الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية
قسم الكتاب والسنة

رقم التسجيل :...../ .....

الرقم التسلسلي :.....

وسطية الأخلاق الإسلامية

من خلال القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة

إعداد الطـــالب :

نذر منطو الإندونيسي

إشراف:

الدكتور رمضان يخلف

لجـــنة المنـــــاقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ. د. سامي عبد الله الكناني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبدالقادر	رئيسا
د. رمضـــان يخلف	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبدالقادر	مشرفا ومقرّرا
د. بو بكر كافي	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبدالقادر	عضوا
د. صونية وافق	أستاذة محاضرة	جامعة الأمير عبدالقادر	عضوا

السنة الجامعية : 1426- 1427هـ/ 2005- 2006 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

أهدي هذه المذكرة إلى من غرس في قلبي محبة ربّي ومحبة رسولي ﷺ، وأخذ بيدي إلى اتباع القرآن الكريم وسنة النبي المصطفى ﷺ...شيخي كياهي الحاج عبد المالك بن مصير- حفظه الله تعالى- الذي وجّهني وغذّاني بخلقه وعلومه، مدة ست سنوات متواصلة.

وإلى والديّ الرحيمين اللذين أدباني وهذباني بكلّ المودة والرحمة، شكرًا وبرًّا...اللهم ارحمهما كما ربياني صغيرًا..

إلى أساتذتي المكرمين والمعلمين المخلصين في جميع مراحل التعليم وخاصة في قسنطينة بخاصة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية...شكرًا كثيرًا على جهودهم وعرفانا بفضلهم.

وإلى جميع أصدقائي الإندونسيين والجزائريين الذين كانوا لي عونًا ومشجعين على اتمام هذا البحث.

وإلى كلّ المسلمين في أرض الله وتحت كلّ سماء مخلصين لدينهم وراضين بالله ربًّا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

بعد أن منّ الله عزّ وجلّ عليّ بإتمام هذا البحث المتواضع بحسن عونه وجود هدايته، لا يسعني إلاّ أن أحمده وأشكره تعالى ذا الآلاء الكريمة والنعم العظيمة، وأقدسها نعمة الهداية للإسلام، والتوفيق لطلب علمه العالي في هذا البلد الجزائر الخير، وإلى سنته عليه أفضل الصّلاة وأزكى السلام، فله سبحانه تعالى على ذلك كامل شكر ، وأسأله زايدت التوفيق للمزيد من شكره في السرّ والجهر.

ثمّ هو بعد ذلك موصول إلى ذوي الفضل من فضله، وأهل البر من خلقه،الذين جعلهم من مفاتيح الخير في كونه، وأشكر منهم أستاذي المشرف، الأستاذ الدكتور رمضان يخلف- حفظه الله تعالى، على توجيهه القويم وحسن فعله وحلم كلامه وبحر علمه وجليل تصحيحاته ودقيق ملاحظته أسأل الله تعالى أن يرزقه ويعينه في كلّ حال ومكان، فله منّي جزيل الشكر وصالح الدعاء...اللهم ارحمه...

وأيضا أشكر شكرًا جزيلا جميع الأستاذة بقسم الكتاب والسنة وهم : الأستاذ الدكتور ناصر سلمان، الأستاذ الدكتور بو بكر كافي، الأستاذ الدكتور محمد بوركاب، الأستاذ الدكتور حسن كاتب، الأستاذ الدكتور سامي عبد الله الكناني، الأستاذ الدكتور رابح دوب، الأستاذ الدكتور مولود سعادة، الأستاذ الدكتور محمد بشير مغلي رحمه الله تعالى، وغيرهم، على حسن خلقهم وبحر علمهم ودقيق تعليمهم وحرارة تشجيعهم، أسأل الله أن يرزقهم ويعينهم في السراء والضرّاء...اللهم ارزقهم.

وكما أتقدّم بالشكر إلى وزير الشؤون الدينية إندونيسيا والقائمين على السفارة الإندونيسية والموظفين بالجزائر على مساعدتهم وعونهم واهتمامهم بنا...اللهم سهل أمورهم.

ولا أنسى أيضا الطلبة الأندونيسيين بقسنطينة الذين ساعدوني وعاملوني بحسن خلقهم في السرّاء والضرّاء وشجّعوني على إنجاز هذا البحث.

كما أشكر كلّ من أسهم في إنجاز هذا البحث، الذين أمدّوني بيد العون، سواء بكلام مشجّع أم بتسهيل الحصول على المصادر والمراجع كمكتبة جامعة الأمير عبد القادر، ومكتبة الشافعي، والدوريات وغيرها. فهؤلاء جميعا في أمن الله وظلّه. فلهم منّي جزيل الشكر وأوفر الثناء.

المقـــــــدمة

وفيها:

- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع
- أهداف البحث
- إشكالية البحث
- المنهج المتبع في البحث
- منهجية البحث
- الدراسات السابقة
- صعوبات البحث
- خطة البحث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد :

فإن من نعم الله على أمة نبينا محمد ﷺ تشريفه لها أن جعلها أمة وسطا، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا... ﴾ .(سورة البقرة :143).

فهذه الأمة هي خير الأمم التي أخرجت للناس، وقد وصفها الله تعالى وشهد لها بذلك حيث قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ... ﴾.(سورة آل عمران:110)

ثم أرسل الله تعالى لها رسولا من خيارها وأوسطها فجعله فيها نبيا ورسولا حيث قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .(سورة التوبة :128)

فأنزل الله عليها كتابا بالحق هو القرآن الكريم وكان منه حياة البشرية والأمة فجعله مهيمنا على الكتب التي قبله،كاملا وشاملا حيث قال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾.(سورة المائدة :48).

وبحضور هذا الرسول ، وهذا القرآن الكريم شرفت هذه الأمة وبمتابعتها والإهتداء بهديهما كانت خير الأمم وأوسطها وأعدلها.

ثم كان أكرم هذه الأمة باتباعهما وأحرصهم على هديهما قولا وفعلا وعملا واعتقادا أصحاب رسول الله ﷺ ثم تابعوهم ثم التابعون لهم بإحسان من القرون الثلاثة الأولى كما شهد لهم النبي ﷺ بالخيرية في حديثه :(**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم**) وبعد ما توفي رسول الله ﷺ و مضى عصر الخلافة الراشدة، بدأ في آخر عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فظهر التفرق والاختلاف بينهم ، و في هذه الحالة التاريخية خرجت الخوارج ببدعها والشيعة بغلوها وفتنها ثم توالى ظهور البدع وتكونت الفرق وتوارثت الأجيال كثيرا من الانحرافات العقدية والسلوكية وغيرها فابتعدت عن منهج الاعتدال

والوسطية الذي أبانه القرآن في حياة سيد المرسلين ، ولكن الواقع الذي نعيشه اليوم فيه كثيرٌ من الإفراط والتفريط والغلو والجفاء والاسراف والتقتير في عموم الأمة.

فإذا إنتقلنا إلى حال الدعاة والمصلحين الذين أقض مضاجعهم هذا الواقع المؤلم لأمتهم، فشرعوا في البحث عن طريق العلاج ومعرفة أسباب النجاة، و التمسك بها لإخراج البشرية من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهدى ، نجد تأثير واقع الأمة على وضعهم ومنهم المشرق، ومنهم المغرب و نرى بين هؤلاء الدعاة والمصلحين من غلا وأفرط في الغلو، و عادت أفكار الخوارج القديمة وهناك من فرط وجفا وأضاع معالم الدين وأصول العقيدة مصرًّا على جمع الناس دون تزكيتهم وتعليمهم الكتاب والسنة فانتشر الإرجاء وضاعت معالم الأخلاق والتوحيد وحقيقة العبادة.

ومنهم من دعا هذه الأمة إلى الصراط المستقيم على منهج أهل السنة والجماعة وسلف الأمة، ودعاها إلى منهج الوسطية لإنقاذها من ظلماتها وضلالاتها وتذكير الدعاة والمصلحين بالمنهج الصحيح والصراط المستقيم المبين.

ولقد رأيت هذا الغلو والجفاء والإفراط والتفريط منذ زمن طويل فخطر في قلبي أن الأمة اليوم تحتاج إلى الوسطية والاعتدال لإنقاذها من هذا الانحراف، وخاصة من جهة الأخلاق الإسلامية، وأيقنت أن القرآن الكريم قد رسم لنا هذه الوسطية والاعتدال ، ولهذا إخترت: **وسطية الأخلاق الإسلامية من خلال القرآن الكريم** . كموضوع مذكرتي.

أهمية الموضوع :

يتناول هذا الموضوع قضية أساسية يبنى عليها الدين الإسلامي وهي قضية الأخـــلاق ، ولقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق حيث قال رسول الله ﷺ : (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) . وإذا كانت الأخلاق تحتل هذه المكـــانة في مهمات النبي ﷺ ، فهذا يدل على أن للأخلاق دورا كبيرا في بناء الفرد والمجتمع والحضارة.

وقد اهتم العلماء بدافع من القرآن والسنة بهذه القضية أيما اهتمام وذلك لما تتميز به هذه الأخلاق من وسطية واعتدال، ومراعاة الجانب الجسدى والروحى في الإنسان

عكـــــس ما هو موجود في اليهودية من إفراط وفي النصرانية من تفريط وهذا ينعكس سلبا على حياة الفردوالمجتمع.

أسباب اختيار الموضوع :

دفعتني لإختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب أوجزها فيما يأتي :

أولا : أنني كثيرا ماكنت أقرأ في كتب الأخلاق وخاصة السيرة النبوية التي تتحدث عن الأخلاق الإسلامية، فهذه الأخلاق كانت وسطية في أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانيا : إن الإفراط والتفريط والغلو والجفاء،تضيق أحوال المسلمين والمسلمات وتفرقهم فرقا شتى، لهذا فإن وسطية الأخلاق الإسلامية تكون إجابة أصيلة لتأليف قلوب الأمة في العصر الحديث.

ثالثا : إلى جانب هذا، كان أعظم الدوافع لإختيار هذا الموضوع هو إيماني وتوحيدي وعقيدتي ويقيني وأخلاقي بأن هذا العمل الذي سأقوم به في هذه الرسالة ما هو إلا إسهام مني في خدمة كتاب الله تعالى، وبيان قيمته، وقيام مني ببعض الواجب نحو الكتاب الكريم الذي يحمل في آياته الدعوة إلى الحق والخير ويحقق للناس السعادة في دنياهم وأخراهم.

رابعا : ومما شجعني على ارتياد هذا الموضوع كذلك أنني لم أجد من قام بمثل ما اعتزمت القيام به في هذه المذكرة –حسب علمي- خاصة في وسطية الأخلاق الإسلامية من خلال القرآن الكريم وخاصة ما لقيته من تشجيع من أستاذي الدكتور رمضان يخلف.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف هي :

أولا : إبراز أهمية الأخلاق في حياة الفرد والمجتمع .

ثانيا : بيان طبيعة الأخلاق الإسلامية وخصائصها.

ثالثا : بيان خطورة النظرة الأحادية التي تهتم بجانب على حساب جانب آخر كما هو الشأن في المسيحية واليهودية.

إشكالية البحث :

وتتلخص إشكالية هذا الموضوع في التساؤل عن سر قوة الأخلاق في الإســـلام، وقدرة المسلمين على المحافظة على الأخلاق التي دعا إليها القرآن الكريم. حيث إن منهج القرآن فيما دعا إليه من محاسن الأخلاق ونهى عن مساوئها كان منهج الوسطية و الإعتدال فكان مفهوم الأخلاق الذي نص عليه القرآن الكريم مفهوما يتلاءم مع قوة الإنســـــــان وميوله السليمة واستعداداته الطبيعية. فراعى فيه كل خصائصه قـــــــوة وضعفا. فلم تكن دعوة مثالية تحلق في سماء الخيال فلا يطيق الناس الأخذ بها. وليست دعوة سافلة تقصر عن حاجة الفرد و المجتمع، بل إن دعوة القرآن الكريم الأخلاقية كانت وسطا بين الإفراط و التفريط.

فكان كمال الأخلاق الإسلامية في تميزها بالوسطية و الاعتدال فهذا الذى أريد أن أركز عليه في البحث و أوضحه للكشف عن وجه من وجوه الإعجاز في المنهج القرآني الفريد في جانب نحن في أمس الحاجة إليه اليوم وغدا.

المنهج المتبع في البحث :

اقتضت طبيعة الموضوع أن أعتمد على المنهج الاستقرائي و التحليلي كالآتي :

1. تناولت المنهج الاستقرائي، وذلك بغرض القيام بالعملية الاستقرائية للنصوص والآثار التي تتحدث عن الوسطية في الأخلاق وفي الإسلام.
2. تناولت المنهج التحليلي النقدي لمعرفة طبيعة هذه الوسطية في الأخلاق ومصدرها، ومعرفة منطلقاتها العقدية وأسسها الفكرية ودورها في بناء الفرد والمجتمع والحضارة.

منهجية البحث :

بناء على ما سبق، فالمنهجية التي سلكتها في إنجاز هذا البحث تتمثل في الآتي:

1. جعلت هذا البحث في ثلاثة فصول، وقسمت كلّ فصل إلى مباحث، وكلّ مبحث إلى مطالب.
2. تضمنت تعريفا لغويا واصطلاحيا في كل المسألة.
3. تناولت آراء المفسرين القدامى والمحدثين عندما أبين آيات القرآن الكريمة.
4. تناولت الترجمة لمعظم الأعلام الوارد ذكرهم في هذه المذكرة، وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم المشهورة.
5. أشرت إلى مواضع الآيات الكريمة من القرآن الكريم بأرقامها في السور التي وردت فيها.
6. قمت بتخريج الأحاديث الواردة في هذه المذكرة، وذلك بالرجوع إلى كتب التخريج المعتمدة، فما وجدته في الصحيحين (البخاري ومسلم) أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وما لم يكن موجودا فيهما فقد رجعت فيه إلى كتب السنن الأخرى، أو إلى الكتب الأخرى التي ذكرت درجات الأحاديث.
7. إذا ذكرت المصدر أو المرجع لأول مرّة في الهامش قمت بذكر كل معلومات النشر، أمّا إذا تكرر ذكره، اكتفيت بالإشارة إلى المؤلف والعنوان والجزء والصفحة فقط.
8. استعملت عبارة «**المصدر نفسه**» أو «**المرجع نفسه**» إذا تكرّر ذكر المصدر أو المرجع في الصفحة الواحدة ولم يفصل بينهما أي هامش اكتفيت بذكر الجزء والصفحة فقط، أمّا إذا فصل بينهما هامش أو أكثر في الصفحة الواحدة ذاتها أو تكرّر ذكر المصدر في صفحة أخرى، أعدت ذكر اسم المؤلّف والعنوان مع استعمال عبارة « **مصدرسابق**» أو «**مرجع سابق**» ، وأمّا إذا تكرّر ذكر المصدر أو المرجع في الصفحة الواحدة ، فاستعملت عبارة «**المصدر نفسه** » أو «**المرجع نفسه** »، مع ذكر الجزء والصفحة، وأمّا إذا ذكر المصدر أو المرجع في الصفحة الواحدة والصفحة نفسها، فاستعملت عبارة « **المصدر نفسه، الصفحة نفسها**» أو «**المرجع نفسه،**

الصفحة نفسها»، وأمّا إذا تكرّر المصدر أو المرجع في الصفحة الأخرى والصفحة نفسها، أعدت ذكر اسم المألف والعنوان، فاستعملت عبارة « **المصدر نفسه، الصفحة نفسها** » أو «**المرجع نفسه، الصفحة نفسها** »، ثم ختمت هذه المذكرة بذكر العديد من الفهارس العلمية.

الدراسات السابقة :

اهتم الباحثون قديما وحديثا بقضية وسطية الأخلاق إلا أن هذه الدراسات لم تعطها حقها الكافي من الدراسة ،منها على سبيل المثال : الوسطية في القرآن الكريم للباحث الدكتور علي محمد الصلابي وهي رسالة دكتوراه إلا أن هذه الرسالة تتحدث عن الوسطية بالصفات العامة و لم تتحدث عن الأخلاق الإسلامية بالتفصيل، وأمّا بحثي فهو يبين وسطية الأخلاق في الإسلام بالتفصيل إن شاء الله.

صعوبات البحث :

أمّا الصعوبات التي واجهتها أثناء دراستي لهذا الموضوع فعديدة أهمّها :

أوّلا : صعوبة التحليل والتحقيق من آراء العلماء والمفسّرين خاصة في قضية الأخلاق التي وجدْتُها في كتبهم.

ثانيا : قلّة المصادر خاصة التي تتعلق بوسطية الأخلاق الإسلامية، فإن توفرت فهي ضعيفة من حيث الدقة.

ثالثا : عدم اتقاني اللغة العربية والذي أدّى إلى عدم دقّة البحث.

خطة البحث :

وقد قسمت البحث إلى الفصل التمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة :

الفصل التمهيدي تناولت فيه ثلاثة مطالب. تناولت في المطلب الأوّل: تعريف الأخلاق لغة، والمطلب الثاني: تعريف الأخلاق اصطلاحا، والمطلب الثالث: مكانة الأخلاق في الإسلام.

الصفحة نفسها»، وأمّا إذا تكرّر المصدر أو المرجع في الصفحة الأخرى والصفحة نفسها، أعدت ذكر اسم المألف والعنوان، فاستعملت عبارة « **المصدر نفسه، الصفحة نفسها** » أو «**المرجع نفسه، الصفحة نفسها** »، ثم ختمت هذه المذكرة بذكر العديد من الفهارس العلمية.

الدراسات السابقة :

اهتم الباحثون قديما وحديثا بقضية وسطية الأخلاق إلا أن هذه الدراسات لم تعطها حقها الكافي من الدراسة ،منها على سبيل المثال : الوسطية في القرآن الكريم للباحث الدكتور علي محمد الصلابي وهي رسالة دكتوراه إلا أن هذه الرسالة تتحدث عن الوسطية بالصفات العامة و لم تتحدث عن الأخلاق الإسلامية بالتفصيل، وأمّا بحثي فهو يبين وسطية الأخلاق في الإسلام بالتفصيل إن شاء الله.

صعوبات البحث :

أمّا الصعوبات التي واجهتها أثناء دراستي لهذا الموضوع فعديدة أهمّها :

أوّلا : صعوبة التحليل والتحقيق من آراء العلماء والمفسّرين خاصة في قضية الأخلاق التي وجدتُها في كتبهم.

ثانيا : قلّة المصادر خاصة التي تتعلق بوسطية الأخلاق الإسلامية، فإن توفرت فهي ضعيفة من حيث الدقة.

ثالثا : عدم اتقاني اللغة العربية والذي أدّى إلى عدم دقّة البحث.

خطة البحث :

وقد قسمت البحث إلى الفصل التمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة :

الفصل التمهيدي تناولت فيه ثلاثة مطالب. تناولت في المطلب الأوّل: تعريف الأخلاق لغة، والمطلب الثاني: تعريف الأخلاق اصطلاحا، والمطلب الثالث: مكانة الأخلاق في الإسلام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الصفحة نفسها»، وأمّا إذا تكرّر المصدر أو المرجع في الصفحة الأخرى والصفحة نفسها، أعدت ذكر اسم المألف والعنوان، فاستعملت عبارة « **المصدر نفسه، الصفحة نفسها** » أو «**المرجع نفسه، الصفحة نفسها** »، ثم ختمت هذه المذكرة بذكر العديد من الفهارس العلمية.

الدراسات السابقة :

اهتم الباحثون قديما وحديثا بقضية وسطية الأخلاق إلا أن هذه الدراسات لم تعطها حقها الكافي من الدراسة ،منها على سبيل المثال : الوسطية في القرآن الكريم للباحث الدكتور علي محمد الصلابي وهي رسالة دكتوراه إلا أن هذه الرسالة تتحدث عن الوسطية بالصفات العامة و لم تتحدث عن الأخلاق الإسلامية بالتفصيل، وأمّا بحثي فهو يبين وسطية الأخلاق في الإسلام بالتفصيل إن شاء الله.

صعوبات البحث :

أمّا الصعوبات التي واجهتها أثناء دراستي لهذا الموضوع فعديدة أهمّها :

أوّلا : صعوبة التحليل والتحقيق من آراء العلماء والمفسّرين خاصة في قضية الأخلاق التي وجدتُها في كتبهم.

ثانيا : قلّة المصادر خاصة التي تتعلق بوسطية الأخلاق الإسلامية، فإن توفرت فهي ضعيفة من حيث الدقة.

ثالثا : عدم اتقاني اللغة العربية والذي أدّى إلى عدم دقّة البحث.

خطة البحث :

وقد قسمت البحث إلى الفصل التمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة :

الفصل التمهيدي تناولت فيه ثلاثة مطالب. تناولت في المطلب الأوّل: تعريف الأخلاق لغة، والمطلب الثاني: تعريف الأخلاق اصطلاحا، والمطلب الثالث: مكانة الأخلاق في الإسلام.

وخصّصت الفصل الأوّل: الوسطية في الإسلام والشرائع السماوية السابقة، حيث قسمته إلى ثلاثة مباحث. تناولت في المبحث الأوّل: معنى الوسطية في الأخلاق، وقسمته إلى ثلاثة مطالب. تناولت في المطلب الأوّل: معنى الوسطية لغة، والمطلب الثاني: معنى الوسطية اصطلاحا، والمطلب الثالث: معنى الوسطية المختارة. وتناولت في المبحث الثاني : وسطية الأخلاق في الشرائع السماوية السابقة، وقسمته إلى مطلبين. تناولت في المطلب الأوّل: الأخلاق في اليهودية، والمطلب الثاني: الأخلاق في النصرانية. وتناولت في المبحث الثالث: وسطية الأخلاق في الإسلام، وقسمته إلى مطلبين. تناولت في المطلب الأوّل: الأخلاق الإسلامية بين التفريط والغلو، والمطلب الثاني: الأخلاق تكون وسطا في الإسلام.

وخصّصت الفصل الثاني: نماذج من وسطية الأخلاق في القرآن الكريم، حيث قسمته إلى أربعة مباحث. تناولت في المبحث الأوّل: بين الحبّ والكراهية، وقسمته إلى خمسة مطالب. تناولت في المطلب الأوّل: معنى الحبّ والمطلب الثاني: أقوال المفسرين في الحبّ، والمطلب الثالث: معنى الكراهية، والمطلب الرابع: أقوال المفسرين في الكراهية، والمطلب الخامس: الوسطية بين الحبّ والكراهية. وتناولت في المبحث الثاني: بين الإسراف والتقتير، وقسمته إلى خمسة مطالب. تناولت في المطلب الأوّل: معنى الإسراف، والمطلب الثاني: أقوال المفسرين في الإسراف، والمطلب الثالث : معنى التقتير، والمطلب الرابع: أقوال المفسرين في التقتير، والمطلب الخامس: الوسطية بين الإسراف والتقتير. وتناولت في المبحث الثالث: بين التعصب والتسامح، وقسمته إلى خمسة مطالب. تناولت في المطلب الأول: معنى التعصب، والمطلب الثاني: أقوال المفسرين في التعصب، والمطلب الثالث: معنى التسامح، والمطلب الرابع: أقوال المفسرين في التسامح، والمطلب الخامس: الوسطية بين التعصب والتسامح. وتناولت في المبحث الرابع: بين الحلم والغضب، وقسمته إلى خمسة مطالب. تناولت في المطلب الأول: معنى الحلم، والمطلب الثاني: أقوال المفسرين في الحلم، والمطلب الثالث: معنى الغضب، والمطلب الرابع: أقوال المفسرين في الغضب، والمطلب الخامس: الوسطية بين الحلم والغضب. هذا، فقد اعتمدت على ثلاثة تفاسير، منها تفسير القرطبي وتفسير ابن كثير

وتفسير المراغي والتي أراها مهمة في بحثي، وكانت مصدرا في هذا الفصل، لأنني قرأتها كثيرا عندما كنت طالبا في إندونيسية.

وخصّصت الفصل الثالث: لمفهوم الوسطية في الأخلاق وأثرها في حياة البشرية، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث. تناولت في المبحث الأول: الأثر النفسي والمعنوي، وقسمته إلى مطلبين. تناولت في المطلب الأول: الأثر النفسي، والمطلب الثاني: الأثر المعنوي. وتناولت في المبحث الثاني: الأثر الاجتماعي والاقتصادي، وقسمته إلى مطلبين. تناولت في المطلب الأول: الأثر الاجتماعي، والمطلب الثاني: الأثر الاقتصادي. وتناولت في المبحث الثالث: الأثر الدعوي والإعلامي، وقسمته إلى مطلبين. تناولت في المطلب الأول: الأثر الدعوي، وفي المطلب الثاني: الأثر الإعلامي. وفي هذا الفصل اعتمدت على ثلاثة كتب في موضوع الأخلاق، ومنها الأخلاق الإسلامية لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحدّاد، ودستور الأخلاق في القرآن لمحمد عبد الله درّاز، وهذه الكتب التي تكون مصادرا وساعدتني كثيرا في اتمام هذا الفصل.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

نذرمنطو بن أبي سرّي

في : 2006/02/23م/20/ذي الحجة/1426هـ

الفصل التمهيدي

الأخلاق ومكانتها في الإسلام

فيـــ ثلاثة مطالـــب :

- المطلب الأول : تعريف الأخلاق لغة
- المطلب الثاني : تعريف الأخلاق اصطلاحا
- المطلب الثالث : مكانة الأخلاق في الإسلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل التمهيدي

الأخلاق ومكانتها في الإسلام

فيـــ ثلاثة مطالـــب :

- المطلب الأول : تعريف الأخلاق لغة
- المطلب الثاني : تعريف الأخلاق اصطلاحا
- المطلب الثالث : مكانة الأخلاق في الإسلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل التمهيدي

الأخلاق ومكانتها في الإسلام

في هذا الفصل التمهيدي سأتناول تعريف الأخلاق ومكانتها في الإسلام ، وقد قسمت الفصل التمهيدي إلى ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول يبحث في تعريف الأخلاق لغة، ثمّ يأتي المطلب الثاني ويبحث في تعريف الأخلاق اصطلاحا، ثمّ يأتي المطلب الثالث ويبحث في مكانة الأخلاق .

المطلب الأول : تعريف الأخلاق لغة

الأخلاق لغة : هي جمع خلق بضمّ الخاء المعجمة وبضمّ اللام وبسكونها. والخلق يطلق في اللغة العربية على معان وهي : الدين والطبع والسجية.[1]

والمروءة مأخوذة من الخلق وهو التقدير. قال ابن فارس .[2] "الخاء واللام والقاف أصلان يدل أحدهما على تقدير الشيء والآخر على ملاسته ، أما الأول فيقال فيه : خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته . لذالك الخلق هي السجية، لأن صاحبها قد قدر عليه، والإنسان خليق بكذا، وأخلق به، أي هو ممن يقدر فيه، والخلاق هو النصيب لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه. وأما الأصل الثاني فيقال فيه : صخرة خلقاء أي :ملساء...ومن هذا الباب : أخلق الشيئ وخلق وخلق إذا بلى... ".[3]

أو هو مأخوذ من الخلق بمعنى الإبداع من غير أصل ولا احتذاء.

وقال الراغب[4] في «المفردات» : والخلق يقال في معنى المخلوق، والخلْق والخُلُق في الأصل واحد ، كالشَّرب، والشُّرب، والصَّرم، والصُّرم، لكن خص الخلْق بالهيئات والأشكال

---

[1]. ابن منظور: لسان العرب، د.ط ، دار المعارف، دت، ج2، ص1245.

[2].هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني من أئمة اللغة والأدب له معجم مقاييس اللغة، ومجمل اللغة وغيرهما ، توفي سنة 395 هـ.انظر : السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، د.ط، دار المعرفة، بيروت، 911هـ ، ص153.

[3].ابن فارس :معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، 1399 هـ/1979م ، ج 2،ص213-214.

[4].هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني ، كان أديبا من الحكماء العلماء الأئمة في ذلك، له مولفات كثيرة، منها (المفردات)في غريب القرآن، والذريعة إلى مكارم الشريعة، وغيرهما توفي سنة 502هـ، انظر : خيرالدين الزركلي: الأعلام، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م، ج2، ص25.

والصرم المدركة بالبصر، وخص الخُلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة.[1]

المطلب الثاني : تعريف الأخلاق اصطلاحا

أما تعريف الأخلاق في الاصطلاح ، فهو يختلف باختلاف مشارب المعرفين ونزعاتهم[2]، وأول تلك التعاريف، هو ذلك التعريف المشهور الذي رسمه ابن مسكويه[3]، في كتابه «تهذيب الأخلاق».

فقد عرّفه ابن مسكويه :"الخُلُق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية "[4]، وهو بهذا التعريف يعكس نظرية الفلسفة اليونانية التي كان متشبعا بها، وهي غالبة على كتبه وأقواله.[5]

وقد أكد ابن مسكويه دخول هذه الأمور في مسمى الخلق بالتقسيم، فقد ذكره لحال النفس فقال:"وهذه الحال تنقسم إلى قسمين : ومنها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء عندما يغضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفزع من صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم من أيسر شيء يناله. ومنها أيضا ما يكون مستفادا بالعادة والتجرب ومبدؤه الروية والفكر ثم يستمر عليه حتى يصير ملكة وخلقا".[6]

وقد أخذ بهذا التعريف كثير ممن أتى بعد ابن مسكويه مثل الإمام الغزالي[7] وقد عرّف الخلق بتعريف قريب مما عرفه ابن مسكويه، ولكن تعريف الغزالي يتميز بالتفـــصيل

---

[1].الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، د.ط، دار المعرفة، بيروت، دت، ص158.

[2].انظر : محمد عقله: النظام الأخلاقي في الإسلام ، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة عمان، 1406هـــ ، ص 13-19 حيث ذكر تعاريف كثيرة للأخلاق لكثير من المعرفين الإسلاميين والاجتماعيين، وقد اخترت أهم التعاريف بهذا القسم.

[3].هو أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه توفي سنة 412هـــ، وهو من فلاسفة المسلمين الذين تأثروا بفلسفة اليونان كأرسطاطاليس ونحوه،انظر : خيرالدين الزركلي: الأعلام، مرجع سابق، ج1 ، ص211.

[4]. ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق، ط1، دار الصحابة للتراث، مصر، 1405هـــ ، ص25.

[5].انظر: مقداد يالجن :الاتجاه الأخلاقي في الإسلام ، ط1، 1394هـــ، ص43.

[6].ابن مسكوية : مرجع سابق، ص25-26.

[7].هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي الملقب بـ (حجة الإسلام) فيلسوف إسلامي متصوف، له كتب جامعة كثيرة وقد بلغت نحو مائتي مؤلف، ومن أشهرها (إحياء علوم الدين) وتوفي سنة 505هـــ، انظر : خيرالدين الزركلي : الأعلام، مرجع سابق، ج 7، ص 22.

حيث يقول :"الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهـــولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا، فقد سميت الهيئة تلك : خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، فقد سميت الهيئة تلك : خلقا سيئا".[1] لذلك تبقى الأخلاق في الخير إذا كانت خيرا كانت أفعال الناس خيرا ، وإذا كانت شرا كانت أفعال الناس شرا.

المطلب الثالث : مكانة الأخلاق في الإسلام

تحتل الأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة وينال صاحبها مغفرة وأجرا عظيما عند الله ﷻ، كـــما قال جل شـــأنه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾.[2] أي المسلم الذي يعمل عملا صالحا ويطيع الله ﷻ ويطيع رسوله ﷺ يثاب مغفرة وأجرا عظيما من الله تعالى. ولذلك لا بد لنا أن نثبت إيماننا ونغرس مكارم الأخلاق، وسوف يأتي بيان هذين الأمرين فيما يأتي :

الأمر الأول : هو تثبيت الإيمان أو هو الإيمان بالله تعالى وتوحيده، والإيمان بقدره وقضائه والبعث والجزاء والرسل والكتب المنزلة والملائكة والجنة والنار.[3]

قال تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [4] ، هذه الآية تتحدث عن دين عظيم وأدب عظيم، كما جاءت أقوال العلماء التي ذكرها ابن كثير : قيل وإنك لعلى دين عظيم وهو الإسلام، وقيل لعلى أدب عظيم، وقيل خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو

---

[1] .الغزالي : احياء علوم الدين، رتبه: محمود سعيد ممدوح، د.ط، دار المعرفة، بيروت، دت، ج3 ، ص53.

[2] .سورة الأحزاب، الآية: 35.

[3] .أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد ،أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ج1، ص31.

[4] .سورة القلم، الآية :4.

القرآن.[1] لذلك حسن خلق حسن إيمان أي الخلق متعلقة بالإيمان. كما أكد هذا المعنى الحديث عن أبي هريرة[2] رضي الله عنه ورواه الترمذي[3]، قال : قال رسول الله ﷺ :(**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله**).[4]

فالإنسان الذي استكمل إيمانه استكمل خلقه، من أجل ذلك لا بد لك أن تكون قدوة حسنة للآخرين وأحسن التعامل معهم...وبالجانب كن مربيا أبدا وخير الناس عملا، وهذا وقد استكمل المؤمن إيمانا.[5]

وقوله ﷺ :(**إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا**).[6]

فكمال الخلق من كمال الإيمان والإسلام والثواب مغفرة وأجر من الله ورفع للدرجات و تكفير للذنوب قال تعـــــالى :﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ۝١٠٨** ﴾[7] وقال تعالى أيضا :﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٧** ﴾.[8]

---

[1]. ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، د.ط، دار الأندلس، بيروت، دت، ج7، ص80.

[2]. هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، ولد سنة 61 ق هـ،صحابي جليل، أحفظ من روى الحديث في دهره. أصله من اليمن، قدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر سنة (7هـ) ، فسار إليها ولقي النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، ثم عاد معه إلى المدينة ولازمه حتى توفاه الله. ولاّه عمر على البحرين ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى وولي إمرة المدينة غير مرة في أيام معاوية وهو رجل أو أكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم، وتوفي سنة 59هـ. انظر : عادل نويض: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، قدم له: حسن خالد ،ط1، مؤسسة نويهض،1403هـ/1984، ج1، ص266 ، ابن سعد: وطبقات ابن سعد، تحقيق: محمد القادر رعطا، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج4 ، ص325.

[3]. هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي، وولد بترمذ عام 209هـ ، ومألف (الجامع على أبواب الفقه) شرحه كثير من العلماء عام 279هـ. انظر : الذهبي : ميزان ، تحقيق: علي محمد البحاوي، د.ط ، دار المعرفة، بيروت، دت، ج2، ص 117.

[4]. سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان والزيادة والنقصان، ج4، ص122.

[5]. Hashim, ***Islamic Ethics and Personal Conduct***, (The Crecent Publication:1973) p 17

[6]. مسند أحمد، حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، ج5، ص89.

[7]. سورة الكهف، الآية :107-108.

[8]. سورة العنكبوت، الآية :7.

ومن هنا فكامل الإيمان هو حسن الأخلاق، فالذي يستطيع بحسن أخلاقه أن يعامل الناس كلهم يعامل نفسه على وفق شريعة الله تعالى. لذلك، كان حسن الخلق جامعا لكل معاني البر الذي هو اسم جامع لكل معاني الخير، العقدية والتعبدية والعملية، كما قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾.[1]

ونعرف أن البر هو حسن الخلق كما أجاب رسول الله ﷺ عندما سئل عن البر والإثم فقال : **(البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يَطّلِعَ الناس عليه)**.[2] فقابل البر بالإثم.وقال ابن القيم[3] (إن البر حسن الخلق والإثم حواز الصدور)، وهذا يدل على أن حسن الخلق هو الدين كله، وهو حقائق الإيمان وشرائع الإسلام. ولهذا قابله بالإثم.[4]

كما أجاب رسول الله ﷺ عندما سُئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال :**(تقوى الله وحسن الخلق)**، وكذلك سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال :**(الفم والفرج)**.[5]

وكان النبي ﷺ يربي أصحابه على حسن الخلق ويحثهم عليه، وكذلك نجد كثيرا من الأحاديث في فضل حسن الخلق منها :

---

[1]. سورة البقرة، الآية :177.

[2]. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم،برقم2553 ،ج4، ص 1980

[3]. هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حرير الزرعي الإمام شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي، والمعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي، محدث، مفسر، متكلم حدلي، ومشارك في بعض العلوم، ولد سنة 691 هـ بدمشق ، وتوفى سنة 751 هـ، وله من التصانيف اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الغرفة الجهمية وأحكام المولود، وأسماء القرآن الكريم، وأعلام الموقعين عند رب العالمين ثلاث مجلدات، واغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، وأمثال القرآن، والإيجاز، وايمان القرآن، وله كتاب (تفسير المعوذتين) طبع مرارا و(تفسير الفاتحة) ولمحم أويس الندوي و (التفسير القيم للإمام بن القيم). انظر : اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين لأسماء المولفين وآثار المصنفين، د.ط، استانبول، 1951م، ج 2، ص 158 ، عادل نويض : ومعجم المفسرين،مرجع سابق، ج، 2 ، ص503.

[4]. ابن القيم : مدارج السالكين(بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1412هـ/1992م، ج2، ص 306.

[5]. صحيح الترمذي، أبواب البرّ والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، ج7-8، ص168.

عن أبي الدرداء[1] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **(ما من شيء أثقل في ميزان المؤمنين يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله تعالى ليبغض الفاحش البذيء)** .[2]

وعن ابن عمر[3] رضي الله عنهما، عنه ﷺ أنه قال :**(أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)** .[4]

فجعل البيت العلي جزاء لأعلى المقامات الثلاثة وهي حسن الخلق، والأوسط لأوسطها وهو ترك الكذب، والأدنى لأدناها وهو ترك المماراة وإن كان معه حق، ولا ريب أن حسن الخلق مشتمل على هذا كله.[5]

و عن جابر[6] رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ :**(إن من أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون ، قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارين والمتشدقين ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون)** .[7] الثرثار : هو كثير الكلام بغير فائدة دينية، والمتشدق : المتكلم بملء فيه تفاصحا وتعاظما وتطاولا ، وإظهارا لفضله على غيره ، وأصله : من الفهق ، وهو الامتلاء.[8]

---

[1].هو عوير بن زيد بن قيس الأنصاري، صحابي جليل، لقد أسلم يوم بدر، وشهد أحدا وأبلى فيها بلاء حسنا، وكان عابدا ومات في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. أنظر : ابن حجر ، الإصابة ، ط1، مطبعة السعادة بجوار محافظة، 1328هـ، مصر، ج 3 ، ص45.

[2].رواه الترمذي، جامع الصحيح ،كتاب البر والصلة، باب، ما جاء في حسن الخلق ، ج4، ص362.

[3].هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي ثاني المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وشقيق السيدة حفصة أم المؤمنين وأحد العبادلة الأربعة المشهورين بالإفتاء وكان الزهري لا يعدل برأيه أحدا، توفي رحمه الله سنة 73 هـ. انظر : ابن حجر: الإصابة،مرجع سابق، رقم :4825.

[4].رواه الترمذي ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المراء :4/ 315 رقم :1993.

[5]. ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ،مرجع سابق، ج ،2، ص657.

[6]. هو ابن زيد التابعي، الإمام أبو الشعشاء جابر بن زيد الأزدي البصري التابعي، قيل معدود في أئمة التابعين وفقهاءهم، له مذهب تفرد به، وجاء ابن عبّاس فقال : لوأخذ أهل البصرة بقول جابر بن زيد لأوسعهم علما عن كتاب الله؛ قال أحمد بن حنبل وعمرو بن علي البحاري توفي سنة 93هـ، وقال محمد بن سعد سنة103هـ، وقال الهيثم سنة104هـ. انظر : النووي، أبي زكريا محي الدين بن شرف : تهذيب الأسماء واللغات، مرجع سابق، ج1،ص142.

[7].رواه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في معالي الأخلاق ، ج4.

[8]. ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين ،مرجع نفسه، صفحة نفسها.

إذًا تحتل الأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة وصاحبها ينال مغفرة وأجرا عظيما عند الله تبارك تعالى.

والأمر الثاني : هو غرس مكارم الأخلاق، وحيث كان الحديث عنه في محكم الآيات ووحي النبوة من بداية نور الإيمان ونزول القرآن على ذي الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم. وذلك بالتخلي عن رذائل الأخلاق و التحلي بمكارمها.[1]

وكانت غاية بعثة سيدنا محمد رسول الله هي إتمام مكارم الأخلاق، حيث قال رسول الله ﷺ : **(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)**.[2] وفي رواية قال : **(بعثت لأتمم حسن الأخلاق)**.[3]

إذًا لا شك أن رسول الله ﷺ بعثه الله تعالى للعالمين لإصلاح أفعال الناس التي بعدت عن نور الله ومالت إلى الأفعال الشيطانية، وفي تلك الحالة كان رسول الله ﷺ مصلحا لأخلاقهم ومتمما لمحاسن الأخلاق.

وقد جاء القرآن الكريم يؤكد هذا الأصل الأخلاقي في غير ما آية فقال جل شأنه : ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾[4]، وقال أيضا :﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤ ﴾[5].

---

[1]. أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد : أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة، مرجع سابق، ص41.

[2]. أخرجه أحمد في المسند أحمد ج، 2، ص381.

[3]. انظر : مالك : الموطأ، وباب ماجاء في حسن الخلق ج، 2 ، ص211.

[4]. سورة البقرة، الآية : 151.

[5]. سورة آل عمران، الآية : 164.

إن القرآن الكريم هو معجزة فيه نور وهدى، يطهر الناس من الشرك والمعـــــاصي .[1] وكذلك، قال رشيد رضا[2]-رحمه الله تعالى- في تفسيره : **فإن الله تعالى** قد بعث إلى الناس نبيا ورسولا منهم، وصفه بالرحمة واللين وأمره بتلك المعاملة الحسنة وتنزيهه عن الغلول، ثم وصفه بأوصاف أخرى كالحلم والصدق وما أشبه ذلك، وكان محمد مربيا ومعلما..[3]. أي كان مصلحا لعقول الناس وسلوكاتهم البعيدة عن الأخلاق الفاضلة ومتمما لمكارم الأخلاق ومحاسنها. وبالتالي يبقى نبينا محمد ﷺ داعيا الناس إلى الحق ومحاسن الأخلاق.

قال رسول الله ﷺ : **(إتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)** .[4]

وقال أيضا مخبرا عن أعظم الناس منزلة عند الله تعالى ، لمن سأله عن أحب عباد الله إلى الله قال :**(أحسنهم خلقا)** .[5] وأيضا ما روي عن عائشة[6] رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : **(إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم)** .[7] وكذلك في رواية أخرى قال النبي ﷺ :**(إن خياركم أحاسنكم أخلاقا)**[8]، إذًا كل هذه الأحاديث وغيرها تبين أن رسول الله ﷺ

---

[1].محمد بن يوسف أطفيش : تيسير التفسير، تحقيق : الشيخ ابراهيم بن محمد طلاي، د.ط، لمع طالبي أحمد-غرداية، 1417 هـ - 1996 م ، ج 1، ص312.

[2]. هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين منلا على القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة (المنار) وداعية التجديد والإصلاح وله تفسير إسمه : تفسير القرآن الكريم ومشهور بإسم (تفسير المنار) ، ولد سنة 1282 هـ وتوفي سنة 1353 هـ.انظر : الزركلي : الأعلام ،مرجع سابق، ج 6، ص126.

[3].محمد رشيد رضا : تفسير المنار،ط2، دار المعرفة، بيروت، دت، ج2 ، ص4.

[4]. سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ماجاء في معاشرة الناس، برقم1987، ج4،ص355.

[5].رواه ابن حبان، في الترغيب، لزكي الدين، مرجع سابق، ج3، ص408.

[6].هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش أم المؤمنين، كثيرة محدثات عصرها، وأعلام نساء المسلمين بالفقه والتفسير والشعر وأحاديث العرب وأخبارهم وأيامهم وأنسابهم وروي عنها جماعة من الصحابة وأكابر التابعين وفي شرح الزرماني وفيه أن عائشة فقيهة حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها، وكان علم عائشة أكثر ، ولدت بمكة، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية بعد الهجرة، وكانت أحظى نسائه لديه وأحبهن إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه، ماتت سنة 57 هـ. انظر: عادل نويض: معجم المفسرين،مرجع سابق، ج 1 ، ص251 ، ابن حجر : الإصابة،مرجع سابق، ج4 ص359، أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي : تهذيب الأسماء واللغات، د.ط، ادارة الطباعة المنيرية، دمشق، دت، ج2، ص350. وغيرها.

[7]. أخرجه ابو داود، في الأدب، باب حسن الخلق، برقم 4798.

[8]. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل،ج4، ص82.

خلقه القرآن، في قوله وفعله وتقريره، وأنه لا يقول إلا خيرا ولا يفعل إلا خيرا ولا يقرر إلا خيرا. ومن ثم الذي يحسن خلقه ويحسن إيمانه يغفر الله ذنوبه ويؤجر أجرا عظيما ويدخله الله تعالى جنة الفردوس نزلا، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧ ﴾.[1]

هذا، وأن الأخلاق هي الدين والطبع والسجية وتبقى بالخير. حيث أعدّ الله لصاحبها مكانة عظيمة، مسلما أو مسلمة، مؤمنا أو مؤمنة، صابرا أو صابرة، قانتا أو قانتة، صادقا أو صادقة، خاشعا أو خاشعة، متصدقا أو متصدقة، صائما أو صائمة، حافظا فرجه أو حافظة فرجها وما أشبه ذلك. فكل هؤلآء لهم أجر كبير ومغفرة من ربهم، ومن ثم هم من أصحاب الوسط، فالوسط هو العدل والخيار، وله معان كثيرة سأبينها بالتفصيل في الفصل الأول- إن شآء الله تعالى-.

[1]. سورة الكهف، الآية :107.

الفصل الأول

الوسطية في الإسلام والشرائع السماوية السابقة

فيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : معنى الوسطية في الأخلاق
- المبحث الثاني : وسطية الأخلاق في الشرائع السماوية السابقة
- المبحث الثالث : وسطية الأخلاق في الإسلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

إن الوسطية هي دين الإسلام، أي القرآن الكريم الذي جعله الله تعالى مصدقا لما جاء في الشرائع السماوية السابقة، كما قال تعالى في كتابه العزيز :﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾.[1]

[1]. سورة المائدة، الآية: 48.

المبحث الأول

معنى الوسطية في الأخلاق

فيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : معنى الوسطية لغة
- المطلب الثاني : معنى الوسطية اصطلاحا
- المطلب الثالث : معنى الوسطية المختارة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

معنى الوسطية في الأخلاق

إن معنى الوسطية هو العدل والخيرية والفضائل الطيبة، وكلّها متصلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ومن يرجع إليها فهو وسطيٌ، والوسط هو الإسلام. ولتوضيح هذا المعنى جاء البحث فيما يلي.

المطلب الأول : معنى الوسطية لغة.

جاء في لسان العرب لابن منظور[1] مادة «وسط» قوله : إن الوسطية هي وسط الشيء ما بين طرفيه ويعني "يرتعي وسطا ويربض حجرة " أي أوسط المرعى وخياره مادام القوم في خير ، فإذا أصابهم شر اعتزلهم، ووسط المرعى خير من طرفيه.[2] وقال " أي وسط الشيء ما بين طرفيه كأوسطه" و"التوسيط أن تجعل الشيء في الوسط" [3]. وقيل أي شيء وسط يعني بين الجيد والرديء، وفي التنزيل العـــزيز ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً..** ﴾ [4] ، وقال الزجاج فيه قولان، قال بعضهم وسطا هو عدلا، وقال بعضهم هو خيارٌ، واللفظان مختلفان ولكن المعنى الواحد، لأن العدل خير والخير عدل، وقيل في صفة النبي صلى الله عليه وسلم إنه كان من أوسط قومه، أي خيارهم، ويصف الفاضل النسب بأنه من أوسط قومه.[5]

وقيل «وسط» بمعنى «عدل» كما يقول ابن فارس لأنه يدل على العدل..لأن عدل الشيء أوسطه، ويقول :"ووسط الشيء وأوسطه أعدله".[6] وقيل «وسْط» بسكون

---

[1]. هو محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف، أبو بكر بن منظور القيسي، هو أديب، وخطيب، ومن أعلام القضاة في الأندلس، وأصله من اشبلية، ومن بيت علم وأدب وفضل، نشأ بمالقة، فقد قال النباهي (ولي القضاء بجهات شتى من الأندلس، حمدت سيرته، وشكرت طريقته، ثم تقدم ببلده مالقة قاضيا وخطيبا بقصبتها، وله تأليف سمعت عليه بعضها وناولني سائرها، ومنها (البرهان، والدليل في خواص سور التنزيل، توفي سنة 750 هـــ / 1349 م. انظر : عادل نويض : معجم المفسرين،مرجع سابق، ج، 1 ، ص572.

[2]. ابن منظور : لسان العرب،مرجع سابق، ج 6 ، ص4831.

[3]. المرجع نفسه،ج6، ص4832.

[4]. سورة البقرة، الآية :143.

[5]. مجموعة من كبار المعجميين العرب : المعجم العربي الأساسي ، ALESCO، 1989م، ص1306.

[6]. ابن منظور : لسان العرب، مرجع سابق، مادة (وسط)، ج6،ص4830.

السين فتكون ظرفا بمعنى «بين» كما قال في لسان العرب، يقول :"جلست وسْط القوم أي بينهم".[1] و«وسط» الشيء «يسطه» وسطا، وسطةً وصار في وسطه، أي وسط القوم ووسط المكان فهو واسط، وسط القوم أي توسط بينهم بالحق والعدل.[2]

وقيل «وسط» تأتي صفة بمعنى «خيار» وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه، والمرعى وسط أي خيار منه : كما قال الشاعر :

إن لها فوارسا وفرطا ونضرة الحي ومرعى وسطا[3]

المطلب الثاني : معنى الوسطية اصطلاحا في استعمال الشارع

إن الوسطية اصطلاحا هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئيات موضوعها ليتعرف أحكامها منه[4] ، كما شرح اللكنوي في حاشية قمر الأقمار. ويقول العلماء "إن التوسط هي حالة محمودة غالبا تقوم في العقل الإنساني السليم بالفطرة وتعصمه من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط" [5]، كما تصدق أية القرآن الكريم : ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** ﴿٦٧﴾ ﴾.[6]

وقد وردت كلمة «وسط» في القرآن الكريم في سور كثيرة، حيث وردت بلفظ «وسطا» و «الوسطى» و «أوسط» و «أوسطهم» و «وسطٌ».

ومن هذه الكلمات العديدة التي صورها الله في كتابه العزيز، كلمة «وسطا» في قوله تعالى ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ... ﴿١٤٣﴾ ﴾[7] وقد وجد تفسير هذه الكلمة في السنة النبوية، كما ذكر لها المفسرون معاني عديدة ، وهذه بعض تعاريف العلماء للوسطية كما يلي :

---

[1]. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، باب الواو والسين)، ج6،ص108.

[2]. المعجم الوسيط، لابراهيم مصطفى، دار الدعوة، 1410هـ/ 1989 م، ج2، ص1031.

[3]. ابن منظور : لسان العرب،مرجع سابق،ج6،ص4833.

[4]. اللكنوي : حاشية قمر الأقمار نور الأنوار على المنار، دت، الهند، ص4.

[5]. محمد عبد اللطيف الفرفور : الوسطية في الإسلام ، ط 1، دار النفائس ، 1414 هـ/ 1993 م، ص27

[6]. سورة الفرقان،الآية : 67

[7]. سورة البقرة، الآية :143.

1- قال الإمام الطبري[1] -رحمه الله- : والوسط في كلام العرب هو الخيار، وقال منه : فلان وسط الحسب في قومه، أي متوسط الحسب إذا أرادوا بذلك الرفعة في حسبه وهو وسط في قومه وواسط، كما قال زهير بن أبي سلمى[2] في الوسط :

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

وقال : أنا أرى أن الوسط في هذا الموضوع هو الوسط الذي بمعنى الجزء، والذي هو بين الطرفين ، مثل وسط الدار، وأرى أن الله تعالى قد ذكره- إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين أو الأخلاق فلا هم غلو فيه، كغلو النصارى أنهم غلوا بالترهب. ولا هم أهل تقصير فيه كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به. وأما هؤلاء الذين هم أهل التوسط والإعتدال فيه فقد وصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله هي أوسطها.[3]

2- قال محمد رشيد رضا-رحمه الله- في تفسيره: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...** ﴿١٤٣﴾ ﴾[4] هو تصريح بما فهم من قوله ﴿ **وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ..** ﴿٢١٣﴾ ﴾[5]، وقال : "إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر هو إفراط، وإذ كان النقص عنه هو تقصير وتفريط، وكل من الإفراط والتفريط هو ميل عن الجادة القويمة، فهو شر ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر أي المتوسط بينهما".[6]

---

[1]. هو الإمام المؤرخ المفسر الفقيه الحافظ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد حتى توفي بها عام 310 هـ.انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ط1، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ/1985م ، ج14 ،ص267 ، ابن خلكان : وفيات الأعيان، بتحقيق الدكتور احسان عباس، دار الصادر، بيروت، دت، ج 4 ، ص191.وانظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1 ،ص1.

[2]. هو زهير بن ربيعة بن رباح بن قرة بن الحارث بن مازن المقري من شعراء الجاهلية، هو أحد - الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء باتفاق وهو أمرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني وهو من أصحاب المعلقات السبعة. انظر : أحمد الزوزني : شرح المعلقات السبع ،تحقيق : يوسف علي بدوي ،ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1410 هـ/1989 م، ص147.

[3]. الطبري : تفسير الطبري ، دار الفكر، بيروت، 1398هـ/1978 م، ج2، ص5.

[4]. سورة البقرة، الآية : 143.

[5]. سورة البقرة، الآية : 213.

[6]. محمد علي رشيد رضا : تفسير المنار، مرجع سابق،ج2،ص4.

3- قال سيد قطب[1] -رحمه الله- في تفسيره لهذه الأية: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴿١٤٣﴾ ﴾ "وإنما للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء كان من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أم من الوسط بمعنى الإعتدال والقصد ، أم الوسط بمعناه المادي والحسي ، أمة وسطا في التصور والإعتقاد ، أمة وسطا في التفكير والشعور والأخلاق بين الحسنة والرذيلة ، أمة وسطا في التنظيم والتنسيق ، أمة وسطا في الارتباطات والعلاقات ، أمة وسطا في الزمان، وأمة وسطا في المكان".[2]

ومن خلال أقوال المفسرين الذين تناولوا هذه الآيات بالتفسير، تبينت معاني كلمة «الوسط» من خلال تفسيرهم.

فوجدت كلمة «الوسطى» في سورة البقرة قال تعالى : ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾.[3]

ومن هنا سأبين هذه الكلمة المذكورة في كتب التفسير التي تتعلق بكلمة «الصلاة الوسطى» كما شرحناها في تلك الآية الكريمة، هل هي متوسطة بين خمس صلوات،أو هـــي أفضل الصلوات، أو هـــي تمشي معا ؟ ولتوضيح هذا المعنى نورد أقوال العلماء في ذلك :

1- قال الإمام الطبري-رحمه الله- وذكر أقوال العلماء في الصلاة الوسطى: "هي صلاة العصر، وإنما قيل لها الوسطى أي لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس، وذلك أن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين، وهي بين ذلك وسطاهن. والوسطى هي «الفعلى» من قول القائل، ويعني وسطت القوم أوسطهم وسطة ووسوطا، وإذا دخلت وسطهم ، ويقال أيضا ، هُو أوسطنا، وللأنثى هي وسطهنّ".[4]

---

[1]. هو سيد قطب بن إبراهيم ، ولد في قرية (موشا)سنة1906م، هي إحدى قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر، تخرج من دار العلوم من القاهرة في العام 1933 م ، في بداية شبابه كانت اهتماماته أدبية نقية، كان تلميذا أدبيا،من شهداء النهضة الإسلامية الحديثة، عمل في جريدة (الأهرام)، كان من بين قادة جماعة الإخوان، زعيم حزب الاستقلال المغربي، شاهد في المعركة، له كتب كثيرة في الدفاع عن الإسلام والتعريف به، من أشهر مولفاته المتداولة تفسيره لكتاب الله العزيز (في ظلال القرآن الكريم) طبع مرات. انظر : عادل نويض : معجم المفسرين، مرجع سابق، ج1،ص219.

[2]. سيد قطب : تفسير القرآن العظيم،ط12 ، دار الشروق، بيروت، 1406 هـ/1986 م، ج1، ص131.

[3]. سورة البقرة، الآية :238.

[4]. الطبري : تفسير الطبري ،مرجع سابق، ج2، ص342.

2- قال القاسمي[1] -رحمه الله- : "إن الصلاة الوسطى هي الوسطى بين الصلوات بمعنى المتوسطة، أو الفضلى منها، ومن قولهم للأفضل هو الأوسط. فعلى الأولى يكون الأمر لصلاة متوسطة بين صلاتين، وهل هي صلاة الصبح، أو العصر أو الظهر، أو المغرب، أو العشاء، وهذه أقوال مأثورة عن الصحابة والتابعين".[2]

3- قال ابن عاشور[3] -رحمه الله-: "أما الذين تعلقوا بالاستدلال بوصف الوسطى، وبعضهم حاول وجعل الوصف من الوسط والمعنى الخيار والفضل، فرجع إلى تتبع ماورد في تفضيل بعض الصلوات على بعض، وبعضهم حاول وجعل الوسط من الوسط وهو الواقع بين جانبين متساويين من العدد، فذهب يتطلب الصلاة التي هي بين صلاتين من كل جانب وهذا التفسير لمعنى «الوسطى» من أقوال المفسرين المتقدم".[4]

إذًا عرفنا أن الارتباط بين هذه الكلمة ما هو إلا موضوع الوسطية الذي يكون بحثا علميا، سواء أكانت بمعنى التوسط بين شيئين أم بمعنى الخيار.

ثم لقد وجدت كلمة «أوسط» في آية القرآن الكريم، قوله تعالى ﴿ **قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ** ﴿٢٨﴾ ﴾.[5]

وفي تفسير هذه الكلمة «أوسطهم» فقد ذكر بعض المفسرين معناها : فمنهم من يقول:

1-قال الطبري -رحمه الله-: في قول ﴿ **قَالَ أَوْسَطُهُمْ..** ﴾ معناها أعدلهم.[6]

---

[1]. هو محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر، والمعروف بالقاسمي، هو الفقيه الأصولي المفسر الحديث والأديب المتقن ، من أعلام الشام، وولد سنة 1283هـ ، وتوفي في سنة 1332 هـ . انظر : القاسمي : قواعد التحديث، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1399هـ / 1979م، ص11.

[2]. القاسمي : تفسير القاسمي ،ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ/1957م، ج3، ص622.

[3].هو محمد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة 1879 م، وكان من كبار علماء الزيتونة، وله مولفات كثيرة ومن أشهرها (تفسير التحرير والتنوير) ، وله تلاميذ كثيرون ومن أشهرهم هو العلامة عبد الحميد بن باديس الجزائري. انظر : عبد الحميد بن باديس : العالم الرباني والزعيم السياسي، تأليف : مازن صلاح مطبقاني،ط1 ، دار القلم، دمشق، 1410 هـ/1989 م، ص32، وانظر : محمد الحبيب بن خوجة : جوهر الإسلام ، جامعة الزيتونية، تونس، 1978 م،ص11.

[4]. ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، دار التونسية، 1984 م، ج2، ص392.

[5]. سورة القلم، الآية :28.

[6]. ابن جرير الطبري : تفسير الطبري، مرجع سابق، ج10، ص22.

2-قال ابن كثير[1]-رحمه الله-:" ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ هي أعدلهم وخيرهم".[2]

3- قال ابن الجوزي[3]-رحمه الله-:" ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ هي أعدلهم وأفضلهم".[4]

ومن هنا عرفنا أن أقوال المفسرين التي ذكرناها توجهنا إلى الخيار والفضل والإعتدال، ومن ثم فإن ﴿ أَوْسَطُهُمْ ﴾ تعني هم الذين يعتدلون في الأمور، إما في أمور الدنيا وإما في أمور الآخرة.

ثم تأتي كلمة «فوسطن»، وهذه الكلمة وجدناها في قوله تعالى ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝ ﴾.[5]

سأبين معنى هذه اللفظة معتمدا على أقوال المفسرين وبعض الآحاديث النبوية التي تتحدث عن هذه الكلمة:

1- قال القرطبي[6]-رحمه الله تعالى-: «جَمْعاً» يعني مفعول به «وسطْن» أي فوسطن بركبانهن العدو، ويقال : وسطت القوم أوسطهم وسطا أي صرت وسطهم، ويقال :

---

[1]. هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي الإمام الحافظ المؤرخ، عنده تفسير القرآن العظيم، ولد سنة 701 هـ، وتوفى سنة 774 هـ. أنظر : الداودي : طبقات المفسرين ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ/1983 م، ج1 ، ص111-113.

[2]. ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق، ج 4، ص406.

[3]. هو محمد بن علي ويقال يعلى بن محمد بن وليد بن عبيد المعافري أبو بكر، ويعرف بإبن الجوزي، هو فقيه مالكي، ومفسر، متكلم، من أهل إشبلية، وأصله من قرطبة، ولد سنة 428 هـ، وتوفى سنة 483 هـ، دخل إفريقية (تونس) وأخذ عن الدياحي وغيره، وله تفسير القرآن الكريم لم يكمله. انظر : عادل نويض : معجم المفسرين ،مرجع سابق، ج : 2 ، ص580.

[4]. ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : محمد عبد الرحمن عبد الله،ط1، دار الفكر، 1407هـ/1987 م، ج 8، ص338.

[5]. سورة العاديات، الآية : 5.

[6]. هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، هو من كبار المفسرين، محدث، صالح متعبد، من أهل قرطبة بالأندلس ، رحل إلى المشرق، واستقر بمنية بن خصيب في شمالي أسيوط، بمصر، وتوفى فيها، وقال الذهبي : يعني هو إمام متفنن، متحر في العلم، وله تصانيف مفيدة، وتدل على كثرة إطلاعه ووفور عقله وفضله، وقد سار تفسيره العظيم الشأن الركبان : وقال أيضا : هو رجل وكتب وسمع، وكان يقظا فهما حسن الحفظ مليح النظم وحسن المذاكرة ثقة حافظا : وهو توفى سنة 671 هـ / 1273 هـ ، وله كتاب التفسير (جامع أحكام القرآن، ويعرف بتفسير القرطبي. انظر : عادل نويض : معجم المفسرين،مرجع سابق، ج ، 2، ص479.

وسطت القوم- بالتشديد والتخفيف، وتوسطتهم المعنى الواحد، ومعنى التشديد يعني جعلها الجمع هو قسمين، وأما التخفيف يعني صرن وسط الجمع.[1]

2- قال سيد قطب-رحمه الله-: في تفسير ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ وهي تتوسط صفوف الأعداء على غرة، فتوقع بينهم الفوضى والاضطراب.[2]

وأما بيان هذه الكلمة من الحديث النبوي فيما يلي :

3- عن أبي سعيد الخدري[3]- رضي الله عنه-قال : قال رسول الله ﷺ :**(يدعى نوح يوم القيامة، فيقول : لبيك وسعديك يارب، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم، فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيشهدون ما أتانا من نذير : فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ،** ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، فذلك قوله- جل ذكره﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ والوسط العدل.[4]

ومن ثم نعرف أن المراد من هذا الحديث هو الوسط بتفسير العدل، وهو المقابل للظلم حيث إن أمة محمد ﷺ ، شهدوا بما علموا،﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ [5] ، وهو الحق، فلم تكن شهادتهم بلا حق مع نوح عليه السلام - وحاشاهم من ذلك- ولم يشهدوا مع قوم نوح بالباطل، وأبي لهم ذلك، وهذا هو العدل، لأن الظلم له طرفان والعدل وسط بينهما، فالشهادة مع أحد الخصمين بلا حق هو ظلم، والشهادة بالحق بلا النظر لصاحبه هو عدل،[6] فأمة محمد ﷺ ممن قال الله فيهم ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ ﴾.[7]

---

[1]. القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ،ط2 ، دار الكتب المصرية، 1373 هـ/1954 م، ج20 ، ص160.

[2]. سيد قطب : في ظلال القرآن ،مرجع سابق، ج 6، ص3958.

[3]. هو سعد بن مالك بن سنان، نسبه يتصل بخدرة بن عوف بن الحارث بن الخزوج واستشهد أبوه مالك بن سنان في وقعة وأحد، وهو سابع المكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي الزاهد العابد والعالم سنة 74 هـ . انظر: تهذيب التهذيب ، ج 3 ، ص416.

[4]. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (وكذلك جعلنا...) ج 5، ص186 برقم : 4487

[5]. سورة يوسف، الآية : 81.

[6]. علي محمد الصلابي : الوسطية في القرآن الكريم، دار النفائس، لبنان، الطبعة الأولى ،1998م، ص36.

[7]. سورة الأعراف، الآية :181.

وفي رواية البخاري[1] قال رسول الله ﷺ : (**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم فاسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة**)[2].

وأيضا قال رسول الله ﷺ : **(لعن الله على لسان محمد من جلس وسط الحلقة)**.[3] ومن هنا يفهم أن هذا الحديث يعني الذي يجلس في وسط الحلقة، ولو يكن في منتصفها تماما وأن من جلس في داخلها فكان بعيدا من طرفها، إذًا فهذا يكون دليلا على أنه يجلس في وسطها.

هذا باختصار جملة من الأقوال والأحاديث التي تدل على توضيح معنى الوسطية، ولذلك فإن الأخلاق تكون وسطية ما كانت متبعة لما ذكرها الله في القرآن الكريم ولما فعلها رسول الله ﷺ من قول وفعل وتقرير. فالأخلاق الإسلامية هي أخلاق النبي والصحابة والتابعين وأمة المسلمين جميعا، فالمسلمون إذا صلحت أخلاقهم صلحت قلوبهم، فأخلاقهم تكون وسطا بين محاسن الأخلاق ورذائل الأخلاق فلا إفراط ولا تفريط.

المطلب الثالث : معنى الوسطية المختارة

عرفنا أن للوسطية معاني كثيرة، ومن الأحسن هنا أن أختار تعريفا، فقد تأتي الوسطية بمعنى الخيار والأفضل والعدل، وقد تكون بين شيئين فاضلين ، وتكون بين شرين هي خير، وتكون بين الجيد والرديء و بين الخير والشر.

وقد تطلق على ماكان بين شيئين حسا، كوسط الطريق ووسط العصا. وقد تأتي أيضا لمعان أخرى وتكون قريبة من هذه المعاني والمهم هنا يعني متى يطلق لفظ الوسطية،

---

[1]. هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبيد الله شيخ الإسلام وامام الحافظ، صاحب (الجامع الصحيح) والمعروف بصحيح البخاري وولد سنة 194 هـ في بخارى وتوفى سنة 252 هـ، ونشأ يتيما، ورحل سنة 210 هـ في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار فزار خراسان والجبال والعراق والحجاز والشام ومصر وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو ست مائة ألف حديث وأختار منها في صحيحه ما وثق برواته. أنظر عادل نويض : معجم المفسرين، مرجع سابق، ج 2،ص493 ، الداودي : طبقات المفسرين،مرجع سابق، ج2، ص100، اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين،مرجع سابق، ج، 2، ص16.

[2]. أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، ج، 3، ص266 برقم : 279.

[3]. سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية القعود وسط الحلقة، ج4، ص183.

وعلى ماذا يطلق هذا المصطلح؟ ولكن هناك من جعل مصطلح الوسطية مرادفا للفظ الخيرية، ولو لم يكن بين شيئين حسا أو معنا.[1]

وقال فريد عبد القادر[2] : ومن جملة ما سبق بيانه نستطيع هنا أن نستخلص تعريفا خاصا محدد للوسطية، فنقول : "بأن الوسطية هي : مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة، والخيرية هي للقيام بالشهادة على العالمين، وإقامة الحجة عليهم ثم قال: أما ما شاع عند الناس وانتشر من الوقوف عند أصل دلالتها اللغوية، أي التوسط بين طرفين، مهما كان موضوع هذا الوسط الذي تم اختياره من صراط الله المستقيم، التزاما وانحرافا، فليس بمفهوم صحيح وفق ما تبينه الآيات والأحاديث".[3]

وقال الصلابي[4] :"أن مصطلح الوسطية لا يصح إطلاقه إلا إذا توفرت فيه صفتان، وهما الخيرية والبينية. الخيرية ما يدل عليها كالأفضل والأعدل، والبينية هي سواء أكانت حسية أم معنوية، وقال إذا جاء أحد الوصفين دون الآخر فلا يكون داخلا في مصطلح الوسطية، والوسطية ملازمة للخيرية أي أن كل أمر يوصف بالخيرية فهو «الوسط»، فكل وسطية تلازمها الخيرية، إذن يبقى فلا وسطية بدون خيرية، ولا عكس فلابد مع الخيرية من البينية حتى تكون وسطا. وكذلك البينية-أيضا- فليس كل شيئين أو أشياء يعد وسطيا وإن كان وسطا، فقد يكون التوسط حسيا أو معنويا، ولا يلزم بالوسطية كوسط الزمان أو المكان أو الهيئية ونحو ذلك ولكن كل أمر يوصف بالوسطية فلابد أن يكون بينيا حسا أو معنى".[5]

ومن هنا نعرف أن الوسطية تعبر عن العدل والخيار والأفضل ، وليس معنى الوسطية مجرد التجاور بين الشيئين فقط.

---

[1]. علي محمد الصلابي : الوسطية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص41.

[2]. هو باحث في جامعة الإمام محمد بن سعود تقدم ببحث في الوسطية في الإسلام ونال به درجة الماجستير. أنظر : المرجع نفسه، ص18.

[3]. فريد عبد القادر : الوسطية في الإسلام، نقلا عن الوسطية في القرآن الكريم للدكتور محمد علي الصلابي، ص41.

[4].هو علي محمد محمد الصلابي (المصراتي) ، ولد في مدينة بليبيا عام 1383هـ ، وتحصل على درجة الإجازة العالية (الليسانس) من كلية الدعوة وأصول الدين من جامعة المدينة المنورة، ونال درجة الماجستير من جامعة أم درمان الإسلامية كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن عام 1417 هـ، وله مألفات كثيرة ومنها الوسطية في القرآن الكريم ، فقه التمكين، وله رسالة دكتوراة تحت الطبع. أنظر : الصلابي : الوسطية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص736.

[5]. المرجع نفسه ،ص42،43.

المبحث الثاني

وسطية الأخلاق في الشرائع السماوية السابقة

فيـــه مـــطلبان اثنان :

- المطلب الأول :الأخلاق في اليهودية
- المطلب الثاني :الأخلاق في النصرانية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني

وسطية الأخلاق في الشرائع السماوية السابقة

إن وسطية الأخلاق لا نجدها في الشرائع السماوية السابقة لأن اليهود والنصارى وقعوا في الغلو وفي الإفراط وابتعدوا عن الصراط المستقيم، وقد تفننوا في التحريف، وأضافوا لكتابهم المقدس وحذفوا منه واتبعوا في ذلك كافة الأساليب الشيطانية. ولتوضيح هذه النقطة أبرزها في المباحث الآتية.

المطلب الأول :وسطية الأخلاق في اليهودية

نزلت التوراة على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، وكانت رسالته موجهة إلى قومه بني إسرائيل، وإلى فرعون ملك مصر الذي تربي سيدنا موسى في بيته، وحينما التقطته امرأة فرعون من نهر النيل..وقد أوحى الله تعالى إلى أم موسى بهذا لينجو الطفل موسى من القتل الذي كان استحر في ذكور بني إسرائيل بأمر من فرعون. وعندما كبر موسى استطاع أن يقود بني إسرائيل وأن يخرجوا ليلا من مصر فرارا من اضطهاد فرعون. وعندما وصلوا إلى طور سيناء كلم الله موسى وأنزل عليه التوراة وفيها هدى ونور.

والأديان السماوية تدعو لمكارم الأخلاق ، وتحث على الفضيلة وتنشر المحبة والسلام ،وتحارب الحقد والضغينة والعنصرية.

ليس في تاريخ البشرية أمة اشتهرت بحب المال والسعي إلى جمعه كما اشتهرت به اليهود، ولكن ما هو سبب هذا الحرص على جمع المال؟ لعل ذلك يرجع إلى عقيدتهم التي تصفهم بأنهم شعب الله المختار، ولهذا هم يريدون السيطرة على العالم، والمال من الوسائل الهامة التي تمكنهم من الوصول إلى هدفهم.

ولعل ذلك يرجع أيضا إلى عقيدتهم المادية فهم لا يؤمنون إلا بهذه الحياة المادية ،ولا حياة أخرى عندهم.[1]

ولقد أبان القرآن لأهله وأفصح لهم عن كثير من أخلاقيات اليهود، وتصرفاتهم وعلاقاتهم ،وعن كثير من خبايا وخبث طواياهم، و فساد نفسياتهم، يقول القرآن لأهله

---

[1] عفيف البغاح طباره : اليهود في القرآن، ط 11 ، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1986م، ص33.

عن اليهود: "ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم، وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون". [1]

ولكن الآن كما يخبرنا القرآن الكريم أن التوراة قد حرفت وبدلت بأيدي اليهود، من خلال الدراسة التاريخية واللغوية التي قام بها العلماء المتخصصون في أوربا، وصلوا إلى أن التوراة الحالية كتبت في عهود مختلفة، والمسلم عندما يقرأ التوراة اليوم يرى فيها التغيير والتبديل والتحريف. [2] في الحقيقة لهم أخلاق محمودة التي توجد في كتبهم. [3]

---

[1]. محمود بن الشريف : الأديان في القرآن، ط5 ، مكتبة عكاظ، 1984م، ص124.

[2].أبو ضيف المدني : الأخلاق في الأديان السماوية، ط، 1، دار الشروق، بيروت، 1408 هـ / 1988م ، ص17.

[3]. «أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ دِيَارِ عُبُودِيَّتِكَ. 3لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى سِوَايَ. 4لاَ تَتَّخِذْ لَكَ تِمْثَالاً، وَلاَ تَصْنَعْ صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ أَسْفَلِ الأَرْضِ. 5لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ، إِلَهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ آثَامَ الآبَاءِ فِي الْبَنِينَ حَتَّى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، 6وَأَبْدِي إِحْسَاناً نَحْوَ أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ الَّذِينَ يُطِيعُونَ وَصَايَايَ. 7لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ يُعَاقِبُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً. 8اذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ، 9سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَقُومُ بِجَمِيعِ مَشَاغِلِكَ، 10أَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَتَجْعَلُهُ سَبْتاً لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، فَلاَ تَقُمْ فِيهِ بِأَيِّ عَمَلٍ أَنْتَ أَوِ ابْنُكَ أَوْ ابْنَتُكَ أَوِ عَبْدُكَ أَوْ أَمَتُكَ أَوْ بَهِيمَتُكَ أَوِ النَّزِيلُ الْمُقِيمُ دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. 11لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ صَنَعَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِهَذَا بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَجَعَلَهُ مُقَدَّساً. 12أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ يَطُولَ عُمْرُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي يَهَبُكَ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ. 13لاَ تَقْتُلْ. 14لاَ تَزْنِ. 15لاَ تَسْرِقْ. 16لاَ تَشْهَدْ زُوراً عَلَى جَارِكَ. 17لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ جَارِكَ، وَلاَ زَوْجَتَهُ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئاً مِمَّا لَهُ» خوج 20 : 3-17، «15 كُلُّ مَنْ يَضْرِبْ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ، يُقْتَلْ» خروج 21 : 15،«21لاَ تَضْطَهِدْ غَرِيباً وَلاَ تُضَايِقْهُ، فَقَدْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي دِيَارِ مِصْرَ. 22لاَ تُسِيءُ إِلَى أَرْمَلَةٍ أَوْ يَتِيمٍ » خروج 22: 21، « لاَ تَقْبَلْ أَخْبَاراً كَاذِبَةً، وَلاَ تَتَعَاوَنْ مَعَ الْمُنَافِقِ فِي شَهَادَةِ زُورٍ» خروج 23 : 23 ، (11لاَ تَسْرِقْ، وَلاَ تَكْذِبْ، وَلاَ تَغْدُرْ بِصَاحِبِكَ، 12لاَ تَحْلِفْ بِاسْمِي كَاذِباً، فَتُدَنِّسَ اسْمَ إِلَهِكَ. فَأَنَا الرَّبُّ.

13لاَ تَظْلِمْ قَرِيبَكَ، وَلاَ تَسْلُبْ وَلاَ تُرْجِيءْ دَفْعَ أُجْرَةِ أَجِيرِكَ إِلَى الْغَدِ. 14لاَ تَشْتِمِ الأَصَمَّ، وَلاَ تَضَعْ عَثْرَةً فِي طَرِيقِ الأَعْمَى، بَلِ اتَّقِ إِلَهَكَ. فَأَنَا الرَّبُّ. 15لاَ تَظْلِمُوا فِي الْقَضَاءِ، وَلاَ تَتَحَيَّزُوا لِمِسْكِينٍ وَلاَ تُحَابُوا عَظِيماً. احْكُمْ لِقَرِيبِكَ بِالْعَدْلِ. 16لاَ تَسْعَ فِي الْوِشَايَةِ بَيْنَ شَعْبِكَ، وَلاَ تَرْتَكِبْ مَا يُعَرِّضُ حَيَاةَ جَارِكَ لِلْخَطَرِ، فَأَنَا الرَّبُّ. 17لاَ تُبْغِضْ أَخَاكَ فِي قَلْبِكَ، بَلْ إِنْذَاراً تُنْذِرُهُ لِئَلاَّ تَكُونَ شَرِيكاً فِي ذَنْبِهِ. 18لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَحَدِ أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، وَلَكِنْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَمَا تُحِبُّ نَفْسَكَ، فَأَنَا الرَّبُّ. 19 أَطِيعُوا شَرَائِعِي. لاَ تُزَاوِجْ بَهَائِمَكَ مِنْ جِنْسَيْنِ، وَلاَ تَزْرَعْ حَقْلَكَ مِنْ صِنْفَيْنِ، وَلاَ تَلْبَسْ ثَوْباً مَنْسُوجاً مِنْ مَادَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ. 20إِنْ عَاشَرَ رَجُلٌ أَمَةً مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ آخَرَ، وَلَمْ تَكُنْ قَدِ افْتُدِيَتْ أَوْ أُعْتِقَتْ فَلْيُؤَدَّبَا، وَلاَ يُقْتَلاَ، لأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مُعْتَوقَةً. 21وَلْيَأْتِ الرَّجُلُ بِكَبْشٍ إِلَى الرَّبِّ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ عِنْدَ مَدْخَلِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، 22فَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ بِكَبْشِ الإِثْمِ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ خَطِيئَتِهِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا، فَيُغْفَرُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَتُهُ.

23وَمَتَى دَخَلْتُمْ دِيَارَ كَنْعَانَ، وَغَرَسْتُمْ أَشْجَاراً ذَاتَ أَثْمَارٍ تُؤْكَلُ فَاحْسِبُوا مَحْصُولَ سَنَوَاتِهَا الثَّلاَثِ الأُولَى مُحَرَّماً، وَتَكُونُ مَحْظُورَةً عَلَيْكُمْ فَلاَ تَأْكُلُوا مِنْهَا، 24أَمَّا ثَمَرُ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ فَيَكُونُ كُلُّهُ مُخَصَّصاً لِتَمْجِيدِ الرَّبِّ، 25وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ تَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِهَا، لِتَزْدَادَ لَكُمْ غَلَّتُهَا. فَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ.

26لاَ تَأْكُلُوا لَحْماً بِدَمِهِ. وَلاَ تُمَارِسُوا الْعِرَافَةَ وَالْعِيَافَةَ. 27لاَ تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَلْقاً مُسْتَدِيراً، وَلاَ تُقَلِّمْ جَانِبَيْ لِحْيَتِكَ. 28لا تَجْرَحُوا أَجْسَامَكُمْ حُزْناً عَلَى مَيْتٍ، وَلاَ تَرْسُمْ وَشْماً عَلَيْكَ. فَأَنَا الرَّبُّ. 29لاَ تُدَنِّسِ ابْنَتَكَ فَتَبْذُلَهَا لِلْفُجُورِ، لِئَلاَّ تَزْنِيَ الأَرْضُ وَتَمْتَلِيءَ بِالرَّذِيلَةِ. 30رَاعُوا شَرَائِعَ سَبْتِي، وَأَجِلُّوا مَقْدِسِي. فَأَنَا الرَّبُّ. 31لاَ تَصْغُوا وَرَاءَ مُسْتَحْضِرِي الأَرْوَاحِ، وَلاَ تَطْلُبُوا

لذلك فإن اليهود يحرفون وينكرون كتابه «التوراة» ولا يسيرون على الصراط المستقيم وإنما هم يقعون في الغلو والإفراط، وهم تفننوا في التزوير وأضافوا في كتابهم المقدس وحذفوا منه واتبعوا كافة الأساليب الشيطانية.[1]

وقد أخبر القرآن الكريم أن اليهود يلبسون الحق بالباطل، وحيث قال تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤٢ ﴾.[2]

قال المراغي[3]-رحمه الله-: في تفسيره ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ أي ولا تخلطوا الحق المنزل من الله بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يتميزا ولا تكتموا الحق الذي أنتم تعرفونه، ولذلك فإن اليهود يكتمون الحق الذي يعرفونه وكانوا يصدون أنبياءهم الصادقين عن السبيل القويم بعدم الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم.[4]

وقال ابن كثير إن اليهود يلبسون الحق يعني دين الإسلام كمثله الصدق بالكذب، وأيضا أن اليهودية بدعة ليست من الله تعالى.[5]

وهذا ما أكده القرآن حيث يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٧١ ﴾.[6]

-الثَّوَابِعَ، فَتَتَجَسَّسُوا بِهِمْ. فَأَنَا الرَّبُّ. 32قِفْ فِي حَضْرَةِ كِبَارِ السِّنِّ، وَوَقُّرِ الشُّيُوخَ، وَاتَّقِ إِلَهَكَ، فَأَنَا الرَّبُّ) اللاويين 19: 11-31 .

[1]. الصلابي : مرجع سابق، ص345.

[2]. سورة البقرة، الآية :40-42.

[3].هو محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي من رجال الإصلاح الديني والاجتماعي في مصر، مفسر، كاتب بليغ، خطيب، ولد سنة 1881م في بلدة مراغة من أعمال جرجا بالصعيد،حفظ القرآن، التحق بالأزهر ،تتلمذ للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ،توفي سنة 1945م ومن آثاره (تفسير المراغي). أنظر : عادل نويض : معجم المفسرين،مرجع سابق، ج، 2، ص639.

[4] محمد مصطفى المراغي تفسير المراغي : ، ط2 ،م1، دار الفكر، 1394 هـ/1974 م، ج1، ص101.

[5] ابن كثير : مصدر سابق، ج، 1، ص146.

[6]. سورة آل عمران، الآية :71.

وكان أعظم ماكتمه أهل الكتاب هو ماوجدوه في كتابهم من صفات محمد صلى الله عليه وسلم واختيار الله له رسولا إلى الناس أجمعين، وهم يعرفونه في كتابهم كما يعرفون أبناءهم ولكنهم إذا سئلوا عن ذلك كتموه.[1] كما قال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۘ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[2]، وقال أيضا :﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.[3]

وقد بين عز وجل صفات نبينا محمد ﷺ الكاملة في التوراة والإنجيل، حيث قال تعالى: ﴿..وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴿١٥٧﴾ ﴾.[4]

وأيضا فإن اليهود ينكرون الشهادة ويكتمونها عندما أخبرهم الله تعالى برسالة نبينا محمد ﷺ وبشرهم بنبوته وطالبهم بالإيمان به وأخذ عليهم العهود والمواثيق وجعلهم الله شهودا على صدق نبوة محمد ورسالته، وطالبهم بأداء هذه الشهادة عند الكافرين لتكون هذه الشهادة إقناعا لهم وسببا في إسلامهم، ولكنهم أنكروها ولا يصدقون رسوله، بل هم يجعلون رسولا جديدا ودينا جديدا.[5] حيث قال تعالى : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾.[6]

---

[1]. البغوي الشافعي: تفسير البغوي معالم التنزيل، تحقيق خالد عبد العك، دار المعـــرفة، بيروت، دت، ج1،ص162.

[2]. سورة البقرة، الآية : 146.

[3]. سورة الأنعام، الآية :20.

[4]. سورة الأعراف، الآية :156-157.

[5]. صلاح عبد الفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ-وسمات-ومصير، ط: 1 ، دار القلم دمشق، 1419هـ - 1998 م ، ص248.

[6]. سورة البقرة، الآية :140.

وكانت اليهود يفسدون في الأرض، والفساد في الأرض ملازم لليهود منذ أيامهم الأولى مع نبيهم موسى عليه السلام، فها هو ذا قارون اليهودي الذي كان من قوم موسى وكان مفسدا في الأرض، وقد استخدم ما منحه الله من المال ووهبه من العلم للإفساد وجاء الصالحون من قومه ينصحونه بعدم الإفساد فلم ينتصح،[1] حيث قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[2]، وأمرهم موسى عليه السلام بالأكل والشرب ونهاهم عن الفساد فقال لهم : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[3]، ثم يبقى اليهود في الكذب والفسوق وأكل الربا والحرام ويكذبون رسولهم ولا يصدقون التوراة، بل يحرفون كتابهم. إذًا ولن نجد فيهم الإعتدال والحلم والصدق والرحمة والوسط والأخلاق المحمودة كما صورها القرآن الكريم.

المطلب الثاني : وسطية الأخلاق في النصرانية

أرسل الله تبارك وتعالى سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام إلى بني إسرائيل ليقوم اعوجاجهم ويصحح مفاهيمهم الخاطئة ويرد إلى شريعة التوراة صفاءها ونقاءها، وأيده بمعجزات قاهرة باهرة ولكن لم يؤمن برسالته إلا نفر قليل، وناصبه معظم اليهود العداء. ومن بين هذه المعجزات أنه كلم الناس في المهد، ونطق ببراءة أمه العذراء البتول التي أنجبته بأمر الله دون زوجها،[4] حيث قال تعالى : ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ

---

[1]. صلاح عبد الفتاح الخالدي : مرجع سابق، ص250.

[2]. سورة القصص، الآية :76-78.

[3]. سورة البقرة، الآية :60.

[4]. أبو ضيف المدني : مرجع سابق، ص29.

وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾.[1] وقد أصبحت قصة مولد السيد المسيح عجيبة دون أب وهذه قدرة الله تعالى، إذا أراد شيئا فيقول له كن فيكون.

في الانجيل دعوة حارة إلى أن تقوم العلاقات بين الناس على أسس التسامح والعفو ودفع السيئة بالحسنة، حتى أنها لتكاد تجعل ذلك واجبا من الواجبات وتبدو هذه القواعد أوضح ما تكون في كثير من الفقرات الواردة في خطبة الجبل الآتي ذكرها.

ورد في العهد الجديد :« **لقد كان يقال لكم : أحبوا أبناء شعبكم وأبغضوا أعداءكم**» وأمّا أنا فأقول لكم : «**أحبوا أعداءكم وباركوا الذين يلعنونكم، وقدموا الخير لمن يكرهونكم، وأدعوا بخير لهؤلاء الذين يضطهدونكم ويعذيونكم، حتى تستحقوا أن تكونوا أبناء لأبيكم الذي في السموات**».[2]

والقرآن الكريم يحث على التسامح والعفو عن الأذى ويجعل ذلك مثلا أعلى، ويعظم أجر فاعله، ولكن لا يوجبه على الناس لأن هذه المنزلة لا تتاح إلا للصفوة من الخلق، وهم الذين وصلت نفوسهم إلى درجة كبيرة من الصفاء.[3]

يقول الإنجيل:« **لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بِمِثْلِهِ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ، فَأَدِرْ لَهُ الْخَدَّ الآخَرَ؛ 40وَمَنْ أَرَادَ مُحَاكَمَتَكَ لِيَأْخُذَ ثَوْبَكَ، فَاتْرُكْ لَهُ رِدَاءَكَ أَيْضاً؛ 41وَمَنْ سَخَّرَكَ أَنْ تَسِيرَ مِيلاً، فَسِرْ مَعَهُ مِيلَيْنِ**».[4]

لقد جاء في العهد القديم الإعتراف بالانتقام وعُمل بسنة العين بالعين، أما المسيح فقد نصح بقبول الإهانة برباطة الجأش: «**لاتقاوموا الشرير...**» كمانصت شريعة موسى على محبة الأحباء وبغض الأعداء، أما المسيح فقد قال بمحبة الأحباء والأعداء.

يزخر العهد القديم بصورمتناقضة ،فمن جهة تحرم الزنا والفواحش، وتضع عليها عقوبات صارمة، ومن جهة أخرى تصف الأنبياء الكرام -كذبا وبهتانا-، بأنهم زناة.

ولا شك أن الأمر الأول وهو تحريم الزنا والفواحش هومن أوامر التوراة الحقة التي جاء بها موسى عليه السلام...،وأن الأمر الثاني، وهو اتهام الأنبياء بالزنا وارتكاب الموبقات

---

[1]. سورة مريم، الآية :27-31.

[2]. انجيل متى5: 43-45.

[3]. مصطفى شاهين : النصرانية تاريخا وعقيدة وكتب ومذاهب دراسة وتحليل ومناقشته، دار الاعتصام، القاهرة، 1992م، ص23.

[4]. متى 5: 39-41.

وكافة الجرائم والفواحش هو من أكاذيب الأحبار الذين كتبوا هذه الأسفار وأضافوا إليها ما ليست منها.[1]

ولكن النصارى حرفوا وبدلوا الإنجيل كما قال العلماء المسلمون إن اليهود والنصارى قد بدلوا وحرفوا كتبهم،[2] والنصارى فقد حرفوا الإنجيل وبذلك ابتعدوا عن الصراط المستقيم.[3] وكما نرى أن النصارى حرفوا وزوروا الإنجيل مرة ومرة تعمد مترجموها أن يضيفوا إليها مجموعة من معان تمزق الغاية الحقيقية لها،[4] ولذلك غلوا في عيسى عليه السلام فكفروا بذلك، فقال جل شأنه : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[5]، وأنهم قد ذهبوا إلى أقصى الطرف المعاكس فغلب عليهم الغلو والإفراط ولاسيما في نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام، وفرطوا وقصروا أيضا في حق الله تعالى بل في حق عيسى عليه الصلاة والسلام.[6] وأخلاقهم بعيدة جدا عن مصالح الدين والمجتمع، وبعيدة عن صفات الأنبياء المحمودة التي ذكرها الله في كتابه العزيز، وفي التوراة والإنجيل ولكنهم يخبئونها بل يحذفونها، حيث قال تعالى : ﴿..وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴿١٥٧﴾ ﴾[7]، وأيضا قال تعالى:

---

[1]. محمد علي البار : المدخل دراسة التوراة والعهد القديم، ط1، دار القلم، دمشق، 1990م، ص319.

[2]. أبو ضيف المدني : مرجع سابق، ص31.

[3]. علي محمد الصلابي : مرجع سابق، ص351.

[4]. جعفر حسن عتريسي : التوراة والإنجيل والقرآن بين الشهادات التاريخية والمعطيات العلمية، ط1، دار الهادي ، بيروت لبنان، 1424 هـ - 2003 م ، ص406.

[5]. سورة المائدة، الآية :73.

[6]. علي محمد الصلابي : مرجع سابق، ص371.

[7]. سورة الأعراف، الآية : 156-157.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾.[1]

لذلك فالنصارى يكتمون الحق الذي جاء من الله ببعث النبي ﷺ؛ وأنهم يعرفون أن محمدا نبيٌ والكعبة قبلة، وقد بين الله تعالى أن الإنجيل أصله من عند الله إلا أن علماءهم قد حرفوه ، كما قال تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾.[2]

هذه الآيات بينت أخلاقهم المذمومة التي يسير عليها النصارى واليهود في هذه الدنيا، وكذلك إذا نظرنا الآن كيف فعل اليهود والنصارى في فلسطين والعراق وفي كل بلدان الإسلام، فهم يفسدون ويقتلون المسلمين وكل من يحول دونهم. ومن ثم فهم مفسدون و منكرون ومفرطون في كل أعمالهم و أقوالهم. ومن ثم لا نجد الأخلاق المحمودة والوسطية والإعتدال في أخلاق النصارى بعد أن كشف القرآن الكريم عنها بيّن أقوالهم وأفعالهم الخبيثة والمخالفة لتعاليم المسيح وتعاليم الإنجيل.

[1]. سورة البقرة، الآية :146.

[2]. سورة المائدة، الآية : 14-15.

المبحث الثالث

وسطية الأخلاق في الإسلام

فيـــ مـــطلبان اثنان :

- المطلب الأول : الأخلاق الإسلامية بين التفريط والغلو
- المطلب الثاني :الأخلاق الإسلامية تكون وسطا في الإسلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

وسطية الأخلاق في الإسلام

إن وسطية الأخلاق الإسلامية في الإسلام لا تضاهيها وسطية بحيث لا إفراط ولا تفريط، والتفريط نقص، ينتج عنه نقص في العمل الصحيح والصالح ، والغلو ممقوت لا يتماشى مع الصراط المستقيم. و سأوضح هذا المقصد في النقاط الآتية .

المطلب الأول : الأخلاق الإسلامية بين التفريط والغلو

إن الأخلاق الإسلامية كما هي موجودة في القرآن الكريم وسنة النبي ، قال الدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور : " إن الأصل في الأخلاق الإسلامية هو الإتباع لا الابتداع، وكمال هذه الأخلاق إنما يكون بالإتباع الأمثل لأحكام الله، وكذلك لسنة رسوله (صلى الله عليه و سلم) القولية، والعملية، والتقريرية. فما نقصت الأخلاق عن درجات الكمال فهي تقصير في مرتبة البر والإحسان".[1]

و إذا ما نقصت الأخلاق من دائرة التقوى كانت تفريطا وتهاونا ومعصية لله تعالى، وأما إذا زادت الأخلاق على الاتباع الأمثل ، وعلى كمال هذه الأخلاق، فهي غلو وتجاوزت لحدود كمال السنة.[2]

إذًا عرفنا هنا أن التفريط هو نقص أو تقصير، كما يأتي البيان من حديث علي[3] رضي الله عنه : (**لا يرى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا، وهو بالتخفيف المسرف في العمل ، وبالتشديد المقصر فيه، وفرط في الأمر يفرط فرطا أي هو قصر فيه وضيعه حتى فات، وكذلك التفريط**).[4] ومنه أيضا قول رسول الله ﷺ :(**أما إنه ليس في النوم تفريط**).[5] فقد عرفنا هنا أن التفريط هو التقصير والتضييع والترك.

---

[1]. محمد عبد اللطيف الفرفور : الوسطية في الإسلام،ط:1 ، دار النفائس، بيروت- لبنان، 1414هـ / 1993م ، ص122

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. هو علي بن أبي طالب بن عبد المعلى بن هاشم بن عبد مناف القريشي الهاشمي المكي المدني الكوفي أمير المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسم أبي طالب عبد مناف هذا هو المشهور، وقيل اسمه لنبه، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، أحد الخلفاء الراشدين، أحد العلماء الربانيين، الشجعان المشهورين. انظر : الإمام علي : ديوان الإمام علي، مرجع سابق، ص 3.

[4]. ابن منظور : لسان العرب،مرجع سابق، فصل الفاء، باب (فرط)، ج، 7 ، ص369.

[5]. صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب قضاء الصلاة ، ج، 1، ص473، رقم :681.

وقال ابن الجوهري[1] -رحمه الله : "فرط في الأمر فرطا، أي قصر فيه وضيعه حتى فات، وكذلك التفريط".[2] وقال ابن فارس-رحمه الله تعالى : "أن التفريط هو التقصير، لأنه إذا قصر فيه فقد قعد عن رتبته التي هي له".[3] وهناك آية في القرآن تتحدث عن التفريط وهي قوله تعالى :﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ... ﴿٣١﴾ ﴾.[4]

قال القرطبي-رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية : "فرطْنا معناه ضيعنا، وأصله التقدم، فقولهم : فرطنا. أي قدمنا العجز، وقيل :«فرطْنا» أي جعلنا غير الفارط السابق لنا إلى طاعة الله وتخلفنا".[5]

وقال الطبري-رحمه الله تعالى : "ياندامتنا على ما ضيعنا فيها".[6]

وأيضا قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾.[7]

يقول الطبري في تفسيره : "على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به، وقصرت في الدنيا في طاعة الله ".[8] وأيضا قال القاسمي-رحمه الله في قوله تعالى ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ ﴾ أي قصرت و﴿ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ أي في جانب أمره ونهيه.[9]

وبالتالي فهاتان الآيتان تبينان حقيقة التفريط، فالتفريط هو نقص وتقصير. ومن ثم لا يسمح لنا أن نتعامل مع التفريط في أي جهة كانت، لأن التفريط ما هو إلا عمل قبيح ومخالف للشرع.

---

[1]. هو اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي إمام العربية، وكان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما له مصنفات أشهرها هو (كتاب الصحاح في اللغة) واعتزله في آخر حياته وسوسة فصعد إلى سطح جامع نيسابور وعمل لنفسه جناحين وحاول الطيران فسقط ميتا. وقد كانت وفاته سنة 98 هـ . انظر : يقوت معجم الأدباء ، ج، 6 ، ص151.

[2].انظر : الرازي : مختار الصحاح، تحقيق : لجنة من علماء العربية، ،دت ،مادة، فرط، ج1، ص1148.

[3]. انظر : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة،مرجع سابق، كتاب الفاء، باب الفاء والراء، ج، 4، ص490.

[4]. سورة الأنعام، الآية : 31.

[5]. القرطبي : تفسير القرطبي،مرجع سابق، ج 6 ، ص413.

[6]. الطبري : تفسير الطبري،مرجع سابق، ج 7 ، ص105.

[7]. سورة الزمر، الآية : 56.

[8]. الطبري : تفسير الطبري،مرجع سابق،ج 24،ص13.

[9]. القاسمي : تفسير القاسمي،مرجع سابق، ج 14، ص5146.

و الغلو كما عرفه الجوهري من: غلا في الأمـــر يغلو غلوا، أي جـــــاوز فيه الحد[1].وهذا الرأي أكده ابن الجوزي-رحمه الله في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ..﴾.[2] فقال : "الغلو هو الإفراط ومجاوزة الحد، ومنه غلا السعر، وقال : الغلو هو مجاوزة القدر في الظلم. وغلو النصارى في عيسى قول بعضهم : هو الله، وقول بعضهم هو ابن الله، وقول بعضهم هو ثالث ثلاثة.وعلى قول الحسن : غلو اليهود فيه قولهم إنه لغير رشدة، وقال بعض العلماء لا تغلوا في دينكم بالزيادة في التشدد فيه".[3]

وقال ابن كثير في تفسيره : "ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإفراط، وهذا الأمر كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المترلة التي أعطاه الله ".[4] ومن هنا نعرف أنهم زادوا الحد في عيسى فوق ما أمر بهم الله، وهذا العمل يكون غلوا.

ومن ثم لا يكون الزائد غالبا إلا مصحوبا بتقصير أو تفريط بعمل آخر يقتضيه الاتباع الأمثل، وهو من التغيير والتعديل في نسب مساحات الأعمال المحمودة في خريطة العمل الإسلامي، والمبينة في كتاب الله وسنة رسوله القولية والعملية والتقريرية.وإذا طغت الزيادة التي جاء بها الغلو على فرض أو واجب فأخذت نصيبه كانت معصية، وكانت الزيادة مرفوضة حتما ، وغير مقبولة عند الله تعالى. وكذلك إذا أفضت إلى ارتكاب محرّم من المحرّمات، كهؤلاء الذين يتركون الزواج بدليل أنه زهد في متاع الحياة الدنيا، فيقعون في الزنا ، أو يعملون عمل قوم لوط، كما أن الذين يتركون القدوة الحسنة من نبيهم رسول الله ﷺ ، فيرتكبون المحرمات والمنهيات والمنكرات، ويقعون في الكبائر.[5]

إن هؤلاء الذين يتركون الزواج، والدنيا، ولا يتبعون ما أمر الله به وما جاء به رسوله، ويأتون ما نهاهم الله عنه دخلوا بذلك في الغلو والإفراط.

---

[1]. انظر : الرازي : مختار الصحاح، مرجع سابق، في مادة (غلا) ، ج1، ص470.

[2]. سورة النساء، الآية :171.

[3]. الجوزي : زاد المسير في علم التفسير،مرجع سابق، ج 2، ص225.

[4]. ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ،مصدر سابق، ج 1، ص589.

[5]. محمد عبد اللطيف الغرفور : مرجع سابق، ص123.

وأما خريطة العمل الإسلامي التي تشتمل على صنفين من المساحات وهما فيما يلي :

-**الصنف الأول** : ما ينبغي عمله.

-**الصنف الثاني** : ما ينبغي تركه.

وكل من هذين الصنفين يقع في ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : المساحات التي تشتمل على أحكام الواجبات على اختلاف درجاتها، وأحكام المحرمات على اختلاف درجاتها.

ومرتبة التقوى تلزم المحافظة عليها، فالواجبات هي كالصلوات المفروضة، والزكاة، والحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد المفروض، والإحسان للوالدين، وصلة الرحم، وأداء الحقوق الواجبة، والمحافظون عليها هم المتقون.

والواجبات على درجات، بعضها نسبة الإلتزام فيه أكثر من بعض ، والمحرمات هي كالقتل، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، والزنا، والقذف، والغيبة والنميمة، والحسد المحرم، والإضرار بالناس، وإيذائهم، وغير ذلك من المحرمات الكثيرة، والمحافظون على تركها واجتنابها هم المتقون.

المرتبة الثانية : مساحات أخرى تشتمل على أحكام المندوبات والمكروهات، ومرتبة البر تحث على مراعاتها، وتشجع للتنافس عليها. والبر من مراتب الكمال في الأخلاق الإسلامية، وأجر البر عند الله عظيم.

المرتبة الثالثة : مساحات ثالثة فوق مساحات مرتبة البر ، وهي تشتمل على أحكام أمور فعلها أو تركها هو الأحسن ، والأفضل والأولى، وهي من الإحسان الذي يعبد به العابد ربّه كأنه يراه. ومرتبة الإحسان تحث على مراعاة هذه الأمور الفضلى فعلا أو تركا، وتشجع للتنافس في درجاتها.[1]

هذه صورة إجمالية لخريطة العمل الإسلامي ، فلا بد للإنسان المسلم أن يفعلها حقيقة ولا يجوز له أن يتلاعب ويغير في المساحات التي رسمها الشارع فيها. وهذا الذي يفعل شيئا من ذلك يكون جانيا ، أو مقصرا ، أو مخطئا مضيعا ما هو أفضل عند الله.

---

[1]. المرجع نفسه ، ص 123،124 .

وأما أكمل العمل هو الذي يتبع القدوة الحسنة بما صورها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جعله الله للناس الأسوة الحسنة في كل وجوه ومجال، إما في قوله ، وفعله ، وخلقه ، ومعاملاته ، وحركاته ، وسكناته وكل سيرة حياته أسوة حسنة.

وقد نقل أصحابه الكرام لنا صورة متكاملة عن سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو القدوة الحسنة، وكل من عدل أو غير ، أو أنقص أو زاد في الصور التي يقدمها العمل الإسلامي ، ويصف فيها خريطة الأخلاق الإسلامية بما ليس فيها زاعما أن ما قدمه مطابق لصورة القدوة الحسنة ، فقد أفسد أو شوه أو أنقص من الكمال بمقدار ما أحدث، ولا بد أن نلاحظ أن التقصير في الأخلاق هو طبيعة الناس، ولكن على المقصر أن يتعرف على تقصيره.[1]

إذًا نستطيع هنا أن نستنبط من هذه الصورة الإجمالية، أن التقصير هو إخلال بحقوق مرتبة التقوى ، أي تفريطا بحدود الواجبات والمحرمات،فما هو إلا معصية لله تعالى. وأما حين يكون غلوا في حدود مرتبة البر أو من حدود مرتبة الإحسان فهو مخطيء في اتباع منهج القرآن ومنهج رسول الله. والله أعلم.

والتفريط في الأخلاق الإسلامية ، سنعرضه في ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : النقص في الالتزام بفعل الواجبات ، وترك المحرمات ، وهذا النقص إخلال بحقوق مرتبة التقوى ، وحذف لبعض مواقع من مساحاتها. وفي هذه الحالة يقع في معصية الله عز وجل بمقدار النقص والتفريط، ويبدأ بارتكاب الآثام ، ويتفاقم حتى درجة الفسوق.

الوجه الثاني : النقص في مراعاة فعل المندوبات وترك المكروهات ، وهذا النقص يفوت على صاحبه من درجات مرتبة البر بمقدار نسبته.

الوجه الثالث : النقص في مراعاة فعل الأولى والأفضل والأحسن ، وترك خلاف الأولى والأفضل والأحسن ، وهذا يفوت على صاحبه درجات من مرتبة الإحسان بمقدار نقصه.[2]

---

[1]. محمد عبد اللطيف الفرفور : مرجع سابق ، ص125.

[2]. المرجع نفسه ، ص127.

وأما الغلو في الأخلاق، فقد وضحناه سبق، إذًا لا شك أن الغلو هو الزيادة على الاتباع الأمثل الذي قد صوره الله تعالى ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أي قد يكون الغلو ابتداعا. ومن هنا فالذي يزيد على ما أمر الله به، إما في عبادته المحضة كالصلاة والزكاة والصيام والحج، وإما من أخلاقه غير المحضة كالحلم والغضب وما أشبه ذلك فقد يكون غلوا في أفعاله.

المطلب الثاني : الأخلاق تكون وسطا في الإسلام

حين نزلت أول سورة في المدينة، ميزت الأمة الإسلامية بأنها أمة وسط ، وبينت ما تهدف اليه تلك الوسطية ﴿...لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾.[1] فالغاية إذًا غاية خلقية، تبقى أن يكون المسلمون نماذج يقتدي بها ، وشواهدا يستشهد بها الناس.

وكلمة «شهد» كما ذكر ابن قيم الجوزية ، تدور على الحكم والقضاء والإعلام والبيان والإخبار. ومن هنا لو جاز لي أن أحدد الصفة الرئسية في الوسطية، لكانت هي صفة «العدالة».[2]

وينسب الطبرى في تفسيره الى أهل التفسير وقولهم "الوسط العدل وذلك معنى الخيار لأن الخيار من الناس عدولهم".[3] فقد وجدنا الآيات في القرآن التي تشتمل على كلمة ﴿ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۞ ﴾[4]. و﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۞ ﴾[5]، و ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۞ ﴾[6] ، والمعنى من هذه الكلمات هي العدالة المستقيمة كما بينت في التفسير.

---

[1]. سورة البقرة، الآية : 143.

[2]. ابن القيم : مدارج السالكين، ج ،3 ، مرجع سابق، ص290.

[3]. الطبري : تفسير الطبري ، مرجع سابق ، ج 10 ، ص 20 ، يفسر الآية 28 في سورة {ن} وهي : {قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ } فيقول : {قوله : قال أوسطهم هنا. يعني عدلهم}.

[4]. سورة البينة، الآية : 5.

[5]. سورة البينة، الآية : 3.

[6]. سورة البينة، الآية : 5.

وقد جعل دراز[1] من «الحياء» السيمة المميزة للإسلام ، واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم "لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء " ولكن حين فسر مضمون الحياء ، نجده في النهاية لا يختلف عن مضمون الوسطية، فإذا كان الناس-كما ذكر-جعلوا اليهودية شريعة الخوف ، والنصرانية شريعة الحب، فإنه يجعل الاسلام شريعة الحياء، وهي صفة تنتج من خلط عنصري الخوف والرجاء، فتكون المحصلة "حالة مخففة تقع بين انفعالين قويين " ، وربما يمكنني أن أترجم هذه الحالة المخففة التي ذكرها إلى لفظ هو «الوسطية». وهذا ما يكاد ينص عليه وهو يعلق على التفسير النهائي لكلمة الحياء فيقول "إن النظرية الإسلامية تجمع مختلف المبادىء الملازمة للحياة الخلقية، في تركيب ينسجم بحيث يجعلها جميعا تتجه نحو الوسط والعدل".[2]

إذًا الأخلاق الإسلامية نجدها تعود في مواقف السلف وفي تحديداتهم، إلى صفة الوسطية أو العدالة التي توازن بين الجانبين والطرفين، كما يقول الإمام علي ﷺ **(خير الناس هذا النمط الأوسط ، يلحق بهم التالي، ويرجع إليهم الغالي)**[3] ويقول الغزالي "فإن المطلوب هو العدل والقسط في الصفات والأخلاق كلها، وخير الأمور أوسطها، فإذا جاوز الوسط إلى أحد الطرفين ، عولج بما يرده إلى الوسط لا بما يزيد ميله عن الوسط".[4] ويعرف ابن القيم «الأدب» فإنه الحد بين الجفاء والغلو، أي هو مراعاة الوسطية، ويضرب مثلا توضيحيا لذلك فيقول عن حقوق الخلق : "ألا يفرط في القيام بحقوقهم، ولا يستغرق فيها عن حقوق الله عن تكميلها، أو مصلحة دينه وقلبه، وألا يجفو عنها حتى يعطلها

---

[1] .هو محمد عبد الله دراز فقيه وأديب، وكان من كبار هيئة العلماء بالأزهر ،ولد بمحلة دياي (دسوق) وتعلم بالاسكندرية، ودرس بها وبالأزهر، وأرسل في بعثة علمية إلى فرنسا، وحصل على شهادة الدكتوراه من السوربون (1947) . وعاد إلى مصر، فاشتغل بالتدريس بالأزهر ودار العلوم وجامعة القاهرة وكلية الشرطة . نال عضوية جماعة كبار العلماء (1949)، واختير عضوا باللجنة العليا لسياسة التعليم، وفي مجلس الإذاعة ، وفي اللجنة الانتشارة الثقافية في الأزهر . وافته المنية بمدينة لاهور بباكستان حيث كان يمثل مصر في مؤتمر العلمي الإسلامي ومن مالفاته (تفسير آيات الأحكام) بالاشتراك مع دروبس وتوفي سنة 1322 هـ / 1904 م. انظر : عادل نويض : معجم المفسرين ،مرجع سابق، ج 2 ، ص564.

[2] محمد عبد الله دراز : دستور الأخلاق في القرآن: دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، تحقيق : عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، 1985م، ص530.

[3] .محمد الغزالي : إحياء علوم الدين،مرجع سابق، الجزء 3ص2315.

[4] .أنظر: ابن منظور : لسان العرب ،كلمة (الوسط).

بالكلية، فإن الطرفين من العدوان الضار، وعلى هذا فحقيقة الأدب هو العدل".[1] وفي مضمون آخر يحدد «الظرف» عند أهل السر بما يعود به إلى الوسطية، وهو يعنى بالضبط الأنس بالخلق والإنبساط إليهم ، ويحذر من "الإسترسال مع هذه الأمور، فإنها أقطع شيئ للمريد والسالك، فمن استرسل معها قطعة ، ومن عاداها بالكلية وعرت عليه طريق سلوكه، ومن استعان بها استراح في طريقه، وأراحت غيره به".[2]

والإسلام يقف من الغرائز موقفا معتدلا ، فهو لا يلغيها ولا يطلق لها العنان. بل يوجهها لخدمة الإنسان، حيث يشرح ابن القيم، الموقف من الغرائز، فيبين أن فريقا يتركها تندفع كالنهر يهدم كيف يشاء، وهو موقف متطرف لا تتصف به «النفوس الزكية» [3] ، وهنا طائفة أخرى تريد أن تقطع النهر من ينبوعه، وهو موقف متطرف أيضا يعارض الطبيعة البشرية.ولكن الموقف الوسطي والمرضي هو الذي لا يرفض هذه الميول لأنها لم تخلق سدى ، بل يوجهها لخدمة الإنسان، فيقول "إن هذه الصفات ما خلقت سدى ولا عبثا ، وأنها بمنزلة ماء يسقي به الورد والشوك والثمار والحطب..فانظروا أن الكبر نهر يسقى به الغلو والفخر والبطر والظلم والعدوان".[4]

إن الغلو قد رفضه الإسلام من قبل، والإسلام من بدايته اعتمد على الوسطية. ومن هنا فقد يتضح هذا الموقف المعتدل في غريزة الجنس[5] ، ولكنهم لا ينظرون إليه نظرة خجل، بل هم تحدثوا عن محاسن الأخلاق ، وأركان النكاح ، وآداب الجماع، وكيفية الاغتسال وما أشبه ذلك، وهم أدركوا أنه طاقة تحتاج إلى التوجيه، لأن المخالفة ذلك يؤدي إلى اضطراب وكان بعض الصحابة-كابن عمر رضي الله عنهما-يشبع هذه الطاقة

---

[1]. ابن القيم : مدارج السالكين، مرجع سابق، ج، 2، ص218.

[2]. المرجع نفسه، ج،3 ص113.

[3].المرجع نفسه ، ج، 2 ، ص175.

[4].عبد الحميد إبرهيم : الوسطية العربية مذهب وتطبيق ، دار المعارف ، 1986 م ، ج 2، ص48.

[5]. (فقد يقف أبو حامد في هذا الميل نفس الموقف الذي يقفه من الميول الأخرى، فهو ليس مذموما في ذاته ، وليس محمودا في ذاته أيضا ، وإنما هو في كل ميل مقدار مذموما ومقدارا محمودا، ويكون هذا الميل محمودا عندما يستحق فيه المقدار الذي لا بد منه لحفظ النوع، وبعبارة أخرى عندما يكون مطيعا للعقل والشرع باستمرار وعلى حال من الإعتدال)، انظر : عبد الكريم العثمان : الدراسات النفسية عند المسلمين ، القاهرة، مكتبة وهبة، 1963م، ص 188

قبل الصلاة "وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله وإخراج غدة الشيطان منه".[1] ولكنهم في الوقت نفسه لم يطلقوا العنان لهذه الغريزة.

ومن ثم تبقى الأخلاق الإسلامية وسطا بين الإسلام وبين اليهودية والنصرانية ، كما أنها تقوم على سلوك محدد وأعمال واضحة، فقد قال ذو القرنين "أمة مقتصدة يقسمون بالسوية، ويحكمون بالعدل، ويتآسون ويتراحمون، وأحوالهم واحدة، وكلمتهم واحدة، وأخلاقهم حسنة، وطريقتهم مستقيمة، وقلوبهم متآلفة، وسيرتهم طيبة، وقبورهم بأبواب بيوتهم، وليس على بيوتهم أبواب، وليس عليهم أمراء، وليس بينهم قضاة، وليس بينهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف، ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون، ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبون ولا يقتتلون ولا يقحطون ولا يحردون، ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس، وهم أطول الناس أعمارا، وليس بينهم مســـكين ولا مقتر، ولا فظ ولا غليظ".[2]

والإسلام هو دين الوسط ويكون وسطا بين اليهودية والنصرانية، والإسلام يكون مثلا في أنظومة جديدة، تتميز بالحركة، وقد بدت وسطيته في المواقف المطروحة سواء أكانت تختص بالعبادات أم بالعقائد أم بالأخلاق أو بأصول التشريع، سواء كانت في أمور الدنيا أم في أمور الدين.[3]

ومن ثم دين الإسلام يكون إصلاحا للأخلاق الفاسدة، ووسطا في الأخلاق بين اليهودية والنصرانية، واليهودية تميل إلى الإفراط والنصرانية تميل إلى التفريط، وجودهما كعدمهما أي في أخلاقهما الصراع والجدال إذْ تفسدان دين الإسلام ولا حجة لهما في أمور الدنيا والدين.

---

[1]. الغزالي : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق، ج1 ، ص696.

[2].ذو القرنين : نقلا من كتابه الدكتور عبد الحميد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص55.

[3]. المرجع نفسه، ص4.

وعلى هذا فالوسط المراد والمقصود هنا، هو العدل والخيار والأفضل وليس الغلو والإفراط والتفريط كما فعل اليهود والنصارى كما سبق بيانه، وبالتالي ليس معنى الوسطية مجرد التجارر بين الشيئين فقط وإنما أصبح ذا مدلول أعظم، وإلى هذا هو البحث عن الحقيقة، وتحصيلها والإستفادة منها. وأيضا سيكون معنى يتسع ليشمل كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان كالسخاء وسط بين التقتير والإسراف، إن شآء الله تعالى سوف يأتي بيانه في الفصل الثاني.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

نماذج من وسطية الأخلاق في القرآن الكريم

فيـــه *أربعة مباحـــث* :

- المبحث الأول : بين الحب والكراهية
- المبحث الثاني : بين الإسراف والتقتير
- المبحث الثالث : بين التعصب والتسامح
- المبحث الرابع : بين الحلم والغضب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

قدوتنا الحسنة في هذه الحياة الدنيا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾.[2] ولذلك لا بدّ لنا أن نقيم هذه الأسوة في كلّ حياتنا، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد الأمير الصادق في الأقوال والأعمال وأكثرهم صحبة للناس وأبلغهم دعوة إلى الله العلي الحكيم.

إن لوسطية الأخلاق الإسلامية في القرآن الكريم نماذج كثيرة، منها كيف يكون الوسط بين الحب والكراهية، وبين الإسراف والتقتير، وبين التعصب والتسامح، وبين الحلم والغضب؟، وهذه كلها ملامح الأخلاق التي يجب أن تكون في كلّ أفعالنا وأقوالنا اليومية، إمّا حاضرا أو مستقبلا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[2]. سورة الأحزاب، الآية :21.

المبحث الأول

بين الحب والكراهية

فيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : معنى الحب
- المطلب الثاني : أقوال المفسرين في الحبّ
- المطلب الثالث : معنى الكراهية
- المطلب الرابع : أقوال المفسرين في الكراهية
- المطلب الخامس: الوسطية بين الحب والكراهية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

بين الحب والكراهية

إن الحب الحقيقي والعالي هو حبّ الله ﷻ وحبّ رسوله ﷺ، وهذا أعلى الحب من حب الأزواج والبنات و البنين والأموال، والفضة والذهب وما أشبه ذلك. وأما الكراهية تابعة للحبّ، ولكنّها تكون في ضوء القرآن والسنة، ومن ثم يكون الحب حبّا صحيحا لا يتبعه الكذب والأذى والتكبر والبخل وما سواها.

المطلب الأول : معنى الحب

كلمة الحب مأخوذة من : حبّ- يحبّ- حبّا- ومحبّة، وحابّ «إسم الفاعل غير شائع» محبوب أي الشخص وده مال إليه، والحب نقيض البغض، والحب : الوداد، والمحبّة بالكسر، وحكى عن خالد بن فضيلة ما هذا الحب الطارق، وأحبه فهو محبّ فهو محبوب على غير قياس هذا الأكثر وقد قيل محب على القياس.[1] وأيضا إن الحب بضم الحاء وكسرها : الوداد والألفة وتحبب إليه يعني تودد، ويأتي الحبيب يعني المحبة وتارة بمعنى المحبوب، ويقال للرجل ،فلان «حب» فلان وللأنثى «حبة»، وجمع «الحِبّ» أحباب وحبان وحبوب وحبيبة.[2]

والحُبُّ : الوداد أي ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة، أو وعاء الماء كالزير والجرة.[3] ومن هنا نعرف أن الحب قد يقع بين المحب والمحبوب، والمحب يحب المحبوب والمحبوب يحب محبه، ولكن لابد على المحب والمحبوب أن يكون الحب بينهما وسطا واعتدالا لا إفراطا ولا تفريطا.

إن الحب هو سر من أسرار الوجود وحافز قوي للاندفاع نحو الخير أو الانحراف نحو الشرّ، وإنه مبعث الإبداع والعطاء، وبدونه يكون الاهمال والضياع، حيث يقول رسول الله ﷺ هذه العاطفة لما فيه صلاح الفرد والمجتمع، وجعل لها ضوابط تمنع الإنسان

---

[1]. جماعة من كبار اللغويين العرب : المعجم العربي الأساسي ، مرجع سابق، باب، ح ، ص285

[2]. ابن منظور : مرجع سابق، باب، ح ،المادة اللغة، ص842.

[3]. ابراهيم المصطفى : المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص151.

عن الأحقاد في مهاوي الشر والفساد.[1] قال ابن حزم[2] "إن الحب هو اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع".[3] حيث قال تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾.[4] إذًا فالحب هو الشعور الذي يقع في نفوس البشر،وهوينور الطريق حتى يجعل حياة الإنسان سعيدة.

وكذلك عرفنا أن الدين هو الحب والحب هو الدين، وكلمة إله في لغة العرب مأخوذة من الوله، وهو الحب والتحير في صفات المحبوب.. والعلاقة بين الله والخلق مبنية على الحب والود، لذا وصف نفسه سبحانه بالرحيم الودود. فالدين هو حب لله وللناس وللخير، والحب هو مقدس عندما ينطلق من حب الله، وعندما ينطلق من حب الخير المطلق والجمال المطلق.[5] لذلك، فالحب الحقيقي هو حب الله، وإذا كان الإنسان يحب الله وحده كان فعله وعمله خيرا، لأنه يخاف من الذنوب والكبائر والعذاب الشديد من الله عز وجلّ . ومن هنا وجب علينا أن نعلق حبنا بحب الله جلّ شأنه.

المطلب الثاني : أقوال المفسرين في الحب

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾.[6] وفيما يأتي آراء المفسّرين في هذه الآية :

---

[1]. محمد سعيد مبيض : أخلاق المسلم، دار الثقافة، ط. 1.، 1991 م ، ص218.

[2]. هو الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي-رضي الله عنه- المعروف بيزيد الخير نائب أمير المومنين أبي حفص عمر علي دمشق، الفقيه، الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير الظاهري، صاحب التصانيف، فكان جدّه يزيد مولى لأمير يزيد أخي معاوية، وكان جدّه خلف بن معدان هو الأول من دخل الأندلس في صحابة ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، المعروف بالداخل، ولد سنة 384هـ وتوفي سنة 456هـ. انظر: الذهبي : سير اعلام النبلاء، مرجع سابق، ج18، ص184.

[3]. ابن حزم : كتاب طوق الحمامة في الألفة والأولاف، بتحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، 1993 م ، ص21.

[4]. سورة الأعراف، الآية : 189

[5]. الإنترنت : موقع بلاغ ، باب الدين والحياة

[6]. سورة التوبة، الآية : 24

1.قال القرطبي رحمه الله : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ أي هذه الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد كمثله عقد العشرة فما زاد، وكذلك تأتي منه المعاشرة التي هي الإجتماع على الشيء. وأيضا قال ﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾" أي هي البنات والأخوات إذ كسدن في بيوتهن ولا يجدن خاطبا، وكما قال الشاعر :

كسدن من الفقر في قومهن وقد زادهن مقامي كسودا.[1]

2 .قال ابن كثير-رحمه الله-:"﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ أي اكتسبتموها وحصلتموها ﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ أي تحبونها لطيبها وحسنها، أي إن كانت هذه أشياء ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ ومن هنا ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾ أي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم ولهذا قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ "[2] "أي المراد بها القتال وفتح مكة، أي بعقوبة آجلة أو عاجلة ﴿ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ﴾ هذه دليل على فضل الجهاد، وكذلك ايثاره على راحة النفس وعلائقها بالأهل والمال".[3]

3.قال المراغي-رحمه الله- في تفسيره، : " أي أنكم تفضلون حظوظ الدنيا وشهواتكم وأبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأخواتكم وعشيرتكم وأزواجكم وأموالكم وتجارتكم على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله الذي وعدتم عليه أو السعادة واللذات في الأخرة، ولذلك انتظروا حتى يأتي الله بأمره، أي ستأتي إليكم العقوبة التي تحل بكم عاجلا أو آجلا".[4]

---

[1]. القرطبي : مصدر سابق، ج8،ص95.

[2]. ابن كثير : مصدر سابق، ج،3، ص375.

[3]. القرطبي : مصدر سابق ، ج8، ص236.

[4]. المراغي : مصدر سابق، ج،3 ، ص81.

وذلك هو حب الله وحب رسوله والجهاد في سبيله أحب إلى الله من حب الدنيا والشهوات والأباء والإخوان والأبناء والأخوات والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة وغيرها، و حب غير الله لا يجوز قط. وهذا الرأي، كما أكده حديث رسول الله ﷺ، فعن أنس[1] رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ:(**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**) .[2]

وأيضا قال رسول الله ﷺ:(**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**) .[3]

وعن البراء[4] بن عازب رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ في الأنصار :(**لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله**) .[5]

وعن معاذ[6] رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :(**قال الله عز وجل المتحابون بجلالي لهم منابر من نور أي يجلسون عليها يغبطهم النبيون والشهداء**) .[7]

---

[1].هو بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وأمه أم أنس بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ودّ من بني ساعدة من الأنصار ، وهو شهد بدرا وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وليس له عقب. انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج، 3، ص381.

[2]. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ص8.

[3]. صحيح مسلم، بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب22، ط1، دار القلم بيروت، 1967م، ج1، ص395.

[4]. هو ابن عازب بن الحارث بن عدي بن حشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج، وأمه حبيبة بنت أبي حبيبة بن الحباب بن أنس بن زيد بن مالك بن النجار بن الخزرج. انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج،4، ص269.

[5]. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج2، ص166.

[6]. هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد أخي سلمة بن سعد، وأمه هند بنت سهل من جهينة، ثم من بني تربعة وأخوه لأمه عبد الله بن أحد بن قيس من أهل بدر. انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج،3،ص437.

[7]. رواه الترمذي، حديث حسن صحيح، باب ماجاء في الحبّ في الله، ج4، برقم2499، ص24.

وعن أبي أمامة[1] رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ:(أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله).[2]

وعن أبي ذر[3] رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ:(من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان).[4] وعن أبي موسى[5] الأشعري أن النبي ﷺ قال :(المرء مع من أحب).[6]

وأيضا قال رسول الله ﷺ (المرء مع من أحبّ وأنت مع من أحببْتَ فما رأيتُ فرح المسلمين بعد الإسلام فرحهم بها).[7]

ومن هذه الأحاديث النبوية، يتضح أن الحب الحقيقي هو حب الله ﷻ وحب رسوله ﷺ وحب الجهاد في سبيله، وأما حب الأباء والأمهات والأبناء والإخوان والأخوات والعشيرة والتجارة وما أشبه ذلك، فهذا ليس بحب حقيقي وإنما حب أدنى من حب الله وحب رسوله والجهاد في سبيله.

كما قال الشاعر :

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس بديع

لوكان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع.[8]

---

[1]. هو البلوي الأنصاري اسمه اياس بن ثعلبة، ويقال عبد الله بن ثعلبة بن عبد الله حليف بني حارثة وهو ابن أخت أبي بردة بن نيار وقال أبوا حاتم ثعلبة بن عبد الله بن سهل. انظر : ابن حجر : تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ج12، ص16.

[2]. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي بني الإسلام، فتح الباري، ج1،ص47.

[3]. هو جنْدُب بن جنادة بن كعيب بن صغير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام بن عفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بني خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج،4،ص165.

[4]. رواه أبو داود. انظر : ابن حجر : تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ج6، ص317.

[5]. هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر أبو موسى الأشعري. انظر : المرجع نفسه، ج6، ص317.

[6].سنن الترمذي، باب المرء مع من أحبّ ، ج4، ص22.

[7]. سنن الترمذي، باب المرء مع من أحبّ، ج4، ص23.

[8].الألوسي : روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1403هـ-1983م، ،ج3، ص129، وهذان لبيتين للوراق، ولعله محمود بن حسن النوفى سنة225هـ ، الذي كان شاعرا، وكان أكثر شعره في المواعظ والحكم، وهذا كما قال الزركلي في الأعلام 167/7.

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾.[1]

1 .قال المراغي-رحمه الله-في تفسيره: "أي إن كنتم تريدون طاعة الله وكذلك ترغبون في العمل بما يقرب إليه، وتطلبون الثواب وما عنده، عليكم أن تتبعوني أي «الله» بامتثال ما نزل به الوحي منه إليّ ، ولذا سوف يرضى الله عنكم ويتجاوز عما فرط منكم من الأعمال القبيحة، والإعتقادات الباطلة، ومن ثم يبوئكم في جوار قدسه، إذا اتبعتم اعتقاد الحق والعمل الصالح، لأن الحق والعمل الصالح سيزيلان من النفوس آثار المعاصي والرذائل، ويمحوان منها ظلمة الباطل، وأثر ذلك المغفرة ورضوان الله".[2]

2 .قال القرطبي- رحمه الله-في تفسيره:﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ ،قال " على البر والتقوى والتواضع و ذلة النفس ".[3]

3 .قال ابن كثير-رحمه الله-في تفسيره:" أي هذه الأية الكريمة كانت هي حاكمة على كل محبة لله، كل محبة ليست على الطريقة المحمدية، صاحبها كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي، ولكن الحب هو حب الله وحب رسوله، إما من أقواله وأفعاله حتى يصل بكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم".[4]

ويؤكد ذلك حديث رسول الله ﷺ، في قوله :**(إن الله ﷻ إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء-قال- ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه-قال-فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض)**.[5]

---

[1]. سورة ال عمران، الأية : 31.

[2]. المراغي : مصدر سابق، ج1،ص140.

[3]. القرطبي : مصدر سابق،ج4،ص61.

[4]. ابن كثير : مصدر سابق، ج، 2، ص29.

[5]. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبدا حبه إلى عباده، برقم2637، ج4،ص2030.

وهذا، كما ثبت في الحديث النبوي، قال رسول الله ﷺ:(**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ**).[1]

وأيضا عن عائشة[2] رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ:(**بعث رجلا على سريه، فكان يقرأ لإصحابه في صلاتهم، فيختم بـ (قل هو الله أحد) فلما رجعوا، ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال(سلوه لأي شيء يصنع ذلك، فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ :(أخبروه أن الله تعالى يحبه)**.[3]

وقال تعالى : ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾** ﴾.[4]

1 .قال القرطبي –رحمه الله–في تفسيره:﴿ **يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ** ﴾ "أي يحبون أصنامهم على الباطل كحب المؤمنين لله على الحق، ويجعلونها أندادا لله".[5] وكذلك ابن كثير–رحمه الله–يقول "إن الله يذكر حال المشركين في الدنيا، حيث جعلوا له أندادا أي أمثالا ونظراء، ويعبدونهم معه ويحبونهم كحبه، هو الله لا إله إلا هو ولا ضد له، ولا ند له ولا شريك معه".[6]

2 .قال المراغي–رحمه الله–عندما فسر هذه الآية : ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ** ﴾ " أي يوجد من الناس الذي يتخذ من دون الله الإله الواحد، أندادا يحبونهم كحب الله ويسوون بين الله تعالى وبينهم في الطاعة والتعظيم، يتقربون إليهم

---

[1]. رواه مسلم، النووي : الأربعون النووية، تحقيق : سمير بن أمين الزهيري، ط3، دار الإمام أحمد، 1426هـ -2005م، ص30.

[2]. هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش أم المؤمنين، كبيرة محدثات عصرها، وأعلم النساء المسلمين. انظر: عادل نويض: معجم المفاسرين، مرجع سابق،ج1، ص251.

[3]. رواه متفق عليه، في كتابه النووي، باب علامات حب، برقم386.

[4]. سورة البقرة، الآية : 165.

[5]. القرطبي : مصدر سابق، ج2،ص204.

[6]. ابن كثير : مصدر سابق، ج1ص356.

كما يتقربون إليه. إذ هم لا يرجون من الله شيئا إلا قد جعلوا لأندادهم ضربا من التوسط الغيبي فيه، ومن ثم هم مشركون بهذا الحب الذي لا يصدر من مؤمن موحد".[1]

ولذلك قال النبي ﷺ عندما سأله بعض أصحابه عن أعظم ذنب عند الله، قال :**(أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قال إن ذلك لعظيم قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك قال: ثم أي؟ قال: ثم تزاني بحليلة جارك)** .[2]

وقال تعالى :﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ** ﴾ "أي الحب خال من كل سواه، إذ إن حبهم له خاص ولا يشركون فيه غيره، وإذ هم يعتقدون أن الله ملك السماء والأرض وهو الذي له القدرة والسلطان على كل الأكوان، فما ينالون من خير كسبي إلا هو بهدايته وتوفيقه، وما يجيئهم بغير حساب إلا هو بعنايته وفضله وما تعذر عليهم من الأمور يفوضون إليه ولا يعولون إلا عليه".[3] "أي أشد من حب أهل الأوثان لأوثانهم والتابعين لمتبوعهم".[4]

3 .قال ابن كثير-رحمه الله-تعالى:" أي لحبهم الله وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وكذلك توحيدهم له، وأنهم لا يشركون به شيئا ولكن يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجاؤن في جميع أمورهم إليه".[5]

ومن قوله تعالى ﴿ **وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ** ﴾ "أي لو يشاهد الذين ظلموا أنفسهم بتدنيسها بالشرك وبظلم الناس وبغشهم بحملهم على أن يحذوا حذوهم ويتخذون الأنداد مثلهم ولكن حين يرون عذاب الله ﷻ في الآخرة فتقطع بهم الأسباب ولا تغني عنهم الأنداد والأرباب، لأن القوة هي لله وحده لا لسواه، وبها يتصرف في كل موجود، وتعلموا أن القوة التي تدبر عالم الأخرة وهي عين القوة التي تدبر عالم الدنيا، إذ إنهم كانوا ضالين حتى لجأوا إلى سواه واشركوا

---

[1]. المراغي : مصدر سابق، م1،ج2،ص39.

[2]. صحيح البخاري، باب، قوله تعالى {لاتجعلوا لله أندادا.....}، برقم7067.

[3]. المراغي : مصدر سابق،ص40.

[4]. القرطبي : مصدر سابق، ص204.

[5]. ابن كثير : مصدر سابق، ص356.

معه غيره، وكان ذلك منشأ عقائدهم وعاداتهم".[1] أي هم الكافرون الذين يرون عذب الله، وأن القوة لله وحده جميعا.[2]

وبالتالي، فإنّ اليهود والنصارى كان حبهم لغير الله، إذْ جعلوا لله ندا، وهم مشركون وكافرون، وأما المؤمنون فحبهم لله ولا يشركون به شيئا.

المطلب الثالث : معنى الكراهية

(كَرِهَ) الشيء – "كُرهًا، وكراهة وكراهية : خلاف أحبَّهُ فهو كريهٌ ومكرُوهٌ، و(كَرُهَ) الأمر والمنظر – كراهة وكراهية : قَبُحَ فهو كريهٌ، و(أكره) على الأمر : قهره عليه، و (كَرَّهَ) إليه الأمر : صيّره كريها إليه".[3]

و«كره» "الكاف والراء والهاء، أصل صحيح واحد، يدل على خلاف الرضا والمحبة، ويقال : كرِهْت الشيءَ أكره كرها. والكرْه الإسم، ويقال بل الكره : المشقة، والكره : أن تكلف الشيءَ فتعلمه كارها، ويقال من الكره الكراهية : الشدة في الحرب، ويقال للسيف الماضي في الضرائب : ذو الكريهة، ويقولون إن الكره : الجمل الشديد الرأس كأنه يكره الإنقياد".[4]

المطلب الرابع : أقوال المفسرين في الكراهية

قال تعالى : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾.[5]

1.قال المراغي–رحمه الله– ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ "أي فإن كرهتم نساءكم لأنكم وجدتم العيب في أخلاقهن أو ذمامة في خلقهن ومما ليس لهن فيه كسب، أو لتقصير في العمل الواجب عليهن كخدمة المترل والقيام

---

[1]. المراغي : مصدر سابق،ص36.

[2]. القرطبي : مصدر سابق، ص204.

[3]. ابراهيم مصطفى : المعجم الوسيط، مرجع سابق،المادة اللغوية ج2، ص785.

[4]. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق، المادة اللغوية، ج 5، ص172-173.

[5] سورة النساء، الآية :19.

بشتونه ثم لا يخبر عن مشه لبسه في فعلهن وعملهن . أو ليس منكم بن غيرهن. وعلى ذلك عليكم أن تصبروا ولا تعجلوا بمضارهن ولا بمفارقهن، فربما كرهت النفس ما هو أصلح لها في الدين".[1]

2 .قال ابن كثير-رحمه الله-"أي فعسى أن يكون صبركم في إمساكهن مع الكراهة لأن فيه خير كثير لكم إما في الدنيا وإما في الآخرة".[2]

3 .قال القرطبي-رحمه الله-" أي لدمامة أو سوء خلق من غير ارتكاب فاحشة أو نشوذ، فهذا يندب فيه إلى احتمال، فعسى أن يؤول الأمر إلى أن يرزقه الله منها أولادا صـــــالحين".[3]

وهذا ما أكده الحديث النبوي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ:(**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر**)[4].

وأيضا كما قال ابن عباس[5] في هذه الأية: (**هو أن يعطف عليها فيرزق منها ولدا، ويكون في ذلك الولد خير كثير**)[6].

وبالتالي، يجب على الزوج أن يكره شيئا ويرضى شيئا، أي يكره الأخلاق الفاسدة من زوجه ويرضى الأخلاق الفاضلة من زوجه، وذلك مع إصلاح بعض مع بعض، أي على الزوج أن يصلح مما يراه من الأخلاق المذمومة ويوجّه زوجه إلى الخير. ومن هذا سيكون بينهما الخير الكثير الذي يهبه الله ﷻ إليهما.

قال تعالى :﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.[7]

---

[1]. المراغي : مصدر سابق، ج3، ص214.

[2]. ابن كثير : مصدر سابق، ج، 2، ص228.

[3]. القرطبي : مصدر سابق، ج، 5، ص98 .

[4]. رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب 63.

[5]. هو أبو العباس عبد الله بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وهو أثبت الأقوال، كان من أعيان علماء الصحابة. انظر: محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، بيروت، دت، ص91.

[6]. انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ،مصدر سابق، ج2،ص229.

[7]. سورة التوبة، الأية : 81

1 .قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: "﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾ "أي بقعودهم يعني قعد قعودا ومقعدا ، أي جلس، وأقعده غيره عن الجوهري. والمخلف المتروك، خلفهم الله وثبطهم، وخلفهم رسول الله ﷺ والمؤمنون لما علموا تثاقلهم عن الجهاد، ﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ﴾ أي بعضهم لبعض ، ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ أي قل لهم يا محمد نار جهنم ﴿ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ ".[1]

2 .قال المراغي-رحمه الله- في تفسيره : "أي لقد فرح المخلفون من هؤلاء المنافقين الذين تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه إلى غزوة تبوك بقعودهم في بيوتهم مخلفين الله ورسوله، أي هم يكرهون الجهاد لذلك فرحوا لأنهم لا يؤمنون بما في الخروج معه من حرّ عظيم لا تذكر معه راحة القعود في البيوت شيئا، وقال ﴿ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ أي قالوا لأصحابهم في النفاق إغراء لهم بالثبات على المنكر وتثبيطا لعزائم المؤمنين: لا تنفروا في الحر، قل لهم أيها الرسول مفندا آراءهم ومسفها أحلامهم: نار جهنم التي أعدها الله لمن عصاه وعصى رسوله أشد حرّا من تلك الأيام في أوائل فصل الخريف، إذ هذا الحرّ ممّا تحتمله الجسوم ولا يلبث أن يخفّ ويزول، ونار جهنم حرها شديد دائم يلفح الوجوه وينضج الجلود".[2]

3 .قال ابن كثير –رحمه الله-في تفسيره: "في هذه الآية يقول الله ﷻ ذاما للمنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وفرحوا بقعودهم بعد خروجه، ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ ﴾ معه ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ ﴾ أي بعضهم لبعض ﴿ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ﴾ وذلك أن الخروج في غزوة تبوك كان في شدة الحر عند طيب الظلال والثمار فلهذا قالوا ﴿ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ﴾ قال الله تعالى لرسوله ﷺ (قل) لهم ﴿نَارُ جَهَنَّمَ﴾ التي تصيرون إليها بمخالفتكم ﴿ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ مما فررتم من الحر بل أشد حرا من النار".[3]

---

[1]. القرطبي : مصدر سابق، ج8، ص216.

[2]. المراغي : مصدر سابق،ج4، ص174.

[3]. ابن كثير : مصدر سابق، ج، 3،ص432.

وذلك كما قال رسول الله ﷺ: (**أُوقِدَ الله على النار ألف سنة حتى احمرّت، ثم أُوقِدَ عليها ألف سنة حتى أبيضّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أسودّت، فهي سوداء مُظلمة)** .[1]

ومن هنا لا يمكن للمنافقين الكارهين لأمر الله ﷻ والمخلّفين عن الجهاد أن ينالوا رضى الله ورسوله، ولكنهم سيذوقون عذاب الله يوم القيامة بما كانوا يفعلون، وقد جعل الله تعالى النار مثوى لهم.

قال تعالى :﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** ﴿٢٨﴾ ﴾.[2]

1.قال المراغي-رحمه الله-: "﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ أي ذلك الهول الذي يرونه من أجل أنهم انهمكوا في المعاصي ، وزينت لهم الشهوات وكرهوا ما يرضى الله من الإيمان به والعمل على طاعته والإخلاص له في السر والعلن، فأحبط ما عملوه من البر والخير، كالصدقات والأخذ بيد الضعيف، ومساعدة البائس الفقير وإغاثة الملهوف إلى نحو أولئك، أي إذ هم فعلوه وهم مشركون فلم تكن لله ولا بأمره بل بأمر الشيطان للفخر وحسن الأحدوثة بين الناس".[3]

2 .قال القرطبي-رحمه الله-: "أي ذلك جزاؤهم، وهم اليهود والنصارى الذين يكتمون الحق في كتبهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم، وحملت على المنافقين فهو إشارة إلى ما أضمروا عليه من الكفر ولا يريدون الإيمان بالله، فأحبط لهم الله أعمالهم كالصدقات وصلة رحم وما أشبه ذلك".[4]

---

[1]. أخرجه الترمذي، باب ما جاء أنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنّم، برقم2717، ص111.

[2]. سورة محمد، الآية :26

[3]. المراغي : مصدر سابق،ج9،ص70.

[4]. القرطبي : مصدر سابق، ج 13،ص25.

3 .قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : "أي كانوا لا يتبعون الحق بما يرضى الله تعالى فلذلك سوف يأتيهم في يوم القيامة عذاب الله بما كانوا يقولون على الله غير الحق ويستكبرون عن آيات الله تعالى".[1]

فهذه الأراء تؤكّد أن اليهود والنصارى والمنافقين كانوا كارهين ومتخلفين عن أمر الله العلي الكبير ورسوله ﷺ وقد كانوا يخافون الموت الذي هو حق لا غيب فيه وهو مصيرهم، لذلك جزاؤهم عذاب الله بسبب عصيانهم وعدم طاعتهم لله ولرسوله.

المطلب الخامس : الوسطية بين الحب والكراهية

من البيان السابق عن الحبّ والكراهية، تكون الوسطية بينهما أي على الإنسان أن يحب شيئا بلا تفريط ولا إفراط ولا تشدد ولا جفاء ولا تقصير ولا زيادة، وإنما يكون حبه لله ولرسوله، أي يسير حبه على كتابه وسنته، كذلك إذا كره شيئا يجب أن يكون كرهه بالعلم والحكمة والموعظة ويعتمد على كتابه العزيز وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كان حب الإنسان وكرهه وفق طاعة الله ورسوله فإنه يكون على الصراط مستقيما. وهذه، هي الوسطية بين الحب والكراهية.

كما قال تعالى :﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ﴾ .[2] ثمّ يفسّره بأنّه ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝ ﴾.[3]

1.قال الطبري-رحمه الله- في تفسير الآية:" ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أنّ الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه"، وذلك في لغة جميع العرب، كما جاء قول الشاعر :

أمير المؤمنين على الصراط إذا اعوج الموارد مستقيم[4]

---

[1]. ابن كثير : مصدر سابق، ج6، ص322.

[2]. سورة الفاتحة الآية :5.

[3]. سورة الفاتحة الآية :6-7.

[4]. تفسير الطبري : مرجع سابق، ج1،ص57.

2.قال ابن عباس : قال جبريل لمحمد ﷺ: اهدنا الصراط المستقيم : "يقول ألهمنا الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عوج له".[1]

3.قال ابن كثير –رحمه الله– : "فقد اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير هذه الآية «الصراط» ولكنّ يرجع حاصلـــها إلى معنى واحد، هو المتابعة لله ورسوله".[2]

وذلك أن الحب الحقيقي حب الله وحب رسوله، كما قال رسول الله ﷺ :(**ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان :أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحبّ المرء لا يحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**).[3]

وأيضا قال رسول الله ﷺ تأكيدا لهذا الحبّ : قال الله عزّ وجلّ :(**المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء**).[4]

وأما الحبّ بين الناس، أن يكون مستمرا على طاعة الله ﷻ ورسوله، وكذلك الكره يجب أن يكون بالعلم والحكمة والموعظة الحسنة، وبذلك لا إفراط ولا تفريط في الحبّ والكره.

قال رسول الله ﷺ:(**لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه**).[5]

وأيضا قال رسول الله ﷺ:(**والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**).[6]

•إذًا من المعلوم أن الإنسان لا يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه حتى يكون عنده شعور نحو أخيه بالمحبة.وأن إلقاء السلام بيننا يدل على المحبة بيننا.

---

[1]. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2].ابن كثير : مصدر سابق، ج1،ص49.

[3].رواه البخاري ، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان،ص8، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، ج1، ص143.

[4].رواه الترمذي، باب ما جاء في الحبّ في الله، ج4، رقم2499، ص24.

[5].رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، ص9.

[6].صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب22، ط1، دار القلم بيروت، 1987، ج1، ص395.

وفي الحقيقة، الحبّ بيننا، هو حبّ لطاعة الله وطاعة رسوله، و لا يكون الحبّ حقيقيا إذا لم يكن حبّا لله ورسوله. وبهذا يكون الحب وسطا وعدلا، وكذلك يكون الكره با الحكمة لا بالغلو ولا النقص، كما قال رسول الله ﷺ:(**أحبب حبيبك هونا ما،عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما**).[1]

وقال علي رضي الله عنه وكرم الله وجه :

وأحبب إذا أحببت حبّا مقـــاربا فإنك لا تدري متى أنت نـــازع

وأبغض إذا بغضت بغضا مقاربا فإنك لا تدري متى الحبّ راجع[2]

إذًا، هكذا يكون الحب والكره بين أصدقائنا وإخواننا وأخواتناوأبنائنا وبناتناوالمسلمين والمسلمات وبين الناس أجمعين، من أجل ذلك ينبغي علينا أن نجعل الحب حبا مقاربا والكره كرها مقاربا لا إفراط ولا تفريط ولا ذم ولا حسد وإنما ويبقى الحب والكره على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأما حب الله ورسوله هو الأولى من حب مخلوقاته. وهذه هي الوسطية بين الحب والكراهية.

[1].رواه البخاري في المفرد، ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وأيضا انظر:صحيح الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، ج7-8، ص162.

[2].فتحي محمد الطاهر : هكذا الحب بينهما دليلك إلى السعادة الزوجية، ط1، مصر- القاهرة ، 1426هـ / 2005م ، ص25.

المبحث الثاني

بين الإسراف والتقتير

فيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : معنى الإسراف
- المطلب الثاني : أقوال المفسرين في الإسراف
- المطلب الثالث : معنى التقتير
- المطلب الرابع : أقوال المفسرين في التقتير
- المطلب الخامس : الوسطية بين الإسراف والتقتير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني

بين الإسراف والتقتير

إن الإسراف أمر خطير وكذلك التقتير، لأن الله ﷻ ورسوله ﷺ قد نهيا عنهما، لقد ذكّرنا الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز فقال :﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾.[1] وأيضا قوله تعـــــالى : ﴿ ...مِّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ﴿٣٨﴾ ﴾.[2]

المطلب الأول : معنى الإسراف

إن الإسراف هو مجاوزة القصد، أوعجل من غير قصد. وأما السّرف الذي نهى الله ﷻ عنه فهو ما أنفق في غير طاعة الله، قليلا كان أو كثيرا. والإسراف في النفقة هو التبذير، والإسراف هو أكل ما لا يحل أكله، وقيل هو مجاوزة القصد في الأكل مما أحله الله المحيي المميت.[3]

و كلمة «سرف» السين والراء والفاء، أصل واحد يدل على تعدي الحد، والإغفال للشيء، تقول : في الأمر سرف، أي مجاوزة القدر، وجاء في الحديث : الثالثة في الوضوء سرف، والرابعة سرف، وأما الإغفال فقول القائل : مررت بكم فسرفتكم، أي أغفلتكم، وقال جرير :

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف

ويقولون إن السرف : الجهل، والسرف : الجاهل ويحتجون بقول طرفة :

إن إمرأ سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمي.[4]

---

[1]. سورة الإسراء، الآية:26-27.

[2]. سورة محمد، الآية:38.

[3]. ابن منظور : لسان العرب، مرجع سابق، مادة سرف، ج3، ص1996.

[4]. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج3، باب السين، ص153.

أي الإسراف هو الدعاة، فيراد به مجاوزة حدّ الاعتدال في الطعام والشراب واللباس والسكنى ونحو ذلك من الغرائز الكامنة في النفس البشرية.[1]

المطلب الثاني : أقوال المفسرين في الإسراف

قال تعالى :﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾.[2]

1.قال ابن كثير-رحمه الله-: ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ ﴾ " أي لا تسرفوا في إعطاء الشيء فتعطو فوق المعروف، وقال وفي الزمان الماضي كانوا يعطون يوم الحصاد شيئا، ثم تباروا فيه وأسرفوا، وقال لا تعطوا أموالكم التي وهبها الله إليكم فتقعدوا فقراء ومساكين، أيضا قال لا تمنعوا الصدقة فتعصوا ربكم، أي بمعنى نهي عن الإسراف في كل شيء ولا شك أنه صحيح، والحقيقة من هذه الأمور هي في أي مجال كان لا تسرفوا إما في العقيدة أو الحدود أو المعاملات أو الأخلاق".[3]

2.قال القرطبي-رحمه الله-: ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ ﴾ " أي لا تأخذوا الشيء بغير حقه، ثم تضعوه في غير حقه، وقيل ما جاوزت به أمر الله وذلك سرف، والإسراف قيل لا تأخذوا فوق حقكم وما لا يجب على الناس، وقيل أيضا لا خير في السرف وكذلك لا سرف في الخير، أي حتى في الخير إذ هناك دخل فيه الإسراف لا يجوز".[4]

3.قال المراغي-رحمه الله-: "أي كلوا ممّا رزقكم الله من غير إسراف في الأكل".[5] ولذا فإن الإسراف لايجوز لأنه يفسد الدنيا والأرض ويخالف أمر الله تعالى و الإنسان ليس من حقه أن يأخذ حقّ الآخر، فهذا حرام.

حيث قال رسول الله ﷺ:(**كلوا واشربوا والبسوا وتصدّقوا في غير إسراف ولا مخيلة**) .[6]

هذا الحديث يحثنا على الأكل والشرب وينهانا أن نفعل فعلا مسرفا لكي لا نقع في الحرام، لذلك نهى رسول الله ﷺ عنه.

---

[1]. محمد نوح : آفات على الطريق، ط1، دار اليقين، مصر، 1418هـ -1998م، ج1، ص33.

[2]. سورة الأنعام، الآية : 141

[3]. ابن كثير : مصدر سابق،ج3،ص111.

[4]. القرطبي : مصدر سابق، ج7، ص110 .

[5]. المراغي : مصدر سابق، ج8 ،ص53.

[6]. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب قول الله تعالى: قل من حرم زينة الله التي ...، ج4،ص33.

وقال تعالى :﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.[1]

1.قال القرطبي-رحمه الله-: "أي الأكل والشرب لم يكن سرفا وهي ما تدعو الحاجة إليه وهو ما سد الجوع وسكن الظمأ، فمندوب إليه عقلا وشرعا وفيه من حفظ النفس وحراسة الحواس. من أجل ذلك نهى الشرع عن الوصال لأنه يضعف الجسد ويميت النفس ويضعف عن العبادة، وذلك يمنع الشرع ويدفع العقل وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة من البر ولا نصيب له من الزهد، لأن ما حرمها من فعل الطاعة بالعجز والضعف أكثر ثوابا وأعظم أجرا، وقيل لقلة الأكل منافع كثيرة فيكون الرجل أصح جسما وأجود حفظا وأزكى فهما وأقل نوما وأخف نفسا وكثرة الأكل ما هو إلا الأمراض المختلفة ويحتاج علاجها، ولذا ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ أي: هم أسرفوا في الأكل والشرب عن خدمة ربهم والأخذ بحظهم من نوافل الخير. وذلك الذي أسرف في الأكل والشرب مما يمنعه عن الواجب عليه فحرام عليه".[2]

2.ذكر ابن كثير –رحمه الله-أقوال العلماء في آية: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ "أي كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف و مخيلة، لأن الله قد أحل الأكل والشرب إن لم يكن فيه سرف أو مخيلة، وكذلك قيل ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ أي ولا تأكلوا حراما خارجا عن أمر ربه ورسوله".[3]

3.قال المراغي-رحمه الله-: "ولكن علينا أن نأكل بالاعتدال حتى في كل الحالات لأن الله ﷻ خالق لكل هذه النعم، ومن ثم لا يحب المسرفين فيها، لأن المسرفين مخالفون أمر الله تعالى، لذلك يعاقبهم الله بعقاب شديد".[4]

لذلك قال رسول الله ﷺ:(**كلـــوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه اسـراف أو مخيلة**).[5]

---

[1]. سورة الأعراف، الآية : 31

[2]. القرطبي : مصدر سابق، ج7، ص191-194.

[3]. ابن كثير : مصدر سابق،ج3،ص161.

[4]. المراغي : مصدر سابق، ج8 ،ص133.

[5]. رواه ابن ماجة كتاب اللباس باب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة، ج2، ص1192.

وأيضا قال رسول الله ﷺ: (**ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان فاعلا لا محاله فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**).[1]

وهنا نعرف أن الإسراف حرام في أي مجال كان إما في الأكل والشرب واللباس والبناء والعقيدة والأخلاق وغيرها، لأن الله تعالى نهى عن الإسراف، ولذلك يجب على البشر أن يجتنبوا الإسراف.

وقال تعالى :﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾.[2]

1.قال المراغي-رحمه الله-: "أي المسرفون هم المشركون بالله، المتعدون حدوده وهم أهل الجحيم خالدين فيها أبدا، قيل هم السفهاء السفاكون للدماء بغير حقّها الذين ركبوا أهواءهم ودسوا أنفسهم بصنوف المعاصي، وختم بذلك بكلمة فيها تحذير ووعيد لهم ليتفكروا في عاقبة أمرهم لعلّهم يرعوون عن غيّهم".[3]

2.قال القرطبي-رحمه الله-بعد ذكر أقوال العلماء: "أي المسرفون هم المشركون بالله، وهم السفهاء والسفاكون للدماء بغير حقها، وأيضا هم الذين تعدّوا حدود الله، لذلك لهم النار أي يكونون أصحاب النار".[4] لذلك علينا أن نترك هذا العمل، لأن الله لا يحبه وكذلك لأن رسول الله ﷺ نهى عنه.

3.قال ابن كثير-رحمه الله-: "أي هم من أصحاب النار خالدين فيها بإسرافهم، وشركهم بالله عز وجل، في تلك الحالة سيذكرون ما قال لهم الله من الخيرات والصدق، وذلك هم من النادمين".[5] كما قال تعالى :﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾.[6]

---

[1]. سنن النسائي، باب ذكر ما يجوز شربه من الطلاء وما لايجوز، ص330. والترمذي.

[2]. سورة غافر، الآية : 43

[3]. المراغي : مصدر سابق،ج8، ص76.

[4]. القرطبي : مصدر سابق،ج15 ،ص318.

[5]. ابن كثير : مصدر سابق، ج6،ص141.

[6]. سورة غافر الآية : 44.

المطلب الثالث : معنى التقتير

قال الفيروز آبادي في كتابه (القاموس المحيط) "أي (القِتْرُ) و التقتير الرمقة من العيش- قَتَرَ-يَقْتُرُ ، ويَقْتُرُ- قَتْرًا وقتورًا فهو قاترٌ وقتورٌ وأقترو قتر عليهم وأقتر ضيقٌ في النفقة، والقتر والقترة محركتين، والقترة بالفتح الغبرة وكهمام ريح البخور، والقدر والسواء والعظم المحرق، وقَتِرَ كفرِح و نصر وضرب وقتر تقتيرا أي سطعت رائحتُهُ وقتّر للأسد تقتيرا وضع له لحما يجد قتارَهُ، وللوحش دخّن بأوبار الابل لئلا يجد ريحَ الصائد وفلانا صرعه على قَتْرةٍ وقتّر بينهما تقتيرا، قارَب والقُتْرُ بالضم وبضمتين الناحية والجانب، وجمعه (أقتارٌ) وتقتّر غضَب وتنفّشَ والأمر تهيأله وفلانا حاول ختْلَهُ وعنه، تنحّى والتقاتُرُ التخاتُلُ والقتْرُ القدْرُ ويحرك وبالكسْر نصلٌ لسهام الهَدَفِ أو قَصَبٌ أو يرمى بها الهدفُ وككتفٍ المتكبّرُ وكامير الشيبُ أو أوله ورؤس مسامير الدروعِ والقاترِ، والقاترُ كمحسنٍ من الرحال والسروجِ الجيدُ الوقوعِ على الظهر أو اللطيف منها والقُترَةُ بالضم ناموس الصائد وقد أقتر فيها وكشبة من بعرٍ أو حصىً وقَتَرَ الشيء ضمّ بعضه إلى بعض والدرعَ جعل فيها قَتِيرًا ، والشيء لزمَه كأقتَرَ وابن قترة بالكسر حيةٌ خبيثةٌ إلى الصغرِ وأبو قِتْرَةَ ابليسُ لعنه الله تعالى أو قِتْرَةُ علم للشيطان وأقْتَرَ افْتَقَرَ ، والمرء تَبَخَّرَتْ بالعود والْقُتُوْرُ البَخِيْلُ".[1]

المطلب الرابع : أقوال المفسرين في التقتير

. . . .قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾[2].

1.قال المراغي-رحمه الله-: أي الذين ليسوا في إنفاقهم، لا ينفقون فوق الحاجة، وكذلك ولا ببخلاء على أنفسهم ولا على أسرهم، لا يقصرون فيما يجب نحوهم، ولكن يجب عليهم أن ينفقوا عدلا وسطا.[3]

---

[1]. الفيروز آبادي : القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، دت، الفصل القاف، باب الراء،المادة اللغوية، ج2، ص113.

[2]. سورة الفرقان، الآية : 67

[3]. المراغي : مصدر سابق، ج19، ص38.

2.قال القرطبي-رحمه الله-بعد ذكر أقوال العلماء، قيل: " من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله عزّ وجلّ فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله تعالى فهو القوام ".[1]

3.قال ابن كثير -رحمه الله-:"ليسوا بمبذرين في إنفاقهم، لكن ينفقون عدلا خيارا وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا".[2]

وقال ابن عبّاس :(**من أنفق مائة ألف في حق فليس بسرف، ومن أنفق درهما في غير حقّه فهو سرف، ومن منع من حقّ عليه فقد قتر**).[3]

وقال علي رضي الله عنه : (**إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى**).[4]

قال تعالى :﴿ **قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا** ﴿١٠٠﴾ ﴾.[5]

1.قال المراغي-رحمه الله-بعد ذكر أقوال العلماء، قيل (الإنفاق) "يعني الفقر، قيل أنفق فلان إذا افتقر، قيل أنفق وأملق وأعدم وصرم بمعنى واحد. أي قل لهم يا رسول الله لو أنكم تملكون (التصرف في خزائن الله لأمسكتم خشية الفقر) : أي خشية أن تزول وتذهب مع أنها لا تفرغ ولا تنفذ أبدا، ﴿ **وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا** ﴾ أي كان الإنسان بخيلا لا يريد أن ينفق أمواله في سبيل الله الغني الحميد".[6]

2.قال ابن كثير-رحمه الله-: "أي قل لهم يا محمد لو أنكم أيها الناس تملكون التصرف في خزائن الله لأمسكتم خشية الإنفاق، قيل الفقر، أي خشية أن تذهبوها مع أنها لا تفرغ ولا

---

[1]. القرطبي : مصدر سابق،ج13،ص72.

[2]. ابن كثير : مصدر سابق، ج5، ص165.

[3]. انظر : القرطبي : الجامع للأحكام القرآن، مصدر سابق،ص73.

[4]. انظر : المنذري : الترغيب والترهيب، مرجع سابق،ص375.

[5]. سورة الإسراء، الآية : 100

[6]. المراغي : مصدر سابق، ج5 ،ص101.

تفنذ أبدا، لأن هذا طباعكم وسجاياكم، لهذا قال ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ أي كان الإنسان بخيلا ".[1]

3.قال القرطبي-رحمه الله-: "أي تملكون خزائن الأرزاق هي النعم من الله ، قيل الإنفاق بمعنى الفقر، ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ أي قيل بخيلا مضيقا".[2]

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :(**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، واتقوا الشحّ[3] فإنه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلّوا محارمهم**) .[4]

وأيضا روي عن أبي بكر الصدّيق[5] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :(**لا يدخُلِ الجنةَ خبٌ[6] ولا منان، ولا بخيلٌ**) .[7]

وقال تعالى :﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾.[8]

---

[1]. ابن كثير : مصدر سابق،ج4 ،ص355.

[2]. القرطبي : مصدر سابق،ج10،ص335.

[3]. (الشحّ) مثلث الشين : هو البخل والحرص، قيل : الشحّ الحرص على ما ليس عندك، والبخل بما عندك. انظر: ابراهيم مصطفى : المعجم الوسيط، مرجع سابق،ص474.

[4]. رواه مسلم، في كتاب، المنذري، مرجع سابق، باب: الترهيب من البخل والشحّ والترغيب في الجود والسخاء،ط 2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1373هـ/1954م، ص378.

[5]. هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمير بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب القريشي التميمي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرة بن كعب وأم أبي بكر أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أسلم أبو بكر وأمه وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يصلي بالناس، يطيع الله ويطيع الرسول، ولد بعد الفيل بثلاث سنين تقريبا، أول خليفة في الإسلام ، أول أمير أرسل إلى الحج حج بالناس سنة 9هـ، وقيل ولد سنة 63هـ، توفي آخر يوم الإثنين. انظر : النووي، أبي زكريا محي الدين بن شرف : تهذيب الأسماء واللغات، مرجع سابق،ج2،ص181-191.

[6]. (الخبّ) بفتح الخاء المعجمة وتكسر : هو الخداع الخبيث أو عنّ . انظر :المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص214.

[7]. سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في البخيل ،ج 7-8، ص142.

[8] سورة آل عمران، الآية :180.

1.قال ابن كثير –رحمه الله–:"أي لا يحسبن البخيل أن جمعه المال ينفعه بل هو مضرة عليه في دينه..."، حتى في الدنيا هذه مضرة تأتي إليه.[1]

2.قال المراغي–رحمه الله–: "لا يظنن أحد أن بخل الباخلين على النعم التي أعطاهم الله هو خيرا لهم لأن مطالبين بشكر أن المنعم والبخل بها لا ينبغي أن يصدد من عاقل".[2]

3.قال القرطبي–رحمه الله–:"لا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم".[3]

وعن عبد الله[4] بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :**(ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثِّلَ له يوم القيامة شجاعاً أقرعَ حتى يُطَوَّقَ به عُنُقُه)** .[5]

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:**(إن الذي لا يؤدي زكاة ماله يخيل إليه ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان قال : فيلزمه أو يطوقه، يقول : أنا كنزك، أنا كنزك)** .[6]

المطلب الخامس :الوسطية بين الإسراف والتقتير

من البيان السابق نعرف أن الوسطية بينهما، إنّما هي الجود و السخاء لا البخل ولا تبذير الأموال، ذلك أن السخاء والجود كلّ الناس يحبه ويحبه الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ ، ولقد بين رسول الله ﷺ ذلك فقال :**(ألا إن كلّ جواد في الجنة حتم على الله، وأنا به كفيلٌ .ألا وإن كلّ بخيل في النار حتم على الله، وأنا به كفيلٌ. قالوا: يا رسول الله من الجوادُ ومن البخيلُ؟ قال :**

---

[1]. ابن كثير : مصدر سابق،ج2، ص 65.

[2]. المراغي : مصدر سابق،ج2، ص145.

[3]. القرطبي : مصدر سابق، ج4،ص290.

[4]. هو أبا عبد الرحمن، سادس من أسلم، كان يلج على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبسه نعله، ويمشي معه وأمامه ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام وقال له أذنك علي أن ترفع الحجاب وأن تسمع...، انظر: محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية، مرجع سابق، ص82.

[5]. رواه ابن ماجة، في سننه، علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في منع الزكاة، دت، دار الفكر، برقم 1784، ص568.

[6]. رواه النسائي باسناد صحيح، المنذري، المرجع نفسه، برقم1102،ص109.

الجواد من جاد بحقوق الله عزّ وجلّ في ماله، والبخيلُ من منع حقوق الله، وبخل على ربّه، وليس الجواد من أخذ حراما وأنفق إسرافا).[1]

إذًا، بين الجود والبخل فرق بعيد، لا يمكن أن يلتقي الجود مع البخل، إن فعل الجود يدخل صاحبه إلى الجنة وفعل البخل يدخل صاحبه إلى النار، لذلك لا لقاء بينهما.

ومن الجود مثلا : "الجود بالعلم وبذله من أعلى مراتب الجود، والجود به أفضل من الجود بالمال، لأن العلم أشرف من المال. والناس في الجود به على مراتب متفاوتة، وقد اقتضت حكمة الله وتقديره النافذ ألا ينفع به بخيلا أبدا. ومن الجود به : أن تبذله لمن يسألك عنه بل تطرحه عليه طرحا. ومن الجود بالعلم : أن السائل إذا سألك عن مسألة، استقصيت له جوابها جوابا شافيا، لا يكون جوابك له بقدر ما تدفع به الضرورة، كما كان بعضهم يكتب في جواب الفتيا :«نعم» أو «لا» مقتصرا عليها".[2]

إذًا، الجواد يتوخّى بماله أداء هذه الحقوق على وجه الكمال، طيبة بذلك نفسه، راضية مؤملة للخلف في الدنيا والثواب في العقبى، فهو يخرج ذلك بسماحة قلب، وسخاوة نفس، وانشراح صدر. بخلاف المبذر فإنّه يبسط يده في ماله بحكم هواه وشهوته جزافا لا على تقدير ولا مراعاة مصلحة، وإن اتفقت له.[3]

ثم يأتي السخاء، وكان من خلق الله ﷻ، كما قال رسول الله ﷺ:(**السخاء خُلُقٌ الله الأعظم**)[4]، وكذلك السخاء يكون في أهل بيت، حيث قال رسول الله ﷺ:(**الرزقُ إلى أهل بيت فيه السخاء أسرع من الشّفرةِ إلى سنام البعير**).[5]

---

[1]. رواه الأصبهاني وهو غريب، مرجع سابق، باب الترهيب من البخل والشح والترغيب في الجود والسخاء،مرجع سابق، ص382.

[2].يسري السيد محمد : موسوعة الأعمال الكاملة للإمام ابن قيم الجوزية جامع الآداب، ط1، دار الوفاء ، 1423هـ/2002م ، ج1، ص307.

[3]. المرجع نفسه، ص273.

[4]. رواه ابن حبان،المنذري، مرجع سابق، ص383.

[5]. رواه إبن ماجه، مرجع سابق، الصفحة نفسها.

قال تعالى :﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾.[1] لبيان هذه الآية قال الشاعر :

فتى كملت خيراته غير أنّه جواد فما يبقى من المال باقيا[2]

وأنشد علي رضي الله عنه :

لا تبخلن بدنيا وهـــي مقبلة فليس ينقصـــها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف[3]

فالسخاء والجود من الأخلاق المطلوبة في حياة البشرية وهـــــما وسط بين الإسراف والتقتير، لذلك فالإنسان الذي يطبق هذه الأخلاق المحمودة تكون حياته في سعادة ورحمة وينال رضى الله الحي القيوم ورسوله ﷺ خاتم الأنبياء.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]. سورة القمر، الآية :25.

[2]. المنذري : مرجع سابق، ص384.

[3]. الإمام علي بن أبي طالب : ديوان الإمام علي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، دت، ص82.

المبحث الثالث

بين التعصب والتسامح

فيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : معنى التعصب
- المطلب الثاني : أقوال المفسرين في التعصب
- المطلب الثالث : معنى التسامح
- المطلب الرابع :أقوال المفسرين في التسامح
- المطلب الخامس : الوسطية بين التعصب والتسامح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

بين التعصب والتسامح

إن التعصب ناتج عن ضعف الثقة والإيمان بالنفس، وهذه الثقة تأتي من دافع المحبة أو من دافع الهوى أو من قناعة غير مستندة إلى أسس عقلية وعملية صحيحة عندما يكون المتبوع من أصوله أو من قومه أو من بيئته أو من ساكني وطنه، وأما التسامح لا بدّ له من العلم حتى لا يكون له هليكا في الدين.

المطلب الأول : معنى التعصب

إن التعصب من حرف (العين، والصاد، والباء) وأصل صحيح واحد يدل على ربط شيء بشيء مستطيلا أو مستديرا، ثم يفرع ذلك فروعا.[1] وتعصب : شد العصابة وأتى بالعصبية.[2] والعصبية : يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتأليف معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين، وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا.[3] و تعصب- يتعصب- تعصبا أي غلا في التعلق به كان غيورا عليه، وتعصبا مصدر من تعصب.[4]

والتعصب أيضا هو الوعي الذي يصل في حديثه إلى الطرف الذي لا يرى فيه سوى ما جمد عليه، ولا يجاوزه إلى غيره، ولا يقبل فيه مناقشة. وذلك على نحو يفضي إلى إلغاء وجود الآخر بواسطة فعل من أفعال العنف الذي يستأصل حضور الوسائل المختلفة معنويا أو ماديا.[5]

يمثل التعصب أساسا قويا من أسس الغلو حيث يدفع فردا ما أو طائفة أو فرقة لأن تتشدد في قبول أمر من الأمور أو فكرة أو عقيدة على أنها حق وأن ماعداها باطل بغض النظر عما إذا كانت في ذاتها حقا أو غير ذلك، والتعصب في أصله قد يكون لمبدأ أو جملة مبادئ أو لشخص أو لعدة أشخاص. ومن أبرز سمات التعصب في الفكر الإسلامي أنه

---

[1]. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق، ج 4، باب الصاد ، ص340.

[2]. الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مرجع سابق، ج 1 ، باب الباء، فصل العين، ص109.

[3]. ابن منظور : مرجع سابق، ج 1 ، ص606.

[4]. أحمد العايد داود عبده : معجم العربي الأساسي، مرجع سابق، ص843

[5]. جابر عصفور : ضد التعصب ، ط 1 ، بيروت ، 2001 م ، ص25

يدفع إلى تضييق الناس إلى فريقين، فريق مع وفريق ضد بما يسبغه ذلك التضييق من معايير عاليا عادة ما تكون بعيدة عن الموضوعية ومجانبة للحق. وهكذا يقود التعصب إلى التحزب وإلى التفرق وإلى الإيغال في الإختلاف.[1] وبعض المتأخرين يعرف التعصب بأنه (شيمة من شيم الضعف، وخلة من خلل الجهل، يبتلى بها الإنسان فتعمى بصره وتغشى...عقله، فلا يرى حسنا إلا ما حسُن في رأيه ولا صوابا إلا ما ذهب إليه أو من يتعصب له.[2] لذلك نهى الله عنه، وعلى الإنسان ألا يقع في التعصب لأنه يفسد الأعمال الصالحات، ويجعل القلوب قاسية، قلوبا مكسورة، وهذه القلوب يجعلها الله البصير الصبور مغلقة بدون أن تنال الإصلاحات الأخلاقية. وعلى هذا فالتعصب ينبغي على البشر أن يبتعدوا عنه حتى يكون عملهم طريقا إلى نيل رضى الله تعالى.

المطلب الثاني : أقوال المفسرين في التعصب

قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[3]

1.قال المراغي-رحمه الله-: "مثل هذا المقال المتناهي في الشناعة قالت الأمم الماضية لإخوانك الأنبياء، فلم نرسل قبلك في قرية رسولا» إلا ورؤساؤها وكبراؤها يقولون :«إنّا وجدنا آباءنا على ملة ودين وإنّا على مناهجهم سائرون نفعل مثل ما فعلوا ونعبد ما كانوا يعبدون".[4] أي هؤلاء الذين يتعصبون بأبآءهم من قبل.

2.قال القرطبي-رحمه الله-"يبين معنى المقتدين فيقول: «تقتدي بهم» أي «متبعون» وهذا دليل على إبطال التقليد والتعصب أي أنهم يقلدون آباءهم ويتركون رسولهم صلى الله عليه وسلم".[5]

---

[1]. محمد أحمد عبد القادر : ملامح الفكري الإسلامي بين الإعتدال والغلو ، دار المعرفة الجامعية، 2003 ، ص250.

[2].محمد العبده وطارق عبد الحكيم : مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم، ص83.

[3]. سورة الزخرف، الآية :23.

[4].المراغي : مصدر سابق،ج25،ص80.

[5].القرطبي : مصدر سابق،ج16 ،ص74.

3.قال ابن كثير-رحمه الله-: "أي قل يا محمد لهؤلاء المقلّدين والمتعصبين، « أي الكافرين أو المشركين» قل لهم « جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون" أي لو علموا وتيقنوا صحة ما جئتهم به لما انقادوا لذلك لسوء قصدهم ومكابرتهم للحق وأهله.[1]

يقول ابن قيم الجوزية-رحمه الله-:"لايجوز الاقتداء بآباءهم من قبول الاهتداء فقالوا إنّا بما أرسلتم به كافرون". [2] ويؤكد لهؤلاء بقوله عزّ وجلّ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾.[3]

وقال تعالى : ﴿ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [4].

1.قال القرطبي-رحمه الله-: "فتزعوا إلى التقليد من غير حجة ولا دليل أي أنهم ينفرون عن أنبياءهم ويقلدون آباءهم وليس لديهم العلم أو أنهم متعصبون".[5]

2.قال ابن كثير-رحمه الله-: "إنهم اعترفوا بأن أصنامهم لاتفعل شيئا من ذلك وإنما رأوا آباءهم كذلك يفعلون، فهم على آثارهم يهرعون" [6] لذلك يتعصبون إلى آباءهم حتى إنهم لا يفعلون شيئا إلا كما كان آباؤهم يفعلون.

3.قال المراغي-رحمه الله-: "لقد فلجت حجة ابراهيم ولم يجدوا مقالا، كأنما ألقمهم حجرا فعدلوا عن الحجاج إلى اللجاج، تقليدا للآباء والأجداء، وتلك حجة العاجز المغلوب على أمره الذي يأتي الحق أمامه و لم يهتد لحجة ولا دليل، أي إن كانت هذه الأصنام شيئا ولها تأثير كما تدعّون وتستطيع أن تصر وتنفع فلتخلص إلي بالمساءة فإنّي

---

[1]. ابن كثير : مصدر سابق، ج6، ص223 .

[2].ابن قيم : إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، ج2، دت، إدارة الطباعة المنيرية، ص131.

[3]. سورة البقرة الآية :167.

[4]. سورة الشعراء، الأية :74.

[5]. القرطبي : مصدر سابق، ج13،ص110.

[6].ابن كثير : مصدر سابق،ج4،ص188.

عدوّ له. لا أبي لها ولا به يشفى. ولكن رب العلين هو ولي في الدنيا والآخرة، ولا يزال متفضلا علي فيها".[1]

وقال تعالى :﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.[2]

1.قال القرطبي-رحمه الله-:" الفاحشة هنا بقول أكثر المفسرين طوافهم بالبيت عراة، وقال الحسن : هي الشرك والكفر، واحتجوا على ذلك بتقليدهم أسلافهم بأن الله أمرهم بها، وقال الحسن:﴿ وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ ، قالوا: لوكره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ بين أنهم متحكمون ولا دليل لهم على أن الله أمرهم بما ادّعوا، وقد قضى ذمّ التقليد وذمّ كثير من جهالاتهم".[3]

2.قال ابن كثير-رحمه الله-:"أي قوم قريش لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها وكانت قريش وهم الحمس يطوفون في ثيابهم ومن أعاره أحمسي ثوبا طاف فيه ثم يلقيه فلا يتملكه أحد ومن لم يجد ثوبا جديدا ولا أعاره أحمسي ثوبا طاف عريانا، وربما كانت إمرأة فتطوف عريانة فتجعل على فرجها شيئا ليستره فقط، والحقيقة أكثر ما كان النساء يطفن عراة بالليل، أنهم ابتدعوا من تلقاء أنفسهم أو اتبعوا فيه آباءهم ويعتقدون أن فعل آباءهم مستند إلى أمر من الله، لكنّ من آباءهم إلا متعصبون فقط، لأن الله لا يأمرهم بالفحـــشاء".[4]

3.قال المراغي-رحمه الله-: "يعني الذي يفعل الفاحشة هم الذين لا يؤمنون بالله، والشيطان يكون وليا لهم، وقبيحا من أفعالهم كتعرّيهم حين يطوفون بالبيت، قالوا وجدنا آباءنا يفعلون كما نفعل، فنحن نقتدي بهم ونستنّ بسنتهم والله أمرنا بذلك نتبع أمره فيه، ولكن قد ردّ الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ بل إن الله كمال ومنزه لا يأمرهم

[1].المراغي : مصدر سابق، ج7، ص71.
[2]. سورة الأعراف، الآية :28.
[3].القرطبي : مصدر سابق، ج7، ص187.
[4].ابن كثير : مصدر سابق،ج3،ص158.

بالفحشاء وإنما الشيطان يأمرهم بالفحشاء كقوله تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾".[1]

المطلب الثالث : معنى التسامح

وكلمة (سمح) السين والميم والحاء، أصل يدل على سلاسة وسهولة، ويقال سمح له بالشيء، ورجل سمحٌ أي جواد، وقوم سُمَحَاء ومساميح، ويقال سمح في سيره، إذا أسرع قال :"سمح واجتاب فلاة قيا" ومن الباب المسامحة في الطعان والضرب إذ كان على مساهلة، ويقال رمح مسمّح قد ثقف حتى الآن.[2]

والسماح والسماحة : "الجود، وسُمح سماحة وسموحةً وسماحاً أي جاد رجل سمحٌ وامرأة سمحةٌ من الرجال والنساء سماح وسمحاء فيهما. وحكى الأخيرة الفارسي عن أحمد بن يحي، ورجل سميح ومسمح، ومسماح : سمح، ورجال مساميح ونساء مساميح، وقال جرير : غلب المساميح الوليد سماحة، وكفى قريش المُعْضِلات وسادها، وقال الآخر : في فتية بُسُط الأكُفِّ مسامح ، عند الفضال نديمهم لم يدثر. وكذلك في الحديث يقول الله عز وجل أسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبادي الإسماح، ولغة في السماح يقال : سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء وقيل إنما يقال في السخاء سمح، وأما أسمحَ فإنما يقال في المتابعة والإنقياد، ويقال أسمحت نفسه إذ انقادت، والصحيح الأول وسمح لي فلان أو أعطني، وسمح لي بذلك يسمحُ سماحة، وأسمحَ وسامح أي وافقني على المطلوب كما قال ثعلب : لو كنت تعطي حيث تسأل سامحت لك النفس واخلولال كل خليل والمسامحة : المساهلة وتسامحوا : تساهلوا، وفي الحديث المشهور : السماح رباحٌ أي المساهلة في الأشياء تُرْبِحُ صاحبها".[3] وقال الفيروز آبادي ،" أي التسامح هو التساهل".[4]

---

[1]. المراغي : مصدر سابق، ج3، ص129.

[2]. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، المادة المعوية، ج3، مرجع سابق، ص99.

[3]. ابن منظور : لسان العرب ، المادة اللغوية، ج3، مرجع سابق، ص2088.

[4]. الفيروز آبادي : القاموس المحيط، مرجع سابق، ج3 ، الفصل السين، الباب اللام، المادة اللغوية، ص399.

المطلب الرابع: أقوال المفسرين في التسامح

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

1.قال ابن كثير-رحمه الله-: " العدل و نصف نستوي نحن وأنتم فيها" أي « الكلمة» ، ثم يأتي البيان يعني أن رسول الله يدعوهم « اليهود والنصارى» إلى كلمة الله عز وجل، نعبد الله ولا نشرك به شيئا « لا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتا ولا نارا ولا شيئا» بل نوحد الله ونعبده ولا نشرك به".[2] إذًا، نعرف أن التسامح إذا كان خارجا من العبادة يسمح فيه، ولكن في العبادة لا يمكن التسامح فيها.

2.قال القرطبي-رحمه الله-: "إن اليهود والنصارى قد جعلوا أحبارهم في الطاعة، أي يعبدونهم، لذلك دعاهم الرسول إلى توحيد الله، أي نعبد الله وحده لا سواه، وليس السواء، والتسامح بيننا إلا توحيد الله عز وجل ولم يقع الحرام فيه".[3] إذًا، أن السواء والتسامح في كلمة الله وتوحيده واتباع رسوله، ولا سواء ولا تسامح مع اليهود والنصارى في العبادة.

3.قال المراغي-رحمه الله-: "أهل الكتاب « هم اليهود والنصارى» دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كلمة سواء، أي العدل وانصاف من بعضنا لبعض، والعدل توحيد الله «الإسلام» هو الله خالق وعالم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد بيّن الله تعالى فيما سلف من أحوال عيسى عليه السلام وما نعتوه من الأطوار المنافية للألوهية، ثم ذكر بدعوته.صلى الله عليه وسلم الناس إلى التوحيد والإسلام وظهور عناد أهل الكتاب حتى اضطرّ إلى دعوتهم، إلى المباهلة فأعرضوا عنه فانقطعت حججهم، وذلك دليل على أنهم ليسوا على يقين من اعتقاد ألوهية المسيح".[4]

---

[1].سورة ال عمران، الآية : 64

[2]. ابن كثير : مصدر سابق، ج2، ص53.

[3]. القرطبي : مصدر سابق، ج4 ، ص106.

[4]. المراغي : مصدر سابق، ج1، ص177-178.

قال تعالى :﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾.[1]

1.قال ابن كثير-رحمه الله-"﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾يعني «الكفر» ينكرون الله، ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ يعني الإسلام و لم يقل ديني لأن الآيات بالنون فحذف الياء كما قال تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ ﴾".[2] ويهدين ويشفين هنا حذف الياء،وقال لا أعبد ما تعبدون الآن ولا أجيبكم فيما بقي من عمري ولا أنتم عابدون ما أعبد ".[3]

2.قال القرطبي-رحمه الله-:" « أي جزاء دينكم» يعني اليهود والنصارى « ولي جزاء ديني» أي الإسلام الذي حمله رسول الله".[4]

3.قال المراغي-رحمه الله-" أي لكم جزاءكم على أعمالكم ولي جزائي على عملي".[5] كما جاء قوله تعالى :﴿ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾.[6] فلا تسامح في العبادة وتوحيد الله عز وجل الذي لا شريك له ولا إله إلا هو الواحد القهار.

قال تعالى :﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦ ﴾.[7]

1.بيّن القرطبي-رحمه الله-"اختلاف العلماء في هذه الآية بقوله تعالى﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ أي قيل أنها منسوخة لأن النبي ﷺ قد أكره العرب على دين الإسلام وقاتلهم و لم يرض منهم إلا بالإسلام، وقاله سليمان بن موسى، قال نسختها قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ... ۝٩ ﴾ [8] ،وقيل ليست بمنسوخة وإنما نزلت في أهل الكتاب خاصة وأنهم لا يكرهون على الإسلام إذا أدوا الجزية والذين يكرهون أهل الأوثان فلا يقبل منهم

[1]. سورة الكافرون، الآية :6.

[2]. سورة الشعراء الآية :78 و 80.

[3]. ابن كثير : مصدر سابق، ج7،ص393.

[4]. القرطبي : مصدر سابق،ج20، ص229.

[5]. المراغي : مصدر سابق، المصدر، ج10 ، ص256.

[6]. سورة الشورى الآية :15.

[7]. سورة البقرة، الآية :256

[8]. سورة التحريم، الآية:9.

إلا الإسلام، فهم الذين نزل فيهم قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ...﴾ ، وقيل نزلت هذه الآية في الأنصار حيث كانت المرأة مقلاتا فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم كثير من أبناء الأنصار فقالوا : لاندع أبناءنا فأنزل الله تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ من شاء التحق بهم ومن شاء دخل في الإسلام، ومن أحسن نجبر أبناءهم لدخول الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، لعلّ يدخلوا إلى دين باطل".[1]

2.قال ابن كثير-رحمه الله-: "أي لا يجوز علينا أن نجبر أحدا على الدخول في دين الاسلام، لأنه« بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه» بل من يهدي الله للاسلام ويشرح صدره، ونوّرت بصيرته فيدخل الإسلام على بينة وبرهان ومن يجعل الله قلبه سدّا ويختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا، اجباريا".[2] ولكن لا بدّ لنا أن ندعوه إلى دين الإسلام بالحكمة والموعظة كما فعل رسول الله ﷺ في دعوته اقتداء بقوله تعالى :﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾.[3]

المطلب الخامس : الوسطية بين التعصب والتسامح

إن الوسطية بين التعصب والتسامح، إنّما هي في الاتباع الذي يجعل الإنسان لا يتعصب في كلّ الأمور إلا أن يعتمد على الطريق الصحيح والدليل العلمي، لا يقلد التقليد الأعمى ، وإنما يتبع السبيل البصير الذي ينور طريقة حياته، ذلك أنّه يتبع شيئا بالدليل الصحيح والراجح، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾.[4]

وأيضا قال تعالى :﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴿٥٥﴾ ﴾.[5] "ووجه الاحتجاج بالآية الأولى، ورودها في معرض الثناء والمدح لمتبع أحسن القول، وبالآية الثانية

[1]. القرطبي : مصدر سابق،ج3، ص280.
[2]. ابن كثير : مصدر سابق،ج1،ص551.
[3]. سورة النحل الآية:125.
[4]. سورة الزمر، الآية :18.
[5]. سورة الزمر، الآية :55.

من جهة أنه أمر باتباع أحسن ما أنزل، ولولا أنه حجة لما كان كذلك "[1] ولكن إذا كان القول غير صحيح نتركه ولا نتبعه، وإذا اتبعناه فهذا التقليد، لأنه ليست لدينا حجة ولكنّنا من المتعصبين.

والإنسان إذا نشأ في بيئة من البيئات الاجتماعية فيكتسب منها معارف ومهارات وعادات وأخلاقا كثيرة، ومن هذه المكتسبات ما هو حقّ ومنها ما هو باطل، ومنها أيضا ما هو صالح ومنها ما هو فاسد، وبمقتضى نشوئه في هذه البيئة التي يتكوّن في نفسه إلف لها مهما كان وضعها، إذ يعدّ نفسه جزءا من هذه البيئة الاجتماعية، ويتكوّن لديه بدافع الأنانية خلق التعصب لأهله وعشيرته وقومه وسائر من هم في بيئته، وجميع ما هو في بيئته من مفاهيم وعادات وأخلاق، لأنّه بتعصبه هذا يدافع عن كيانه الذاتي من وجهة نظره المنحرفة عن منهج الحقّ ومنهج التفكير السليم، دون أن يسمح لعقله المتجرد عن مؤثرات البيئة أن يبحث ويناقش ويميز بين الحقّ والباطل والصالح والفاسد يقع في الضلالة، ولكن إذا قام الإنسان بالتمييز بين الحقّ والباطل ويقيم الحقّ بينهم بالعدل ليستقيم سبيله.[2] الاتباع يحُل محله، هذه هي الوسطية.

قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله- في نهاية كتابه مدارج السالكين: " فما وجدت فيه من الصواب وحقّ فاقبله، لا تلتفت إلى قائله بل انظر إلى ما قال، لا إلى من قال، وقد ذم الله تعالى من يرد الحقّ إذا جاء به من يبغضه، ويقبله إذا قاله من يحبه، فهذا خلق الأمة الغضبية".[3] وقال بعض الصحابة (**اقبل الحقّ ممن قاله، وإن كان بغيضا، وردّ الباطل على من قاله، وإن كان حبيبا**)[4].

وبالتالي، هذا الرأي يؤكّد أن الاتباع سبيلنا في هذه الحياة المادية، لأن الاتباع هو أن تتبع حقّ الله تعالى وحقّ رسوله ﷺ، وليس اتباع الهوى، والهوى متى يتبع يفسد القلب والعمل، كما جاء قوله تعالى :﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن

---

[1]. سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي : الأحكام في أصول الأحكام، راجعها ودققها جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م، ج4 ، ص214.

[2]. الميداني : مصدر سابق، ج1، ص821.

[3]. ابن القيم : مدارج السالكين،مرجع سابق، ج3، ص522.

[4]. المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

فِيهِنَّ ﴿٧١﴾ ﴾.[1] وأيضا قال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾.[2]

قال ابن القيم – رحمه الله– في هذه الآية: " العلم والعدل: أصل كلّ خير، والظلم والجهل :أصل كلّ شرّ، والله أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ وأمره أن يعدل بين الطوائف ولا يتبع هوى أحد منهم".[3]

ومن هذا، نعلم أن التسامح هو خير ، كلّ ما أمر به الله عزّ وجلّ ورسوله إلينا نعمله لأنّه خير ،أي نسامح من يعمل الخير ، وأمّا كلّ ما نهى عنه الله تعالى ورسوله نتركه لأنّه سيء، أي لا نسمح من يعمله، سواء كان مسلما أو كافرا لأنه يعوّج عن صراط الله الذي هو أحسن صراط، كما قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.[4]

هذه الآية تدلّ على أن الله تعالى أمرنا بالخير والعدل والإحسان، أي الإنسان عليه أن يعدل بين الناس في الإدارات، والأسواق، والمدارس والمحاكم، وفي كلّ الأمور التي تتعلق بحياة البشرية كلّها، ويرحم سواه بحسن الخلق، ينفق أمواله إلى الفقراء والمساكين حتى يكون بينهم التراحم والتحبب والتسامح، وأن الله تعالى ينهى نهيا عن الفحشآء والمنكر والبغي، فلا يعملها الإنسان قطّ في حياته المادية.

ومن ثم يسامح الإنسان من يفعل الخير، لا يذله ولا يكذبه ولا يمنعه عن الخير، وأمّا الفحشآء والمنكر عليه ألاّ يسامح الذي يفعلهما، ولكن لا بدّ له أن يمنعه من تلك المفاسدة الرذيلة حتى يتركها الإنسان المسلم في حياته، هذا هو التسامح والاتباع. أمّا الكفّار فلا تسامح معهم حتى يؤمنوا بما أنزل من السموات والأرض، ولا نتبع أعمالهم، ونقول لهم لكم أعمالكم ، ولنا أعمالنا ، ومن ثم فلا تسامح معهم حتى يؤمنوا بالله الواحد القهار، حيث قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا

[1]. سورة المؤمنون، الآية :71.

[2]. سورة الشورى، الآية :15.

[3]. ابن القيم : مدارج السالكين، مرجع سابق، ج3 ، ص523.

[4]. سورة النحل، الآية :90.

أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾.[1]، وأيضا قال تعالى :﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴿١٥﴾ ﴾.[2]

هذه الآيات تبين كيف يكون التسامح بين المؤمن والمؤمن وبين المؤمن والكافر حتى تكون بينهم الوسطية لا تفريطا ولا زيادة ولا تقصيرا ولا جفاء، ومن هذا اتباعهم للنبي ﷺ خير الأنام. وبين هذا يقول الشاعر :

اقتصد في كلّ حـــــــــال ... واجتنـــــــــــب غمًّا وذمّا

لا تكن حلْواً فتؤكـــــــلْ ... لا ولا مرًّا فترمَـــــــــــى[3]

وأيضا قال الإمام الشافعي[4] رحمه الله تعالى:

إذا سبّني نذلٌ تزايدْتُ رِفعةً ... وما العيبُ إلاّ أن أكونَ مسـَـابِبُهْ

ولوْ لم تكنْ نفْسي عليّ عزيزةً ... لكنّتُهاَ مـــــنْ كلّ نذْلٍ تُحـَـارِبُهْ

وقال الشافعي :

ولَوْ أنّني أسعى لنفعي وجدتني ... كثيرَ التّوانِي للـــذي أنا طالبُـــــهُ

ولَكنّني أسعىَ لأنفعَ صاحبِي ... وعارٌ على الشّبعان إنْ جاعَ صاحِبُهُ[5]

---

[1]. سورة الكافرون، الآية: 1-6.

[2]. سورة الشورى ، الآية :15.

[3]. اللطيف الغرفور : مرجع سابق، ص54.

[4]. هو محمد بن ادريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدد، ولد سنة 150هـ وتوفي سنة 204هـ. انظر : الإمام محمد الشافعي بن إدريس : ديوان الشافعي، الشافعي، دار الهداية، قسنطينة- الجزائر، 2004م ، ص3. وانظر : محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مرجع سابق،ص27. وانظر : جمال الدين، عبد الرحيم الأسنوي : طبقات الشافعية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ - 1987م، ص18.

[5]. ديوان الشافعي، مرجع سابق، ص16.

المبحث الرابع

بين الحلم والغضب

فيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : معنى الحلم
- المطلب الثاني : أقوال المفسرين في الحلم
- المطلب الثالث : معنى الغضب
- المطلب الرابع : أقوال المفسرين في الغضب
- المطلب الخامس : الوسطية بين الحلم والغضب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع

بين الحلم والغضب

إن الحلم صفة جميلة وفضيلة، تأتي بالخير، وتدلّ على سلامة المزاج واعتداله، وعدم جنوحه ذات اليمين أو ذات الشمال، وكان مايتجاوزه يمينا أو شمالا منافيا له، والحلم دافع الغضب ، يقدر الإنسان أن يمسك غضبه إذا كان حلمه أكثر من غضبه، وإذا نقص الحلم أو الخلق لا يأتي الخير المطلوب.

المطلب الأول : معنى الحلم

إن الحلم هو نقيض السفه ، وحَلُمَ الرجل بالضمّ قول عبد الله بن قيس الرقيات:

مجرب الحزم في الأمور وإن خفت حلوم بأهلها حلما

وحلمه تحليما أي جعله حلما.[1]

وقال ابن فارس : "أي حلم هو من حرف الحاء واللام والميم أصول ثلاثة، والأول ترك العجلة، والثاني ثقب الشيء، والثالث رؤية الشيء في المنام وهي متباينة جدا، وتدل على أن بعض اللغة ليس قياسا وإن كان أكثره مُقاسا. فالأول الحلم خلاف الطيش ويقال حلمت عنه أحلم فأنا حليم، والثاني قولهم حلِم الأديم إذا تثقب وفسد، وذلك أن يقع فيه دواب تفسده".[2]

"والحلم أيضا أن تكون النفس مطمئنة لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند إصابة المكروه، وكذا في الأطول وقيل الظاهر أن الحلم هو كيفية نفسانية تقتضي أن تكون النفس مطمئنة".[3]

ولذا فالحلم هو ضبط النفس عن ثورة الغضب حال ما يدعو إليه، وتملك عنانها حذر الاسترسال في هيجانها وباختصار إن الحلم هو عدم الانفعال للمثيرات مهما بلغ شأنها، والتصرف تجاهها بحكمة وهو الصبر على الأذى دون ضعف أو عجز، وذلك لأن

---

[1]. لسان العرب، مرجع سابق، ج2، باب الحاء،ص654.

[2]. معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج2، باب الحاء،ص93.

[3]. محمد علي الفاروقي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مرجع سابق، ج2،ص144.

لا تفعل أمام المشورت يريد المشكلة تعقيدا، وترى ما هو فضل صاحب الخلق الحسن على سيئه إذا قابل الإساءة بإساءة مثلها أو أكبر منها. وهناك يظن البعض أن السكوت عن الإساءة ضعف، فكيل للمسيء الصاع صاعين على عادة أهل الجاهلية، ولكن الإسلام أبطل عادة الثأر والزيادة في الإساءة والتعرض للمسيء وأهله، وأمر بالعدل والصفح، لأن الحليم في نظر الإسلام هو صاحب الموقف الأقوى لأنه يقابل الإساءة ببرود الأعصاب والإتزان، وكذلك هو صاحب الخلق الأفضل لأنه يقابل المخطئ بالصفح، وهو أيضا صاحب الفضل لأنه يقابل الإساءة بالإحسان، والأخير أن الحلم هو من صفات النبيين والمرسلين والأولياء والصالحين.[1]

قال الشاعر :

واستشعر الحلم في كلّ الأمور ولا تسرعْ ببادرةٍ يوماً إلى رجلِ
وإن بليْتَ بشخصٍ لا خلاق لـــه فكن كأنّك لم تسمع ولم يقل[2]

المطلب الثاني : أقوال المفسرين في الحلم

قال تعالى :﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.[3]

1.قال ابن كثير-رحمه الله-: "كان قوم هود عليه السلام في ضلالة، يعبدون الأصنام، ولا يريدون دعوة الحقّ التي يدعوها نبي الله هود عليه السلام، وهم يقولون إلى نبي الله هود عليه السلام اجعل لنا الألهة إلها واحدًا، فقال نبي الله هود عليه السلام بخلقه المتواضع وبحلمه يا قومي لست كما تزعمون بل جئتكم بالحقّ من الله الذي خلق كلّ شيء فهو ربّ كلّ شيء ومليكه ، فهذه دعوة نبي الله هود عليه السلام وفيها حلمه ولطفه".[4]

2.قال القرطبي-رحمه الله-: "أي أن قوم نبي الله هود عليه السلام، كانوا يعبدون الأصنام، ولكنّ نبي الله هود عليه الســـــلام دعاهم بالحلم واللـــطف، كما قال :﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ

[1]. محمد حسين هيكل : مرجع سابق،ص44.
[2]. المرجع نفسه، ص49.
[3]. سورة الأعراف، الآية : 67.
[4]. ابن كثير : مصدر سابق،ج3، ص185.

لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾".[1]

من هذا نعرف كيف كان حلم نبي الله هود عليه السلام مع قومه الذين يستهزئون به ويسخرون من دعوته.

3.قال المراغي-رحمه الله- :"أي أن الكفار الذين جحدوا توحيد الله تعالى وأنكروا رسالة نبي الله هود عليه السلام إليهم، ويقولون إنّك في ضلال عن الحقّ بتركك ديننا وعبادة آلهتنا التي اتخذت لها الأمة الصور والتماثيل تخليدا لذكراها، ولكنّ نبي الله هود عليه السلام يقول لهم بحلم، ليس بي أي ضلالة عن الحقّ والصواب كما تدّعون، ولكنّي رسول من ربّ العالمين أرسلني إليكم، لأبلغكم رسالات ربّي وأؤديها إليكم، والله أعلم حيث يجعل رسالـــــته، فلا يختار لها إلا من عُرفوا برجحان العقل وحصافة الرأي وكمـــــال الصدق" .[2]

وقال تعالى :﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾.[3]

1.قال القرطبي -رحمه الله-:" الحليم الكثير الحلم، وهو الذي يصفح عن الذنوب ويصبر على الأذى وقيل الذي لم يعاقب أحدا قطّ إلا في الله ولم ينتصر لأحد إلا لله، وكان ابراهيم عليه السلام كذلك، وكان إذا قام يصلي سُمع وجيب قلبه[4] ".[5]

2.قال ابن كثير -رحمه الله-: "إنّ ابراهيم كثير الدعاء وكثير الاستغفار، وطلب الاستغفار لأبيه عن موعدة وعدها إياه، وكثير الحلم والدعاء عمن ظلمه وأناله مكروها، ولهذا استغفر لأبيه مع شدّة أذاه، فحلم عنه مع أذاه له ودعا له واستغفر له".[6]

---

[1]. القرطبي : مصدر سابق، ج2، ص236.

[2]. المراغي : مصدر سابق، ج3 ، ص194.

[3]. سورة التوبة، الآية :114.

[4]. وجيب القلب: خفقانه واضطرابه.

[5]. القرطبي : مصدر سابق، ج7 ، ص276.

[6]. ابن كثير : مصدر سابق، ج3، ص464.

3.قال المراغي-رحمه الله-: "أي نبي الله ابراهيم عليه السلام لكثير المبالغة في خشية الله والخضوع له، صبور على الأذى والصفح عن زلات غيره عليه".[1]

وقال تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦١ ﴾.[2]

1.قال المراغي-رحمه الله-: "أي قال نبي الله نوح عليه السلام مجيبا لقومه الذين كانوا قائلين إن نوحًا في ضلال مبين، كلاما يحتمل حلمه يعني : يا قومي ما آمركم به من توحيد الله وإخلاص الطاعة له دون الآلهة والأنداد خروجا منّي عن محجة الحقّ، وضلالا عن سبيل الرشاد، ولكنّي رسول من ربّ العالمين، أهديكم باتباعي إلى ما يوصلكم إلى السعادة في دنياكم وآخرتكم، وأنقذكم من الهلاك الأبدي بالشرك بالله والمعاصي المدنسة الأنفس والمفسدة للأرواح".[3]

2.قال القرطبي-رحمه الله-: "والضلال والضلالة هي العدول عن طريق الحقّ والذهاب عنه أي إنّا يعني قوم نوح عليه السلام لنراك في دعوية إلى الإيمان إله واحد في ضلال عن الحقّ أي يريدون من النبي نوح عليه السلام أن يقول لهم بالقول الحلم، وقال :﴿ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾".[4]

3.قال ابن كثير-رحمه الله-: "أي ما أنا ضالا ولكنْ أنا رسول من ربّ كلّ شيء ومليكه وقال: أبلغكم رسالات ربّي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون، هذا شأن الرسول أن يكون مبلغا فصيحا وحليما ناصحا عالما بالله لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات".[5]

المطلب الثالث : معنى الغضب

تعريفه: "الغضب أي غضب عليه غضبا، وسخط عليه وأراد الإنتقام منه فهو غضِبٌ وهي غضبةٌ وهو غضبان وهي غضبي. وهو غضبان وهي غضبانة (بالتنوين) وجمع

[1]. المراغي : مصدر سابق، ج4 ، ص38.
[2]. سورة الأعراف، الأية :61.
[3]. المراغي : مصدر سابق، ج3 ، ص189.
[4]. القرطبي : مصدر سابق، ج7 ، ص234.
[5]. ابن كثير : مصدر سابق، ج7، ص183.

للمذكر :غضاب وللمؤنث : غضابى، وغضب له أي غضب على غيره من أجله. وغضب من لا شيء من غير شيء يوجب الغضب".[1]

"وغضب بين حرف الغين والضاد والباء، أصل صحيح يدل على الشدة وقوة، ويقال إن الغضبة هي الصخرة الصلبة، وقالوا: ومنه اشتُقَّ الغضب لأنه اشتداد السخط، ويقال : غضب-يغضب غضبا وهو غضبان وغضوب، ويقال غضبت لفلان، إذا كان حيا وغضبت به إذا كان ميتا، ويقال إن الغضوب الحية العظيمة".[2]

"وكذلك أن الغضب هو تصرف انفعالي يصدر ردا على موقف استفزازي، ويفقد فيه الغاضب تعلقه واتزانه. ومن ثمة تختلف طباع الناس اختلافا كبيرا ففيهم الهادئ والبارد، والمتسرع والأحمق، والعاقل والجاهل، ففيهم سريع الغضب وبطيئه، ومن لا يغضب أبدا، وحين يغضب الإنسان ينسى عقله وتتحكم فيه عاطفة الغضب، فلا يعرف لكبير قدرا، ولا لصاحب الفضل حقا، ولا لمسلم حرمة، ولا لله ذكرا".[3]

المطلب الرابع : أقوال المفسرين في الغضب

قال تعالى :﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾.[4]

1.قال ابن كثير-رحمه الله-: "إن الله تعالى يخبر أن موسى عليه السلام لما رجع إلى قومه غضبان أسفا، أو أشدّ الغضب..يقول بئس ما صنعتم في عبادتكم العجل بعد أن ذهبت وتركتكم، وقوله تعالى ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ ، يقول استعجلتم مجيئي إليكم وهو مقدر من الله تعالى".[5] هذا غضب نبي الله موسى عليه السلام على قومه لإعلاء كلمة الله عزّ وجلّ لا بأس به، وبعد ذلك يدعو موسى عليه السلام ﴿ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ﴾ وهذا يدل على أن غضب موسى عليه السلام لله تعالى.

---

[1]. ابراهيم مصطفى : المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج2، باب الغين،ص654.

[2]. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج4، باب الغين، المادة اللغوية، ص426.

[3]. محمد حسين هيكل : مرجع سابق، ص46.

[4]. سورة الأعراف، الآية :150.

[5]. ابن كثير : مصدر سابق، ج3، ص223.

2.قال القرطبي-رحمه الله-: "أي كان موسى عليه السلام يغضب من قومه عضبا شديدا ومن أعظم الناس غضبا، وقيل إذا غضب طلع الدخان من قلنسوته، ورفع شعر بدنه جبته، وذلك أن الغضب جمرة حمراء تتوقد في القلب، ومن أجل ذلك لقد أمر رسول الله ﷺ من غضب أن يضطجع، فإن لم يذهب غضبه اغتسل فيخمدها اضطجاعه ويطفئها اغتساله".[1]

3.قال المراغي-رحمه الله-: "أي لما رجع موسى من الطور إلى قومه غضبان على أخيه هرون، إذ رأى أنّه لم يكن فيهم صلب الرأي قوي الشكيمة، نافذ الكلمة، حتى يقـــول ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ ﴾ أي بئس خلافة خلفتمونيها من بعد ذهابي عنكم إلى مناجاة ربّي وقد كنت لفتنكم التوحيد وكففتكم عن الشرك، لهذا حزن وأسف موسى".[2]

قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.[3]

1.قال المراغي-رحمه الله-: "أي إنّ الله تعالى أخبر عن حال هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا اليهود أولياء يناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين، إن حالهم ليستدعى العجب يقابلون كلّ قوم بوجه فهم مع اليهود نصحاء أمناء يبلغونهم ما يعرفونه من دخائل المؤمنين، لذلك غضب الله تعالى عليهم بسبب أعمالهم وطردهم من رحمته".[4]

2.قال ابن كثير-رحمه الله-: " يعني اليهود الذين كان المنافقون يمالئونهم ويوالونهم في الباطن ثم قال تعالى ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ أي هؤلاء المنافقون ليسوا في الحقيقة منكم أيها المؤمنون، ولا من الذين يوالونهم وهم اليهود، ثم قال تعالى ﴿ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ يعني المنافقين يحلفون على الكذب، وهم عالمون بأنّهم كاذبون ن فيما حلفوا وهي اليمين الغموس، ولا سيما في مثل حالهم اللعين عياذا بالله منه، فإنهم إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا، وإذا جاءوا الرسول حلفوا له بالله إنّهم مؤمنون، وهم في ذلك يعلمون أنّهم يكذبون فيما حلفوا به، لأنّهم لا يعتقدون صدق ما قالوه وإن كان في نفس

---

[1]. القرطبي : مصدر سابق، ج7 ، ص287.

[2]. المراغي : مصدر سابق، ج3، ص71.

[3]. سورة المجادلة، الآية : 14

[4]. المراغي : مصدر سابق، ج10، ص23.

الأمر مطابقا، ولهذا شهد الله تعالى بكذبهم في أيمانهم وشهادتهم" [1]. لذلك غضب الله عليهم وتوعدهم بعذاب شديد بما كانوا يعملون، تأكيدا لبقوله عزّ وجلّ :﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .[2]

3.قال القرطبي-رحمه الله-: "أي هم المنافقون تولوا اليهود ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ أي ليس المنافقون من اليهود ولا من المسلمين بل هم مذبذبون بين ذلك، وكانوا كلّهم يحملون أخبار المسلمين إليهم، وقيل نزلت في عبد الله بن أُبي وعبد الله بن نبتل المنافقين، كان أحدهما يجالس النبي ﷺ ثم يرفع حديثه إلى اليهود..لذلك غضب الله عليهم أي من هولاء المنافقين وأعدّ لهم عذابا شديدا في جهنم وهو الدرك الأسفل".[3]

قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .[4]

1.قال المراغي-رحمه الله-: " أي الذين يتباعدون عن ارتكاب كبائر الآثام كالقتل والزنا والسرقة وعن الفواحش التي ينكرها الشرع و العقل والطبع السليم من قول أو فعل، ومن ذلك إذا ما غضبوا كظموا غيظهم، إذ من سجاياهم الصفح والعفو وليس من طباعهم الانتقام " [5].

2.قال القرطبي-رحمه الله-: "أي الذين يجتنبون كبائر الإثم كالزنا والشرك، والقتل الذي هو أفحش وأشنع، لذلك أن يجتنبوا المعاصي لأنها كبائر وفواحش..أي يتجاوزون ويحلمون عمن ظلمهم" .[6] ذلك الذي يجتنب الذنوب هو المؤمن، كما قال رسول الله ﷺ :**(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)** .[7]

---

[1]. ابن كثير : مصدر سابق، ج6، ص346.

[2]. سورة المجادلة ، الآية :15.

[3]. القرطبي : مصدر سابق، ج17، ص304 .

[4]. سورة الشورى، الآية :37

[5]. المراغي : مصدر سابق، ج9 ، ص52.

[6]. القرطبي : مصدر سابق، ج16، ص 35.

[7]. رواه البخاري، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، باب تحريم الهجرة فوق ثلاثة أيام بلا عذر شرعي، أبي عباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، ط7، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1404هـ/1984م، ج9 ، ص454. ورواه الترمذي ، باب لا يزني الزاني وهو مؤمن ، رقم2760، ج4، ص127.

أي كمال الإيمان، " لأن الإيمان هو التصديق بالجنان، والإقرار باللسان ونوره الأعمال الصالحة واجتناب المناهي" .[1]

3.قال ابن كثير-رحمه الله-"إن كبائر الإثم والفواحش هي المعاصي كالزنا والسرقة والشرك بالله، وهم يقدرون أن يجتنبوها ، ذلك كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ أي سجيتهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس ليس سجيتهم الانتقام من الناس" .[2] حيث قالت عائشة-رضي الله عنها-:(**ماخُير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى**).[3]

المطلب الخامس : الوسطية بين الحلم والغضب

إن الوسطية بين الحلم والغضب، إنّما هي إمساك النفس عند الغضب والعفو والصفح عن الناس، وذلك أن إمساك النفس عند الغضب ينبغي على الإنسان أن يملك قوة الإرادة، ولقد حثّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الخلق الحميد.

حيث قال رسول الله ﷺ:(**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**) .[4]

وأيضا قال :(**ليس الشديد من غلب الناس، إنّما الشديد من غلب نفسه**)[5] .

"والصّرعة هو بطل المصارعة الذي يغلب مصارعيه وينتصر عليهم، ولقد بين رسول الله ﷺ أن بطل المصارعة ليس هو في الحقيقة من يستحق أن يقال عنه الرجل الشديد، ولكن الذي يستحق هذه الصفة هو قوي الإرادة، ذو الرصانة الخلقية، الذي يملك نفسه عند مثيرات الغضب، فهو الإنسان الشديد حقّا، لأنّه استطاع أن يغلب أقوى

---

[1]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]. ابن كثير : مصدر سابق، ج6، ص123.

[3]. رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج2، ص166.

[4]. رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج4، ص99.

[5]. رواه ابن حبان، المنذري، مرجع سابق، باب الترهيب من الغضب والترغيب في دفعه وكظمه، ص445.

الدوافع التي تكون في نفسه بقوّة إرادته وسمّو خلقه، إذن متى كان الإنسان قادرا على أن ينتصر على أقوى دوافعه الداخلية فيه، فهو على ما دون ذلك أقدر وله أملك وأغلب".[1]

لهذا كان الإنسان في الكمالات الحقيقية هو من يتحكم في نفسه عند الغضب وليس من له العضلات القوية، والمصارعة الأقوى في التجارب، والتغلب عليهم جسديا، لأن كلّ قوي هناك من هو أقوى منه، كما رأينا أن الحيوان القوي قد يقتله النمل وقد يبتلعه الحوت وما أشبه ذلك.

فالغضب المطلوب إمساكه، إنّما هو غضب النفس، وأمّا الغضب لله فهو أمر حسن ينبع من منابع الإيمان لا من منابع النفس وما يسوؤها من أمور الدنيا، والغضب لله هو ما يكون من المؤمن إذا انتهكت حرمة من حرمات الله عزّ وجلّ، بارتكاب الذنوب مع المجاهرة وعدم المبالاة. ذلك كما قالت عائشة-رضي الله عنها-:**(ماخُير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى)**.[2]

وبالتالي، فإظهار الغضب لله يجب أن يكون مقترنا بالحكمة التامة التي تحقّق إزالة المنكر من جهة، وإصلاح حال العصاة من جهة أخرى، ذلك لقد علّمنا رسولنا ﷺ أساليب الحكمة المختلفة في الدعوة والتي يناسب كلّ منها حالا من الأحوال، قد نجد أن إظهار الغضب في مواجهة بعض العصاة قد يسيء إلى غاية الإصلاح، وقد يجعلهم يتمادون في الغي، فلا يكون ذلك واعظا لهم ولا مصلحا وسبيلا، وفي هذه الأحوال قد لا يحسن إظهار الغضب، بل يحسن الرفق والنصيحة الحسنة والدعوة إلى الله بالحكمة، أو يحسن الإعراض إذا كان المسيء من الجاهلين، مثل هذا فعله رسول الله ﷺ، فقد كان إذا واجه أهل الكفر وهم متلبّسون بأعمال كثيرة كلّ واحد منها فيه انتهاك لحرمات الله، لم يقابلهم ولم يواجههم بالغضب والعنف، ولكنّه كان يبدؤهم بالدعوة إلى الله وإلى الإيمان به وحده، ويبين لهم الأسس الأولى للإسلام، ولكن إذا رأى مؤمنا أو جماعة مسلمة قد انتهكوا شيئا من حرمات الله، فحينئذ يغضب لله ويشتد غضبه مع أهل القرب والطاعة،

---

[1]. الميداني: مصدر سابق، ص165.

[2]. رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج2، ص166.

ويخفّ مع غيرهم، فالمهم هنا رفق الإسلام بالرجل الجاهل كان رفق الرسول في دعوته أكثر وكان إظهار الغضب من عمله أخفّ.[1] وذلك ومن دفع غضبه يدفع عنه الله تعالى غضبه، حيث قال رسول الله ﷺ:(**من دفع غضبه، دفع الله عنه عذابه، ومن حفظ لسانه، ستر الله عورته**) .[2]

إن الصفح والعفو نوع من أنواع الخلق يقوي بعضهما بعضا، كما قال تعالى :﴿ **فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ** ﴾ [3]، لأن الأمر بالعفو مقترن بالصفح، فأمر الله تعالى بهما لأجل أن يستلّ من الأنفس الحقد إلى جانب ترك المؤاخذة. كلاهما يعدان من مظاهر الحلم الذي هو سيد الأخلاق، لأنه لا يعفو ولا يصفح حتى يكون قد حلم عمن يقتضيه حاله، وبذلك يظهر أثر الحلم من ترك المعاقبة، وترك اللوم عن الذنب، فالحلم خُلق ذاتي في النفس يبرهن عليه العفو والصفح.[4]

وقال ابن قيم الجوزية-رحمه الله-« العفو والصفح والحلم : من الحلاوة والطمأنينة والسكينة، وشرف النفس، وعزّها ورفعتها عن تشفيها بالانتقام: ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام» [5]

قال رسول الله ﷺ :(**تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك**) .[6]

وأيضا قال تعالى :﴿ **خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ** ﴿١٩٩﴾ ﴾.[7]

لهذه الآية قال الإمام الشافعي رضي الله عنه شعرا :

وعين الرضا عن كلّ عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولست بهياب لمن لا يهابني ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا

---

[1]. الميداني : مصدر سابق، ص166.

[2]. رواه الطبراني، المنذري، باب الترهيب من الغضب والترغيب في دفعه وكظمه، ص449.

[3]. سورة البقرة، الآية:109.

[4]. قاسم الحدّاد : مصدر سابق، ج2، ص584.

[5]. ابن القيم : مدارج السالكين، مرجع سابق، ج2، ص319

[6]. رواه الطبراني والبزار، المنذري، مرجع سابق، ص419.

[7]. سورة الأعراف، الآية :199.

فإن تدن منّي تدن منك مودتي ... وإن تنأ عنّي تلفني عنك نائيـــــا

كلانا غنى عن أخيه حياتـــــه ... ونحن إذا متنا أشدّ تغانيـــــــــا

لا تيأسن من اللبيب وإن جفا ... واقطع حبالك من حبـــال الأحمق

فعداوة من عاقل متجـــــمل ... أولى وأسلم من صـــــداقة أخرق[1]

ومن ثم فالإنسان لا يغضب إلا لله ﷻ بالحكمة الحسنة، يقدّر له أن تمسك نفسه عند الغضب، يعفو ويصفح عمّن سواه، لا بالعدوان ولا بالانتقام، حتى يبقى في سبيل الحقّ الذي يرضاه الله ﷻ. وهذا هو الوسط بين الحلم والغضب.

هذه، بعض نماذج الوسطية الذي اتضح لنا في كل أعمالنا اليومية حتى لا تكون أفعالنا إفراطا وغلوا ولكن يكون التحبب بين الناس حبا حقيقيا وعملا مقبولا لا إسرافا وإنما جودا وسخاء، حلما اتباعا، غضبا نورا، لا تعصبا بل تسامحا في الحق، اتباعا لمنهج الكتاب والسنة. وملامح الوسطية هذه تؤثر على حياة البشرية، إن شآء الله تعالى سيأتي بيان أثرها في الفصل الثالث.

[1]. الإمام الشافعي : ديوان الشافعي، مرجع سابق، ص70.

الفصل الثالث

الوسطية في الأخلاق وأثرها في حياة البشرية

فيـــــ ثلاثة مباحـــث :

- المبحث الأول : الأثر النفسي والمعنوي
- المبحث الثاني : الأثر الاجتماعي والاقتصادي
- المبحث الثالث : الأثر الدعوي والإعلامي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

إن الوسطية في الأخلاق كما ذكرتُ سابقا مطلب كبير في حياة البشرية، والحاجة جديرة إليها، ذلك أنّها تؤثر على الإنسان تأثيرا كبيرا من حيث الصبر على البلاء والتوكّل على القضاء والاقتصاد في المال والأمانة على الأوامر واجتناب النواهي، والصدق في الأقوال والأعمال وعدم التعدّي على حدود الله.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

الأثر النفسي والمعنوي

فيه مطلبان اثنان :

- المطلب الأول : الأثر النفسي
- المطلب الثاني : الأثر المعنوي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

الأثر النفسي والمعنوي

المقصود بالأثر النفسي هو ذلك الشعور الذي يتحرك في داخل كيان الإنسان، كالشعور الذي يريد به الإنسان كيف يصبر أو لا يصبر، يخشى أو لا يخشى، يحسد أو لا يحسد، يرضى أو لا يرضى وما أشبه ذلك. وأما الأثر المعنوي المقصود به فهو ذلك الشعور الذي يجعل الإنسان كيف يعمل الخير إما بالعقل أوالقول أوالفكر أوالجسد.

المطلب الأول : الأثر النفسي

للوسطية آثار مهمّة، ومنافع حسنة وفضائل كثيرة، والتي تؤثر على النفس، ومن بين هذه الآثار ما يأتي :

1-الصبر في العمل :

إن الأثر الأول الذي يمكن أن تتركه الوسطية في الأخلاق في الجانب النفسي هو الصبر على المشاق، حيث تزوّد الإنسان بصفة الصبر، وذلك لأنّ النفس محكومة بطائفة من السنن والقوانين الإلهية، بحيث إذا تجاوزها الإنسان، وتعدّى حدود العدل والوسط في الأخلاق كان شقيا ، ولهذا عليه أن يزين نفسه بحسن الخلق، وينهى نفسه عن اتباع الهوى، حتى تكون نفسه صابرة في كل أعماله. مصداقا لقوله تعالى :﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾.[1]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :

"أي إجلس يا محمد مع الذين يذكرون الله ويكبّرونه ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويسألونه بكرة وعشيا، أمّا الأغنياء والفقراء فعليهم أن يصبروا في اتباعهم".[2]

إذًا، على الإنسان أن يصبر على اجتناب المحرمات وآداء الواجبات، وتأكيدا لهذا القول، يقول قاسم الحدّاد شارحا ذلك: "صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها، وصبر

---

[1] سورة الكهف الآية :28.

[2] ابن كثير : مصدر سابق، ج4، ص381.

عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية الإلهية حتى لا يستخطها".[1]

كما لا يجوز للإنسان أن يصبر عن الأمر الذي يفسده مثل الجوع حتى يموت، فهذا حرام لأن "الصبر عن أمر يكون فيه هلاكه إن لم يفعله، كالصبر عن الطعام والشراب حتى يموت، وكذا الصبر عن أكل الميتة عند الاضطرار، وكذا الصبر على فعل المعاصي حتى ينتهى عنها" [2]، فهذا النّص يوضّح لنا أنّ الصبر المؤدي إلى هلاك العبد هو صبر محرّم ومنهى عنه شرعا، وإنّما الله تعالى أمرنا بالصبر على الطاعات.

ولذلك كانت عبادة الله تشمل فعل ما أمر به أو رغب بفعله، وترك ما نهى عن فعله أو رغب بتركه، والعبادة تحتاج الصبر، والمقصود بالصبر هو الصبر على فعل الطاعات والصبر على ترك المخالفات، سواء أكانت محرمات أو مكروهات أو دون ذلك.[3]

والآيات التي تدلّ على الصبر كثيرة جدّا وردت في ثلاث وعشرين آية بصيغة فعل الأمر مثل «اصبر و اصبروا» ،واختصّ خطاب المفرد منها تسع عشرة مرة، وثماني عشرة منها وجهت إلى النبي ﷺ، منها قوله تعالى :﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [4] ،وأيضا قوله:﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾.[5]

قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله-في تفسير هذه الآية:"إن لم يصبرك هو لم تصبر".[6]

وأمّا خطاب الجمع فقد وجه إلى المؤمنين عامة في أربع آيات منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾.[7]

قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله-:"إنّه انتقال من الأدنى إلى الأعلى، فالصبر دون المصابرة، والمصابرة دون المرابطة، والمرابطة مفاعلة من الربط وهو الشدّ، وسمي المرابط

---

[1]. قاسم الحداد : مصدر سابق،ج1، ص428

[2]. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. الميداني : مصدر سابق، ج2 ، ص320.

[4]. سورة يونس الآية :109.

[5]. سورة النحل الآية :127.

[6]. ابن القيم : مدارج السالكين، مرجع سابق، ج2، ص157.

[7]. سورة آل عمران الآية :200.

مرابطا: لأن المرابطين يربطون خيولهم ينتظرون الفزع، ثم قيل لكل منتظر قد ربط نفسه لطاعة ينتظرها: مرابط".[1] وهذا كلام لابن قيم الجوزية يبيّن فيه حقيقة الصبر ودرجاته وأحواله من غير افراط ولا تفريط.

ذلك، أن الإنسان لا بدّ أن يكون صابرا في كلّ أحواله، ومتى يكون صابرا؟ إذا توسط واعتدل في كلّ عمله، والوسطية كما عرفنا سابقا مرتبطة بالقرآن والحديث النبوي، ومن أجل ذلك لا يكون عمل الإنسان إسرافا ولا إفراطا.بل يكون بين ذلك، إذن فالصبر لا بدّ أن يكون خلق المسلم من غير افراط ولا تفريط. كما يكون في كلّ أعماله.

2-البعد عن الحسد والظلم:

والأثر الثاني الذي تتركه الوسطية في الأخلاق، إنما هو البعد عن الحسد والظلم، وذلك أن الحسد والظلم هما خلقان محرّمان يفسدان حياة الإنسان، ومن ثمّ إذا اتصف الإنسان بالحسد والظلم وغيرها انقطع عمله عن البرّ والطاعات، بعيدا عن الخير. ولقد تحدّث القرآن الكريم عن الحسد و الظلم والظالمين والعقوبات التي أعدّها الله في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾.[2] هذه الآية تتحدّث عن الشرك وهو من أعظم الظلم الذي يقع من الإنسان في جنب الله تعالى.

نلاحظ على هذه الآيات أنّ لقمان الحكيم عندما وعظ ابنه ألا يشرك بالله، ذلك لأنّ الشرك بالله ظلم عظيم، ومن حقّ الله تعالى على عباده أن يؤمنوا به، ويعبدوه إلها واحدا، ولا يشركوا بعبادته سواه، ويطيعوه بالتزام ما يأمرهم به، واجتناب ما ينـــهاهم عنه، ذلك ظلم عظيم لأنه يتعلق بحقّ الله الخالق الرزاق المنعم المتفضل المحيي المميت في كبرى حقوقه على عباده.[3] التي يستحقوها.

فعقوبة هؤلاء الظالمين تأتيهم هي :"إلقاء الخوف في قلوبهم...ومعاقبتهم بالخزي في الدنيا ومعاقبتهم بالعذاب العظيم في الآخرة".[4] كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ

---

[1]. ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين،مرجع سابق، ج2، ص159.

[2]. سورة لقمان الآية :13.

[3]. الميداني : مصدر سابق، ج2، ص92.

[4]. المصدر نفسه، ص95.

مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١٤﴾ ﴾.[1]

وتقتضي الوسطية في الأخلاق العدل والبعد عن الظلم، فالإنسان حين يتحلى بالوسطية في الأخلاق لايقع في الظلم، فهو يعلم أن الله وحده هو الخالق الرزاق، المنعم بالحياة والإرادة والعقل وسائر النعم العظيمة، المحيي المميت والممّد بكلّ الخيرات، والواجب الأخلاقي يحتم على العبد المتلقي لكلّ هذه النعم والخيرات من الله وحده أن يشكره على نعمه فيؤمن به وحده ربّا خالقا ويخضع له وحده، ويعبده وحده لا يشرك بعبادته أحدا.[2] كما قال تعالى:﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۚ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.[3]

والحسد يعدّ من الرذائل الخلقية مثل الظلم وهو ذو نتائج نفسية سيئة على الأفراد و الجماعات، وهذا داء إذا أصاب النفس الإنسانية أضناها وأشقاها وجعلها مصدر أذى للآخرين الذين ابتلاهم الله بفضائل من نعمه ومزيد من عطائه.[4] أي أنّ الحاسد لا يريد للإنسان المتنعم أن يسابقه في الخيرات ويتمنى زوال تلك النعم، وهذا راجع إلى أساس ضعف الإيمان.

إنّ داء الحسد يرجع إلى الافراط وحبّ الذات بأن تكون تلك النعم له وحده فذو المال الكثير الذي يستخدم ماله في الشرّ ، وفي ايذاء الناس والإضرار بهم، لا يحسد على ماله المقترن بحالته هذه، و الفقر مع الإستقامة خيرا له وأسعد، وذات جمال بارع، غدت لكلّ فاسق وطامع حتى صارت ممتهنة حقيرة، وبؤرة للأوجاع والأمراض المؤلمة الخطيرة، لا تحسد على جمالها المقترن بحالتها هذه، ولقد كان القبح لها مع صيانتها وسلامتها خيرا لها وأسعد، وذو ذكاء عظيم وعلم كثير يستخدمه في الشرّ والأذى والإضرار بنفسه أوبغيره ، لا يحسد على ذكائه وعلمه المقترنين بحالته هذه، ولقد كان الجهل وضعف الذكاء مع الإستقامة والسلامة خيرا له وأحمد، وذو سلطان يظلم في سلطانه ولا يعدل،

---

[1]. سورة البقرة الآية :114.

[2]. الميداني : مصدر سابق، ج2، ص92.

[3]. سورة الأنعام الآية :157.

[4]. الميداني : مصدر سابق، ج1، ص789.

ويهتك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، لا يحسد على سلطانه المقترن بجانبه هذه، ولقد كان الذل والضعف مع السلامة من الظلم والطغيان خيرا له وأرشد.[1]

إذًا، لا بدّ على الإنسان أن يبتعد عن الحسد والظلم، لأنهّ لا ينفعه وإنّما يضرّه ويفسد أخلاقه. وقد بيّن رسول الله ﷺ أنّ الحسد لا يكون إلا في اثنتين، وهذا الحسد إذا كان من الإنسان فهو حسد جائز لا يفسد ولا يضرّ، قال رسول الله ﷺ:(**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحقّ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**).[2] وفي رواية (**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار**)[3]، وهو حسد الغرض منه التنافس على الخير والتشجيع عليه.

وهنا لا يحسد الإنسان إذا أثرت عليه الوسطية، إنّ الوسطية ترجع إلى القرآن والحديث النبوي الشريف التي بيّنت مواضع الحسد وما يجوز منه وما لا يجوز.

3-البعد عن الغيبة والنميمة والتجسس

إنّ الأثر الثالث الذي تتركه الوسطية، إنّما هو البعد عن الغيبة والنميمة والتجسس، ذلك أنّ الغيبة والنميمة والتجسس عمل ضارّ ومهلك، والأخلاق السيئة هذه تميت القلوب وتمحو الخيرات. والإنسان عندما يتصف بهذه الأفعال السيئة يكون بعيدا عمّا دعا إليه القرآن والسنة،وهما جاءا لإصلاح النفوس من هذه الأخلاق وحثها على الفضائل.

قد نهى الله ﷻ الذين آمنوا أن يغتاب بعضهم بعضا، كما قال تعالى :﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۝** ﴾.[4]

---

[1]. المصدر نفسه، ص791.

[2]. صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب 3، برقم7141، ابن حجر العسقلاني فتح الباري ،د.ط، دار المعرفة بيروت، دت، ج 13، ص120.

[3]. سنن الترمذي كتاب البرّ والصلة، باب ما جاء في الحسد، ج4، ص121.

[4]. سورة الحجرات الآية :12.

والغيبة هي أن يذكر الإنسان أخاه في غيبته بما يكره، كما قال رسول ﷺ سائلا الصحابة عن الغيبة :(أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم . قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه) .[1]

ومفر ذلك أن الذي يذكر أخاه في غيبته بما يكره ممّا هو فيه، فتلك الغيبة كما بين رسول الله ﷺ ومن ذكر أخاه في غيبته بما يكره ممّا ليس فيه فقد اغتابه وبهته، أي فقد كذّب عليه واتهمه بما ليس فيه.[2]

إذًا، الغيبة صفة قبيحة، وخلق ذميم لذلك حرمها الله ﷻ ونهى عنها، لأنّ فيها افسادا للعلاقات الأخوية والأسرية، فتكون هناك العدوات وانتهاك الحرمات وغير ذلك.

وأمّا التجسس على الناس فهو تتبع عوراتهم، في خلواتهم إمّا بالنظر إليهم وهم لا يشعرون، وإمّا باستراق السمع وهم لا يعلمون، وإمّا بالإطلاع على مكتوباتهم ووثائقهم وأسرارهم وما يخفونه عن أعين الناس دون إذن منهم، وهذا العمل حرام لذلك نهى الله ﷻ المؤمنين عن التجسس على إخوانهم المؤمنين، مادامو ظاهري الاستقامة غير مجاهرين بمعاصيهم، وكان ما يخفونه من أمورهم من السلوك الشخصي الذي يخصهم، ولا يتعلق بكيد يكيدونه للمسلمين.[3]

ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن الغيبة والتجسس، فقال :(إياكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا) .[4]

هذا الحديث وغيره ينهى الإنسان المسلم عن الغيبة والتجسس وغيرها، لأن فيها إفساد للعمل وللأخوّة، حيث أمرنا رسول الله ﷺ، بأن نكون عباد الله إخوانا، ونتوسط

---

[1]. رواه الترمذي، جامع الصحيح، كتاب البرّ والصلة، باب ما جاء في الغيبة، ج4، ص329.

[2]. الميداني : مصدر سابق، ج2 ، ص241.

[3]. المصدر نفسه، ج2، ص239.

[4]. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ج4، ص88.

ونعتدل في ذلك، لأن الوسط يجعل المسلمين إخوانا، كما قال رسول الله ﷺ :(المسلم أخو المسلم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) .[1]

والنميمة عرّفها العلماء بأنّها السعي بين الناس للإفساد كتحريض الناس بعضهم على بعض، والإيقاع بينهم وشحن قلوبهم بالعداء والضغينة ومنها السعي لدى ذي سلطان حتى يفسد قلبه على بعض أهل مودته أو أحد رعيته، فيوقع به ضرّا أو أذى، وكذلك النميمة قد تكون للإفساد بين زميلين أو شريكين أوفئتين أو أسرتين أو شعبين أو دولتين أو أي فريقين بينهما صلات ومودة أو علاقات تعامل وما أشبه ذلك.[2]

قد تؤدي النميمة إلى تجادل وتصارع بين فريقين مؤمنين بل وقد يصل بهم الأمر إلى تقاتلهما نعوذ بالله من ذلك، نظرا لذلك نهى الله ﷻ ورسوله عنها. قال تعالى :﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝ ﴾.[3]

وقال رسول الله ﷺ:(لا يدخل الجنة قتات)،(لا يدخل الجنة نمام)[4] .

ومن ثم الإنسان النمّام لا يدخل الجنة،بل هي حرام عليه، ولذلك لا بدّ للإنسان أن يبتعدّ عنها، وأن يتحلى بالإخلاق الوسط حتى تزداد الحسنات والحسنات يذهبن السيئات، كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۝ ﴾[5]، ومن أجل ذلك وجب على الإنسان المسلم أن يترك هذه الصفة القبيحة، وهذا الخلق الذميم استجابة لنداء القرآن ودعوة الرسول ﷺ بالتحلي بالأخلاق الإسلامية الوسط واجتناب الأخلاق المذمومة.

4. الرّضا والتوكّل والتواضع:

والأثر الرابع الذي تتركه الوسطية على النفس، هو الرضا والتوكل والتواضع، ذلك أن الرّضا والتوكل والتواضع من صفات المؤمنين الذين يعبدون الله ويتبعون رسوله طاعة

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج1، ص8.

[2].البيدلي : المصدر نفسه، ص247.

[3]. سورة القلم الآية :10-13.

[4]. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، ج4، ص86.

[5]. سورة هود، الآية :114.

دون سواهما، أي هم أصحاب الوسط والعدل، لأنهم أمة وسطا كما ذكر ذلك القرآن ، لذلك إذا كان الإنسان عابدا لله ﷻ ومطيعا لرسول الله ﷺ، فهو من أمّة الوسط.

إن الوسطية في هذه الأمّة، هي في حقيقتها امتداد لوسطية الأمّة وعدالتها، الأمّة التي صنعها رسول الله ﷺ، والمتمثلة في جيل الصحابة رضوان الله ﷻ عليهم ومن تبعهم باحسان من هذه الأمة على ما كانوا عليه من الهدى والتمسك بالكتاب والسنة فهم أهل الوسط.[1] والرضا في الحقيقة نوعات يعني رضا العبد ورضا الربّ، أكتفي هنا بالحديث عن رضا العبد، ورضا العبد يكون تابعا لرضا الربّ، لـــكنّ رضا الربّ أكبر كما قال تعالى : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾.[2] والعبد ينال رضا الربّ إذا إعتصر بأمره وانتهى عن نهيه، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾.[3]

ورضا العبد يتمثل في الرضا بالله ربّا، وكذلك الرضا بمحمد نبيا ورسولا أي لا يشرك به ولا يتخذ مع الله ربّا غيره وهو الربّ الواحد، كما قال تعالى:﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٥﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٦﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۚ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَٰلَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۙ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَـَٔايَاتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾.[4]

وقال ابن القيم-رحمه الله-مفسرا هذه الآيات:« وأنت إذا تأملت هذه الآيات الثلاث حقّ التأمل رأيتها هي نفس الرضا بالله ربّا، وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه

---

[1] محمد بكريم محمد عبد الله : وسطية أهل السنة بين الفرق، ط1، دار الراية، 1415هـ - 1994م ، ص155.

[2] سورة التوبة، الآية :72

[3] سورة البينة، الآية :7-8.

[4] سورة الأنعام، الآية :114، 164.

وسلم رسولا».[1] فإذا رضي العبد بالله ﷻ ربّا يكون الرضا عن قضاء الله، و الرضا محل عناية القرآن الكريم إذ تحدث عنه في كثير من الآيات، قال تعالى: ﴿.. رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ..﴾[2].

والرضا ممّا يدلّ على أنّه من أعلى مقامات الإيمان ما يعيش عليه من كمال الخلق مع الخالق ﷻ لكلّ ما يقتضيه الله تعالى في خلقه وكونه وتشريعه، فيقبل العبد بكلّ سرور واطمئنان وانشراح نفس، فلا يجد في نفسه حرجا ممّا قضاه الله تعالى له من خير أو شرّ ، بل يرضى بمُر القضاء الذي قدّره له، ولا على ما قضاه في الكون من تدبيره وخلق وفناء لما يعلمه من حكمته سبحانه في تدبيره الملكوت كله، ولا على ما شرعه لعباده من تشريع على لسان رسوله وفي محكم كتابه لأنه كله حق وهدى، فصاحب هذا الخلق يتلقى كل ذلك بالمحبة والسرور على مراد الله الذي قضاه في كل ذلك، لعلمه أن الله ﷻ حكيم في فعله وتدبيره وقضائه.[3]

والتوكّل، كما قال تعالى :﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[4] وأيضا قوله : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[5]

أي على المؤمن أن يتوكل، فالذي يتوكل فهو مؤمن، كما قال تعالى :﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾.[6]

وقد تكررت هذه الآية سبع مرات في كتاب الله.[7] ماهو التوكّل والفرق بينه وبين التواكل؟

---

[1]. ابن القيم : مدارج السالكين،مرجع سابق، ج2، ص181.

[2]. سورة التوبة، الآية :100.

[3]. قاسم الحداد : مصدر سابق، ج1، ص96.

[4]. سورة يونس، الآية :84.

[5]. سورة المائدة، الآية :23.

[6]. سورة آل عمران، الآية :121.

[7]. سورة آل عمران، الآية :160،121، سورة المائدة، الآية :11، سورة التوبة، الآية :51، سورة ابراهيم، الآية :11، سورة [illegible]

قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله -:" فذكر اسم الإيمان ههنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكّل، وأن قوّة التوكّل وضعفه بحسب قوّة الإيمان وضعفه وكلما قوي إيمان العبد، كان توكّله أقوى ، وإذا ضعف الإيمان، ضعف التوكّل وإذا كان التوكّل ضعيفا، فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بدّ".[1]

وأكمل المؤمنين المتوكّلين هنا هم الأنبياء والمرسلين كما قصّ القرآن الكريم من أقوالهم في توكّلهم على الله ، قال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.[2]

أمّا التواضع فهو خلق محمود دعا إليه القرآن والسنّة النبوية الشريفة، قال أبو حامد الغزالي -رحمه الله -مبيّنا فضيلة خلق التواضع:" التواضع من أجلّ أخلاق المؤمنين لأنّ به يعرف المرء نفسه وحقيقته، فلا يهلك بالأخلاق المنافية له كا لكبر والعجب والغرور، وبذلك يسلم إيمانه وإسلامه من آفات مساوئ الأخـــلاق الكبيرة تلك كما لا يتمّ التقوى إلاّ بالتواضع".[3]

لذلك حث الله ﷻ على خلق التواضع ، حيث أعنى القرآن بخلق التواضع عناية كبيرة ، تنويها بأهله، وتحذيرا من ضدّه، قال تعالى:﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾[4] وأيضا في آية أخرى :﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾.[5]

وهذه الآيات الكريمة تنهى عن الأخلاق المنافية للتواضع من الكبر والخيلاء، إذ تبيّن آية الإسراء حقيقة الإنسان من أنّه لم يبلغ حدّا يدعوه إلى الكبر والتبختر.[6]

---

[1]. ابن القيم : طريق الهجرتين، باب السعادتين، دار الكتب العلمية، بيروت نشر دار الباز، دت، ص255.

[2]. سورة ابراهيم، الآية : 12.

[3]. الغزالي : إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج3، ص297.

[4]. سورة الإسراء، الآية :37.

[5]. سورة لقمان، الآية :18-19.

[6]. قاسم [illegible] مقصد [illegible] ص453.

وقد بيّن الألوسي[1] -رحمه الله- في تفسيره ذلك، حيث يقول: " لأنه إنّما يكون بكثرة القوّة وعظم الجثة وكلاهما مفقود في ابن آدم".[2] لهذا وجب على الإنسان المسلم أن يتخلى عن هذه الخلّة القبيحة، ويتحلى بخلق التواضع.

وهناك آيتان في سورة لقمان فيها النهي الصريح عن رعونات النفس من الكبر والبطر والأشر والاحتقار للناس، والأمر بضدّه هو التواضع والقصد في الأمور صراحة، بعد ذلك ذيّل الله ﷻ النهي والأمر بما ذيّل به النهي من عدم رضاه وشدّة سخطه على من اتصف بتلك الصفات[3] ،فقال ﷻ :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴾ [4] ، لذلك لا يجد محبّة الله عزّ وجلّ، من لم يتصف بخلق التواضع و لم يدع إليه. والتحلى بهذا الخلق يرفع الإنسان مكانة عند الله ﷻ مصداقا لقوله ﷺ :(ما تواضع أحد لله إلا رفـــعه الله) .[5]

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ الوسطية تؤثر على النفس من حيث الرضا والتوكّل والتواضع، أي إذا سلك الإنسان المسلم طريق التوسط والعدل والفضل تكون نفسه خيرة ومطيعة لما أمر الله ﷻ به ورسوله ﷺ ، فبذلك تكون راضية حقّ الرضا ومتوكّلة حقّ التوكّل ومتواضعة حقّ التواضع.

المطلب الثاني : الأثر المعنوي

والأثر الثاني الذي تتركه الوسطية على الإنسان هو ما يتعلق بالجانب المعنوي فيه، وهذا بيانها:

---

1. هو محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء : شيخ علماء العراق في عصره، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، مشارك في بعض العلوم، نسبته إلى جزيرة آلوس في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد، ولد سنة 1218هـ، له مصنفات وأشهرها (روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني) في تسع مجلدات، وتوفي سنة 1270هـ. انظر: معجم المفسرين، مرجع سابق، ج2،ص665. وانظر: اسماعيل باشا : هدية العارفين،مرجع سابق، ج2،ص418. وانظر: الآلوسي : مقدمة (روح المعاني) مرجع سابق، ج1،ص2.

2. المرجع نفسه،ج5، ص15.

3. قاسم الحدّاد : مصدر سابق، ص454.

4. سورة لقمان، الآية :18.

5. صحيح الترمذي، [illegible] ج7، ص184.

1-تثبيت قوة الإيمان في شخصية الإنسان:

إن الأثر الأول الذي تتركه الوسطية في شخصية الإنسان، يكمن في تثبيت قوّة الإيمان في داخل الإنسان، ذلك أنّ الإيمان متعلق بالأعمال الخيّرة والحسنة، كما قال تعالى :﴿ .. ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝ ﴾ [1]، وذلك أن الإيمان والعمل الصالح يتعلقان بهما، كما عرفنا أنّ الوسط هو الخير، قال تعالى :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ .. ﴾ [2] ، وقال رشيد رضا –رحمه الله–:«والإيمان فوجب كون تلك الخيرية معللة بهذه العبادات» [3]، أي : الأمّة الخيرة هي التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما ذكر في الآية السابقة، ولذلك إذا سلك البشر الوسط حقق به الإيمان الصادق.

فالإيمان يدخل فيه المؤمنون الحقيقيون الذين آمنوا بكلّ الأمور المرتبطة حسا، ومعنى، والإيمان ونتائجه كلّها ترتبط بما أمر الله ﷻ به، كما أنّ الكلمات التي تدلّ على معنى الراحة والطمأنينة والسكينة، وتوفير السعادة للنفس عند الطاعة وتذكيرها بالله وعقابه عند المعصية كلّها ترتبط بالأمن والإيمان ولا يتحقق شيء من ذلك إلاّ بالإيمان، وذلك حتى تكون النفوس مطمئنة إلى النتيجة لأنّ العمل قد حداه يقين وصدق.[4]

إنّ حقيقة الإيمان الذي يتحقق به وعد الله تستغرق النشاط الإنساني كلّه، وتكاد تستقر في القلب حتى تعلن عن نفسها في صورة نشاط وعمل وبناء، وإنشاء موجه كلّه إلى الله لا يبتغي به صاحبه إلاّ وجه الله ﷻ، وهي طاعة الله واستسلام لأمره في كلّ صغيرة وكبيرة، لا يبقى معها هوى في النفس ولا شهوة في القلب ولا ميل في الفطرة إلاّ هو تبع لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله ﷻ

---

[1]. سورة العصر، الآية :3.

[2]. سورة آل عمران، الآية :110.

[3]. رشيد رضا : مرجع سابق، ج4، ص60.

[4]. محمد زكي عثمان : مجلة، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد السادس عشر، جامعة الأزهر، 1422هـ -2001، 2002، ج2، ص13.

،فهو الإيمان الحقّ الذي يستغرق الإنسان كله بخواطر نفسه وفلجات قلبه، وأشواق روحه، وميول فطرته وحركات جسمه ولفتات جوارحه، وسلوكه مع ربّه وأهله والناس جميعا يتوجه بهذا كله لله.[1]

إذًا، فالوسطية تؤثر على الإنسان من حيث الإيمان القوي بالله ﷻ وبرسوله المصطفى ﷺ.

2-تثبيت قوة الإرادة عند التفكير في مباشرة الأمور:

والأثر الثاني الذي تتركه الوسطية على الجانب المعنوي في الإنسان، إنّما هو تثبيت قوّة الإرادة فيه لآداء الأعمال ، وبذلك فإنّ الإرادة القوية خلق محمود بالعلم والعقل حتى لا تقع في الفساد والضرر، وكذلك الحكمة في التصرف وإلاّ كانت الإرادة سلاحا خطيرا ضارا، وإذا كانت قوية ومقرونة بالعلم والعقل ، تكون تصرفاتها الشخصية والإجتماعية تصرفات حكيمة نافعة.[2]

وأمّا ضعف الإرادة عند الإنسان فمرض خلقي قبيح، ناجم عن رذائل كثيرة في شخصية الإنسان ، و في كثير من أنواع سلوكه، وتقوي عند الإنسان ضعيف الإرادة شهواته وأهوائه النفسية ونزغاته الجانحة، وإذا استولت على مشاعر جانح مجرم خبيث قوي الإرادة فإنه حينئذ يسخرها في أعمال الشرّ، ويدفع به إلى الموبقات ورذائل الأخلاق، والأفعال وقبائح السلوك وقد يدفع به إلى ارتكاب الجرائم الكبرى.[3]

فالإرادة إذا لم يكن فيها خلق وعقل وعلم تضر بصاحبها وتؤدّي به إلى الفشل، كما قال تعالى :﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾.[4]

من خلال هذه الآية نجد أن الله تعالى أمرنا بأن نستعمل عقولنا لكي لا نقع في الفساد.[5] فإنّ الإنسان الذي لا يعقل تكون ارادته تبعا لهواه، ولذلك خاطب الله عز وجل

---

[1]. مجلة، مرجع سابق، ص20.

[2]. الميداني : مصدر سابق، ج2، ص123.

[3]. المصدر نفسه، ص125.

[4]. سورة البقرة، الآية :44.

[5]. الميداني : مصدر سابق، ص130.

علماء بني اسرائيل بقوله (**أفلا تعقلون**) أي أنّهم لا يعقلون ليس لهم عقل، وتلاحظ كيف أمرهم الله ﷻ بالطاعة وكيف نهاهم عن الفحشاء، ولكنّهم لا يعقلون ولا يعرفون، وكثير من الآيات في القرآن الكريم التي تأمرنا بأن نعقل كقوله ﷻ ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [1]،﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [2]،﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [3]،﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [4]، هذه كلها، تتعلق بالعقل لكي يكون الإنسان عاقلا ومبتعدا عن اتباع أهوائه.

ولذا إذا كان الإنسان متوسطا في ارادته وفي علمه وعقله يكون عاقلا الهيا لا يقع في إفراط ولا في تفريط، لأن العقل المؤمن الإلهي تابع لحقّ الله ﷻ ولحقّ رسوله ﷺ، وفي ذلك قال تعالى حكاية للحوار الذي جرى بين موسى عليه السلام وفرعون: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [5].

اتهم فرعون موسى عليه السلام بالجنون، لأنّه سأله عن حقيقة ربّ العالمين، فأجاب بآثار صنعته، وبأنّه خالق السماوات والأرض وما بينهما والمهيمن عليهما بربوبيته، ولم يجبه عن حقيقة ذاته، فردّ موسى على فرعون ردّا مهذبا، أكّد فيه أنّ الربّ الخالق يكفي لإثباته مظاهر صفاته في خلقه، ويدرك هذه الحقيقة الذين يعقلون، أي الذين لديهم عقل علمي يفهمون به حقائق الدلالات، وينتقلون من الآيات الظاهرات إلى ما تدلّ عليه

---

[1]. سورة البقرة، الآية :73.

[2]. سورة آل عمران ، الآية :118.

[3]. سورة يس، الآية :62.

[4]. سورة البقرة، الآية :44.

[5]. سورة الشعراء، الآية :23-28.

هذه الآيات، ثم يمسكون بهذه الحقائق ويثبّتونها في دوائر العلم لديهم.[1] هذا هو الإنسان العاقل الذي يعقل عاقلا عن الله ورسوله، ويثبت عدله في العلم السليم كما يعقل موسى عليه السلام، وكان مهذبا في ردّه.

فالوسط هو العدل، يعدل في كلّ أفعاله وكذلك في ارادته، وذلك هو أثر الوسطية على الإنسان في قوّة الإرادة، في عمل الخير وقوّة الإرادة في اجتناب الشرّ.

3-قوّة البدن وعلاقتها بالطاعة:

والأثر الثالث الذي تتركه الوسطية، هو احساس الإنسان بوجود قوّة في البدن،ذلك أن قوة البدن البشري جزء من الطاعة والنشاط في عبادة الله عزّ وجلّ، لأن الجسد القوي يساعد الإنسان في العمل وفي كلّ الأمور، وعكسه إذا مرض الجسد لم تكن له صحة ولا عافية فلا يمكن له أن يعمل، وبالتالي الجسد القوي أهم شيء في الحياة، فالمؤمن القوي خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف، كما قال رسول الله ﷺ:(**المؤمن القوي خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف**).[2] ومعنى هذا الحديث قوي الإيمان والجسد لأنهما في الجسم الواحد لا إيمان بدون الجسد ولا جسد بدون الإيمان. إذًا كيف يكون الجسد قويا؟ كما قال عمر[3] رضي الله عنه : (**علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية**).[4] فالسباحة والرمي والفروسية كلها وسيلة لجعل الجسد القوي.

إن الإسلام يوجهنا أن نقسم واجباتنا بالعدل والتوسط بلا افراط ولا تفريط حتى نراعي حالة جسمنا حينما يكون مريضا أو ضعيفا، قال تعالى :﴿ **عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ** ﴾.[5] لذلك لا بدّ لنا أن نوزّع أعمالنا توزيعا عادلا على مجموع واجباتنا كالرياضة وسواها، حتى لا يؤدّي الافراط في ذلك إلى العجز عن آداء الواجبات

---

[1]. البداني : مصدر سابق، ص329.

[2]. شرح صحيح مسلم، كتاب القدر، باب فيه صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا يولد على الفطرة، ج4، ص95.

[3] هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح، إقرأ : النووي : تهذيب الأسماء، مرجع سابق،ج2، ص3.

[4]. عبد الرؤوف المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط2، دار الفكر، 1391هـ-1972م، ج4، ص327.

[5]. [illegible]

في المجالات الحياة الأخرى ، ولقد علّمنا رسول الله ﷺ، ذلك حيث يقول :(**قُمْ و نَمْ، وصُمْ وأَفطر، فإن لجسدك عليك حقّا، وإن لعينك عليك حقّا وإن لزورك عليك حقّا وإن لزوجك عليك حقّا**) .[1]

وفي حديث آخر يقول سلمان الفارسي[2] لأبي الدرداء:(**إن لربّك عليك حقّا، ولنفسك عليك حقّا، ولأهلك عليك حقّا، فأعطِ كلّ ذي حقّ حقّه**–فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :صدق سلمان**) .[3]

وكذلك كان رسول الله ﷺ في مواطن كثيرة، ينصح–تبعا للحالة–يُذكّر بأنّه لا يجوز الإفراط في العبادة، كقيام الليل الطويل، وصوم الدهر. حين رأى رسول الله ﷺ في أحد أسفاره زحامًا من الناس حول رجل يظلونه من الشمس، فسأل النبي ﷺ : ما هذا؟ فقالوا : صائم، فقال:(**ليس من البرّ الصيام في السفر**) .[4]

ومن هذه الأمثلة نعرف أن الله ﷻ و رسوله ﷺ يعطي الرخصة والوسط إلى أمته، لكي لا يفرّطوا في عبادتهم، ليكونوا في صحة ونشاط دائم لآداء العبادة.

ومع ذلك، نعرف أن السنة تروي لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عبادته يبذل جهدا كبيرا لم ينم ليلة كاملة مطلقا وأحيانا يقوم في صلاته، في ناشئة الليل، حتى تتورّم قدماه. ولقد كان يقضي الليل كلّه في العشر الأواخر من رمضان بخاصة قائما يصلي، وكان يأمر أصحابه بأن يفعلوا مثل ما يفعل، كما أخبرنا أبي سعيد الخدري ﷺ :(**أن رسول الله ﷺ، كان يعتكف في العشر الأواسط من رمضان، فاعتكف عاما، حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين، وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه، قال : من كان اعتكف معي**

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حقّ الضيف،ج4، ص103.

[2]. هو أبو عبد الله ويعرف بسلمان الخير، إقرأ : محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مرجع سابق، ص85.

[3]. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حقّ الضيف،ج4، ص103.

[4]. صحيح البخاري، [illegible] ج1، ص238.

فليعتكف العشر الأواخر).[1] ويقال في ذلك :(**إذ كان يفعل ما ينهاهم عن فعله) فيقول: (أفلا أكون عبدا شكورا؟)**.[2]

ورسول الله ﷺ يأمرنا بأن نكون عبادا شكورين، عارفين، مفضلين ما هو باق على ما هو فان، وأن نعمل لآخرتنا ولا ننسى نصيبنا من الدنيا، فعلى الإنسان أن يقسم يرتب حياته ويوزّع وقته في كلّ يوم ، كيف يأكل وينام ويعبد الله وحده ويتعامل مع الناس و يجدّد صحته،لكي يكون إنسانا قويا، قويا في آداء الطاعات والحسنات ، قويا في جسمه وعقله ونفسه. وأن يكون وسطا في ذلك بلا إفراط ولا تفريط.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]. البخاري ، كتاب الاعتكاف، باب الإعتكاف في العشر الأواخر، ج1، ص256.

[2]. البخاري، كتاب التهجد، باب 6.

المبحث الثاني

الأثر الإجتماعي والاقتصادي

فيه مطلبان اثنان :

- المطلب الأول : الأثر الاجتماعي
- المطلب الثاني : الأثر الاقتصادي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني

الأثر الاجتماعي والاقتصادي

الأثر الاجتماعي الذي يتعلق بحياة المجتمع ، من بين آثار الوسطية ما تتركه على الجانب الاجتماعي والاقتصادي في حياة الناس ومعلّقاته وتجعلهم مبتعدين عن الفساد والمنكر، كما شرع الإسلام لحفظ عقيدة الأمة وأخلاقها، ومقوماتها الإجتماعية، ورعاية مصالحها العامة. وأما الأثر الاقتصادي الذي يتمثّل في البيع والشراء الحلال، والابتعاد عن الربا والباطل فيكون التراضي خالصا لوجه الله ﷻ. وفيما يأتي توضيح لهذين الأثرين.

المطلب الأول : الأثر الاجتماعي

وللوسطية آثار مهمّة وفضائل كثيرة، وهي تؤثر على المجتمع، وفيما يأتي بيان لهذا الأثر:

1-وجود تنظيم المجتمع:

والأثر الأول الذي تتركه الوسطية، إنّما هو وجود تنظيم المجتمع، وبذلك أنه يكفل لنظام المجتمع الإحترام والطاعة حتى تكون حياته طاعة وطيبة فهو يضمن له الحرمة، ويلجئ الناس إلى طاعته لما يحتوي عليه من ثواب للمطيع، وعقوبة للمعاصي، وبدونه يفقد النظام صفته الإلزامية.[1]

إذًا لا بدّ للمجتمع من النظام، ليدفع عنه الضرر، فلو استبعد عن المجتمع، أو ترك الناس يعيشون بدون جزاء لفسد نظامهم ، وضاعت مصالحهم، وفسدت حياتهم، كما يقول ابن القيم-رحمه الله-: "ولولا عقوبة الجناة والمفسدين لأهلك الناس بعضهم بعضا، وفسد نظام العالم، وصارت حال الدواب والأنعام والوحوش أحسن من حال بني آدم".[2]

وبتنظيم المجتمع تنظم حياتهم، والوسطية توجّه الناس إلى هذا النظام، كما قال تعالى :﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ

---

[1]. مصطفى أحمد الزرقاء : المدخل الفقهي العام،(الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد)، د. ط، الأديب، دمشق، 1967م، ج2، ، ص 593.

[2]. ابن القيم : اعلام الموقعين، تعليق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل بيروت، 1973م، ج2، ص121.

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾. [1]

وأيضا قال تعالى :﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ ... ﴿١٧٨﴾ ﴾. [2]

هذه الآية تدعو الناس أجمعين إلى النظام في حياتهم، ومّما يعين على تنظيم المجتمع الاستقرار والثبات في المنهج، و حفظ المجتمع الإسلامي من اضطراب نظامه، وتغيّره حينا بعد حين، وما يستلزمه هذا من تكيف معه واستعابه، ذلك أن الوسط والإسلام صاغ للمجتمع منهجا واحدا، يقوم على قواعد ثابتة، ويتكامل في التشريع والأخلاق والجزاء، ويتلاءم مع طبيعة الإنسان ومتطلبات حياته، فكان هذا رحمة من الله عزّ وجلّ، إذ لو وُكّل الناس إلى عقولهم في تحديد الوسطية التي يحتاجونها في كلّ حياتهم، وترتيب كلّ عقوبة على ما يناسبها من الأخلاق والحدود جنسا و وصفا وقدرا لعجزت عقولهم، وذهبت بهم الآراء كلّ مذهب، وتشعبت بهم الطرق كلّ مشعب، ولعظم بينهم الاختلاف، واشتدّ عليهم الخطب، وقد علّم الله ذلك فيهم فكفاهم مؤنته، وأزال عنهم كلفته، وتولى بعلمه وحكمته ورحمته تقديره، ورتب على كلّ حدود ما يناسبها من العقوبة ويليق بها من النكال. [3]

ومن ثمّ يحقق بها المصلحة، وذلك ميزة للمجتمع المسلم على المجتمع الذي يحكم بالقوانين الوضعية المعتمدة على رأي البشر، مّما جعلها لا يقرّ لها قرار، ولا يكون لها، " مقْياس ثابت محكم فما هو حلال اليوم قد يصير حراما غدا، وبذلك تختلف موازين الحياة ومقياس الخير والشرّ، وتتلون بتلون الإنسان، وتحول ميوله وعواطفه، فتظلّ الحياة الإنسانية في اضطراب دائم".

---

[1]. سورة الأنعام، الآية :151.

[2]. سورة البقرة، الآية : 178.

[3]. ابن القيم : اعلام الموقعين، مرجع سابق، ج2، ص115.

2-وجود الأمن والإستقرار الاجتماعي:

والأثر الثاني الذي تتركه الوسطية، إنّما هو وجود الأمن والاستقرار الاجتماعي، ولا يمكن أن يكون المجتمع كيانا محترما حتى يتحقق له،" أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن فيه البرئ، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة، وقد قال الحكماء :الأمن أهنأ عيش والعدل أقوى جيش، لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفاتهم، ويكفيهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم، وانتظام حملتهم".[1] إذًا، فما تأثير الوسطية في تحقيق الأمن واستقرار للمجتمع؟

وكلّ الحكومات تبذل أقصى جهودها وامكاناتها لتوفير أكبر قدر من الأمن لشعوبها واستقرار مجتمعاتها، فهي تسن القوانين والأنظمة، وتقيم أجهزة الأمن وتوفر لها كلّ الوسائل المجدية، ومن ذلك فهل نجحت؟، الذي يحكم بالقوانين الوضعية يدرك معاناتها من الخوف وانتشار الجريمة بكلّ صورها من سرقة، وسطو وسلب وهتك أعراض واغتصابها بالقوّة والاعتداء.[2] بل يلحظ ازديادا في نسبتها من عام إلى آخر، وهذا يعني قصور هذه القوانين وضعف تأثيرها في إحكام الأمن.

إن الحدود والوسطية في الإسلام شرعت لتأمين حياة الإنسان والناس، فقد قال تعالى ﴿ .. وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾.[3]

إذ تهيئ هذه العقوبة لأفراد المجتمع حياة آمنة، لأنّه إذا علّم المجرم " أنّه يقتل قصاصا إذا قتل آخر كفّ عن القتل، وانزجر عن التسرع إليه، والوقوع فيه، فيكون ذلك بمنزلة الحياة للنفوس الإنسانية".[4] جميعها، كذلك الأمر في الجرائم الأخرى فإنّه إذا علّم أنّه إذ انتهك عرضا عوقب عليه بما يزجره فإنّه يمتنع عن ذلك، ممّا يحقق انكفافا عن الجريمة وبعدا عن الفساد. وذلك باتباع الوسط، يأتي إلى الإنسان الأمن والاستقرار الاجتماعي، إن الوسط واضح، قد بيّنه الله ﷻ عنه في قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ

---

[1]. الماوردي : أدب الدنيا، بتحقيق مصطفى السقا،ط4، 1398هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص144.

[2]. محمد حسين الذهبي : أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، مرجع سابق، ص19.

[3]. سورة البقرة، الآية :179.

[4]. الشوكاني : مرجع سابق، ج1، ص176.

شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾.[1]

3-وجود العدل ورد المظالم:

والأثر الثالث الذي تتركه الوسطية، هو العدل وردّ المظالم، و العدل الشامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان..وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الفجور، لأنّه ليس يقف على حدّ، ولا ينتهي إلى غاية، ولكلّ جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل.[2]

وقد جاءت الأديان السماوية بالعدل، كما قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴿٢٥﴾ ﴾[3]، فشرعت ما يحفظ الحقوق، ويفصل الخصومات، وينهى العداوات، ليجزي كلّ إمرئ بما كسب من غير أن يلحق به وزر غيره، كما قال تعالى :﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٦٤﴾ ﴾.[4] ويعد تشريع الجزاء في الإسلام مثالا مكتملا للشرائع السماوية في تحقيق العدل والإنصاف بين الناس، أي إقامة حدود الله تعالى، كما قال رسول الله ﷺ **(أقيموا حدود الله في القريب والبعيد، ولا تأخذكم في الله لومة لائم)**.[5]

وأيضا قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾.[6] إذًا، العدل الذي أمر به المؤمنين هو خلق من أخلاقهم، وذلك لأن صيغة «قوّام» هي صيغة مبالغة لقائم، فإذا قلنا :فلان قوّام بالعدل، يدلّ هذا القول على أن

---

[1]. سورة البقرة ، الآية :178.

[2]. الماوردي : مرجع سابق، ص141.

[3]. سورة الحديد، الآية :25.

[4]. سورة الأنعام، الآية :164.

[5]. رواه ابن ماجه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه في كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، وهو صحيح على شرط ابن حبان، ج2، ص849، برقم2540.

[6]. سورة المائدة، الآية :8.

القيام بالعدل من الأخلاق المتمكنة فيه، فكلما اقتضاه الحقّ والواجب أن يعمل بالعدل فإنّه يعمل بالعدل، فيكون القيام بالعدل من سجاياه، وحين نرى إنسانا يعمل بالعدل في كلّ الأحوال التي يستدعي الحقّ والواجب العمل فيها بالعدل فإنّنا نقول دون تردد : إن العدل خلق من أخلاقه.[1] فالله جلّ جلاله يأمر المؤمنين بأن يكون العدل خلقا ثابتا من أخـــلاقهم.

لذا عدت الشريعة الشفاعة في اسقاط الحدّ أو العدول عنه جورا مهلكا، لأنه مؤد إلى التهاون في العدل، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منكرا على أسامة بن زيد رضي الله عنهما شفاعته في اسقاط حدّ السرقة عن المخزومية.[2]

والمخزومية نسبة إلى مخزوم، وقد اختلف في تعيينها، وقد رجع ابن حجر[3]، أنّها فاطمة بنت الأسود بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.[4] التي سرقت فقال ﷺ:(أتشفع في حدّ من حدود الله؟ ثمّ قام فخطب فقال : **(يأيها الناس، إنما ضلّ من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)**.[5]

هذا هو الوسط والإسلام حين أرسى العدل بين الناس في الجزاء والحدود، قمع أطماع المفسدين، وقطع دابر الفتنة، وردّ إلى المظلومين حقوقهم، وشفى غيظهم، وأخزى المجرم بذنبه، وأذاقه جنس جرمه، وأعاد الحقّ إلى نصابه وحقن دماء الناس، وحفظ أعراضهم، وصان أخلاقهم.

---

[1]. الميداني : مصدر سابق، ج1، ص628.

[2]. ابن حجر : فتح الباري، مرجع سابق، ج12، ص88.

[3]. هو أحمد بن علي بن محمد، كناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين ابن حجر، حافظ الإسلام في عصره، مؤرخ، أديب، شاعر، من فقهاء الشافعية، أصله من عسقلان بفلسطين، ولد بالقاهرة سنة 773هـ ، له مصنفات كثيرة في الحديث والتاريخ والأدب والفقه على مئة وخمسين مصنفا، وتوفي سنة 852هـ. انظر : عادل نويض : معجم المفسرين، مرجع سابق، ج1، ص51.

[4]. ابن حجر : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]. رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها، في كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعية في الحد، ج8، ص286، برقم17.

وقد قصدت كلّ النظم قديما وحديثا إقامة العدل، كما قال ابن تيمية " ما من أمّة إلا هي تأمر بالحكم وبالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم يترلها الله تعالى".[1]

كذلك لقد وصف الله تعالى في كتابه العظيم الحكم بغير ما أنزل الله بأنّه ظلم، بقوله تعالى :﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝ ﴾.[2]

4- حماية المجتمع من الرذيلة والفساد:

والأثر الرابع الذي تتركه الوسطية، إنّما هو حماية المجتمع من الرذيلة والفساد، ذلك أن الرذيلة والفساد إفساد للمجتمع في كلّ ناحية ومجال كالكذب وهو رأس الفساد بل صفة النفس الكافرة.[3] لذلك فإنّ الوسط في الإسلام يسهم إسهاما بالغا في حماية الفضيلة وتمكينها في المجتمع، وقد اتخذت الوسطية في سبيل تحقيق ذلك.

وقد يكون الترغيب في امتثال الأخلاق الحسنة، والتحلي بها ذاتيا، والتعامل بها مع الآخرين، مع الوعد بالثواب الجزيل الذي تتعلق به آمال المؤمنين، وتطمح إليه نفوسهم، مّما يستلزم إعراضهم عن الرذيلة، ووقاية المجتمع من خطرها.

فتأتي المعاقبة على كلّ من يمس الرذيلة، ويعتدي على الفضيلة سواء أكانت جرائم عظيمة كالاعتداء على الأنفس والأعراض والأموال بعقوبة القصاص والحدود أم جرائم محدودة الضرر بعقوبة التعزير التي يقدرها الحاكم حسب ما يراه رادعا وزاجرا مع وجوب التوبة فيها جميعا، وجميع هذه العقوبات يمكن العفو عنها، لكون حقّ الفرد مغلبا فيها على حقّ الجماعة إلا الحدود المشروعة في عقوبة الزاني والقاذف والسارق والمحارب، فهذه مغلب فيها حقّ الجماعة الذي يمثله الله تعالى، فلا يجوز اسقاطها، ولا الشفاعة فيها دفعا لأي تجاوز يحول دون تنفيذ غايتها، وصيانة لحياة الجماعة من أن تنتهك بالفساد، وبناء العقوبات على مراعاة تحقيق مصالح المجتمع، وسدّ باب الفساد عنه إذ ليس المقصود من العقوبة الإضرار بالجاني في مقابل مفسدته فحسب، بل المقصود أعظم من ذلك، وهو

---

[1]. أبي العباس، منهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة والقدرية، دت، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، ج1، ص32.

[2]. سورة المائدة ، الآية :45.

[3]. عبد الله دراز : مصدر سابق، ص259.

تحقيق المصلحة للمجتمع، ولا أصلح له من أن تسوده الفضيلة ويندفع عنه الفساد.[1] فالوسطية في الحدود تؤثر على حياة المجتمع، وتقيه من الرذيلة والفساد.

كما نرى أن مقصد الإسلام كلّه حماية الفضيلة ومنافاة الرذيلة إلى أن تختفي من المجتمع، ومحاربة الفساد..والمجتمع بحاجة إلى حماية قوية تدفع عنه الشرّ وتحفظه من غوائل الفساد.[2]

وذلك الوسط الذي يجعل المجتمع محميا من الرذيلة والفساد، كما قال تعالى :﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾.[3] أي ينبغي على الإنسان أن يبتعدّ عن الرذيلة،مثل إفساد الحدود وإفساد الأرض وإفساد الحقّ وما أشبه ذلك.

المطلب الثاني : الأثر الاقتصادي

وللوسطية آثار جديرة تؤثر على الاقتصاد، وفيما يأتي سأوضّح هذه الآثار، في النقاط الآتية :

1-وجود البيع والشراء الحلال وعدم الربا:

والأثر الأول الذي تتركه الوسطية في المجال الاقتصادي، إنّما يكمن في وجود البيع والشراء الحلال وعدم الربا، ذلك أن البيع والشراء قضية مهمة جدا بين الناس لأنّه إذا كان البيع والشراء حلالا لا تفسد حياة البشر الاقتصادية، ولذلك شرع الإسلام قوانين كاملة وشاملة في القرآن الكريم والحديث النبوي، تبين البيوع الجائزة والمحرّمة قصد حماية أموال الناس.

والبيع والشراء هما من المعاملات المادية الاجتماعية التي يفتقر متعاطوها إلى التهذيب والتأديب، وحتى يكون التعامل المادي قائما على الأخلاق الإسلامية الفاضلة الكفيلة بالسعادة الأبدية للمتعاملين، ينبغي علينا أن نجعل البيع والشراء حلالا، ولهذا كان محل حديث القرآن الكريم عنهما، وكذلك الحديث النبوي، وكيف يكون البيع والشراء

---

[1]. محمد الحليبي : المسئولية الخلقية والجزاء عليها، ط1، مكتبة الرشد، الرياض 1417هـ/ 1996م، ص477-478.

[2]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]. سورة الأنعام، الآية :56.

شرعيا تتوفر فيه الصدق والأمانة والوفاء والقناعة والإيثار والرغبة فيما عند الله تعالى من الأجر، والرهبة ممّا لديه من العذاب إلى غير ذلك، ممّا يزع الضمير إلى حسن التعامل مع الآخرين.[1]

ولقد شرع الله تعالى البيع، حيث يقول تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴿٢٧٥﴾ ﴾.[2]

إن الربا يمنع الناس من الاشتغال بالمكاسب الصحيحة كأنواع الحرف والصناعات، لأن ربّ المال إذا تمكن بعقد الربا من إنماء ماله خف عليه الكسب وسهلت لديه أسباب العيش، فيألف الكسل، ويمقت العمل ويتجه همه إلى أخذ أموال الناس بالباطل، وتزداد شراهته في الاستيلاء على كلّ ما يستطيع أن يبتزه من أموالهم فلا يرأف بفقير، ولا يشفق على بائس ولا يرحم مسكينا، وقد جرت عادة المرابين بأن يزداد طمعهم حين الأزمات كقحط في البلاد، أو حروب تشتدّ فيها الحاجة إلى الأقوات، فيضطر الفقراء إلى الاستدانة من هؤلاء الطغاة الذين يسترفون دماءهم، ويستأثرون بالبقية الباقية من أموالهم. وأيضا يؤدي إلى العداوة والبغضاء والمشاحنات والخصومات، إذ هو ينزع عاطفة التراحم من القلوب، ويضيع المروءة ويذهب المعروف بين الناس، ويحل القسوة محل الرحمة حتى إن الفقير ليموت جوعا، ولا يجد من يجود عليه ليسدرمقه، ومن جزاء هذا منيت البلاد ذات الحضارة التي تعاملت بالربا بمشاكل اجتماعية، فكثيرا ما تألب العمال وغيرهم على أصحاب الأموال، وأضربوا عن العمل الفيْنة بعد الفيْنة، والمرة بعد المرة.[3]

قال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ أي ذلك الأكل للربا مرتب على استحلالهم له وجعله كالبيع، فكما يجوز أن يبيع الإنسان السلعة التي ثمنها عشرة دراهم نقدا بعشرين درهما بأجل يجوز أن يعطى المحتاج عشرة دراهم على أن يرد عليه بعد سنة عشرين درهما والسبب في كلّ من الزيادتين واحد وهو الأجل، تلك حجتهم وهم واهمون فيما قالوا، فقياسهم فاسد من ثم قال تعالى :﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ إذ في البيع ما يقتضي

---

[1]. قاسم الحدّاد : مصدر سابق، ج2، ص896.

[2]. سورة البقرة، الآية :275.

[3]. المراغي : مصدر سابق، ج2 ، ص57-58.

حله، وفي الربا من المفسدة ما يقتضي تحريمه ذاك أن البيع يلاحظ فيه دائما انتفاع المشتري بالسلعة انتفاعا حقيقيا ممن يشتري قمحا فإنّما يشتريه ليأكله أو ليبذره في الأرض أو يبيعه.[1]

وأيضا قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَـٰٓوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾.[2]

أي ياأيها المؤمنون المصدقون بالله فيما أمر به ونهى عنه قوا أنفسكم عقابه باتباع أوامره ونواهيه واتركوا ما بقي لكم من الربا عند الناس إن كنتم مؤمنين حقا بكلّ ما جاء به الدين من أوامر ونواه، أي هذا إيماء إلى أن من لم يترك ما بقي من الربا بعد نهي الله عنه وتوعد عليه لا يعد من أهل الإيمان الذي له السلطان على الإرادة فهو مخلد في النار، وإيمانه ببعض ما جاء في الدين، وكفره ببعضه بعد الإذعان له والعمل به لا يعد إيمانا حقّا وإن أقر بلسانه، إذ مثل هذا لا يعتدّ به كما تقدم .[3]

أي آمرا عباده المؤمنين بتقواه، ناهيا لهم عما يقربهم إلى سخطه ويبعدهم عن رضاه فقال :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي خافوه وراقبوه فيما تفعلون وقال:﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَـٰٓوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أي اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على رؤوس الأموال بعد هذا الانذار، وقال:﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أي بما شرع الله تعالى لكم من تحليل البيع وتحريم الربا وغير ذلك.[4]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (**لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله**) .[5]

وأيضا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:(**لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال : هم سواء**) .[6]

---

[1]. المصدر نفسه، ص64.

[2]. سورة البقرة، الآية :278.

[3]. ابن كثير : مصدر سابق، ج1، ص67 .

[4]. مصدر سابق، ص586 .

[5]. رواه مسلم والنسائي.لزكي الدين، باب الترهيب من الربا، ج3، ص3.

[6]. رواه مسلم.لزكي الدين، باب الترهيب من الربا، ج3، ص4.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**رأيت ليلة أُسريَ بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرْتُ فوقي، فإذا أنا برعدٍ وبروقٍ وصواعقَ. قال: فأتيتُ على قومٍ بطونُهمْ كالبيوت فيها الحيّاتُ تُرَ من بطُونهم. قلْتُ : يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكلةُ الرّبا**)[1]

هكذ نجد أن رسول الله ﷺ نهانا عن أكل الربا، وهذا تصوير الوسطية الذي يوجّه إلى الخير، و لا بدّ لنا أن نترك الربا، لأنّه لا ينفع الحياة البشرية وإنّما يضرها فقط. ومن ثم تبقى الوسطية تبعدنا عن أكل الربا.

2-ترك الباطل في البيع والشراء:

والأثر الثاني الذي تتركه الوسطية، إنّما هو ترك الباطل في البيع والشراء، وذلك أن الباطل أمر خطير لأنّه لم يكن في شريعة الله ﷻ وسنة النبي ﷺ، وعلى هذا ينبغي على الناس أن يبتعدّوا عن الباطل كالغشّ والاحتكار والميسر والسرقة والرشوة والغصب والنهب وغير ذلك.

وقد نهى الله ﷻ عن ذلك، كما جاء في قوله :﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ ..﴿٢٩﴾** ﴾[2]، وأيضا قوله :﴿ **وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾** ﴾.[3]

وقد نهى رسول الله ﷺ عن البيع بالغشّ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**من حمل علينا السلاح فليس منّا، ومن غشّنا فليس منّا**).[4]

---

[1]. رواه أحمد، لزكي الدين، باب النرهيب من الربا، ج3، ص9.

[2]. سورة النساء، الآية :29.

[3]. سورة البقرة، الآية :188.

[4]. رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من حمل علينا السلاح...، ص98.

وأيضا عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مرّ على صُبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا، فقال:(**ما هذا يا صاحب الطعام؟**) قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: (**أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشّنا فليس منّا، صبرة طعام: كوم من طعام برٍّ أو شعير أو نحو ذلك**)[1].

ومن الغشّ أن يقول البائع : اشتريته بكذا، ليخدع المشتري فيرضى بأن يربح عليه مقدارا من المال مع أن البائع كان قد اشتراه بأقلّ ممّا ذكر، كما يخلط التجار السّمن الرديء بالسّمن الجيد ويبيعون الجميع على أساس أنّه من السّمن الجيد، ويخلطون الزيت الرديء بالزيت الجيد ويبيعون الجميع بقيمة الزيت الجيد، وكذلك الذين يفعلون في سائر الأطعمة وفي الأقمشة وفي الأثاث وما أشبه ذلك، وكلّ أنواع الغشّ من البنائين والمهندسين والأطباء والصيادلة والمعلمين والصناع والعمال كلها ألوان الغشّ، و كلّ مال يكتسبه الإنسان عن طريق الغشّ فهو مال حرام وهو سحت وظلم وهو من أكل أموال الناس بالباطل.[2] لهذا نهى رسول الله ﷺ عن الغشّ.

كما نهى رسول الله ﷺ عن الاحتكار ، فقال :(**من احتكر فهو خاطىء**) أي :عـــاصٍ[3]. وأيضا قال رسول الله ﷺ:(**من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس**)[4]

وذلك أن المال الذي يؤخذ زيادة على الربح المقبول عرفا والذي يحصل بسبب الاحتكار مال يؤخذ بالباطل، إذ هو ليس مقابل خدمات تجارية صحيحة و لم يؤخذ بالرضا الحقيقي من قبل المشترين، وإنّما ألجئوا إلجاء لدفع القيمة الزائدة لضروراتهم وحاجاتهم، وقد استغل المحتكرون ظرفا ملائما للاستغلال، أو سلطة من السلطات حضرت تريد البضاعة التي في أيديهم، و لم يأت ارتفاع السعر أمرا طبيعيا دون عمل مفتعل

---

[1]. رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم غشنا فليس منّا، برقم 102، ص99.

[2]. البلداني : المصدر السابق، ج2 ،ص111.

[3]. شرح صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب الحكرة، ج4، ص304.

[4]. سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الحركة والجلب، ج2، ص729.

دبّره المحتكرون بمكر شيطاني.[1] فالاحتكار حرام لأنه لا يدخل فيه العدل، وإنّما يأكلون أموالهم بينهم بالباطل كما ذكر الله ﷻ ورسوله الكريم.

كذلك نهى الله ﷻ عن البيع والشراء بطريق الميسر، حيث قال :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2].

إن المال الذي يؤكل عن طريق القمار هو من الظلم والبغي على حقوق الآخرين، ولوكان بتراضي المتقامرين، لأنهما لا يتقامران إلا وعلى فكر كلّ واحد منهما غشاوة شيطانية تصوّر له أنّه سيكون هو الرابح، ولو علم أنّه سيخسر لا محالة فإنّه لا يقامر، فهو طامع مطموس البصيرة، مدفوع بالأمل الكاذب، والله تعالى لا يسمح للمؤمن أن يكون فريسة لمطامعه حتى يندفع إلى خسارة يكون بها نادما على ما بدأ من عمل، ومعلوم تماما أن أحد المتقامرين لا بدّ أن يكون خاسرا لآ محالة، والمال يؤكل بالقمار ليس تعويضا عن جهد لصالح دافع المال وليس بدلا عن شيء ذي قيمة يدفعه آخذ المال وليس منحة يمنحها باذل المال بحرية تامة وإنّما هي حيل شيطانية.[3]

لا شك أن طرق الباطل التي يسير عليه البائعون والمشترون كثيرة، يأخذ الإنسان المال بقوة بدون حقّ مشروع كالغصب والنهب والسلب، واستيلاء الحكام على أموال الرعية ظلما وعدوانا بسلطان القوة، أو بالقرارات والقوانين الظالمة الآثمة المنافية لمقتضيات الحقّ والعدل.

وأيضا من أكل أموال الناس بالباطل الغبن الفاحش في البيع والشراء، لأنّ فيه استغلالا لغفلة الإنسان عن القيمة الحقيقية للسلعة، وتغريرا له حتى يدفع ثمنا باهظا غاليا في هذه السلعة التي لا تساوي هذا الثمن، وليس في عرف الناس أن يتغابنوا في حدود هذا الفرق الكبير.[4]

---

[1]. الميداني : المصر السابق، ج2، ص112.

[2]. سورة المائدة، الآية :90.

[3]. الميداني : مصدر سابق،ج2، ص114.

[4]. مصدر سابق، ص119.

ومن ثم ينبغي على الإنسان أن يعرف الوسطية مع تطبيقها في كلّ حياته حتى لا يقع في أكل أموال الناس بالباطل، وإنّما عليه أن يبتعدّ عن الغشّ والاحتكار والميسر والسرقة، و لا يأخذ الأموال بالقوة. هذه هي ملامح الوسطية التي تجعل الإنسان يفوز في الدنيا والآخرة.

3-وجود البيع والشراء عن تراضٍ:

والأثر الثالث الذي تتركه الوسطية، إنّما هو وجود البيع والشراء عن تراض، ذلك أن البيع والشراء عن تراض ضروري في حياة الناس، لأنّه يجعل البيع والشراء صحيحا ويمشي على ضوء القرآن والسنة.

لذلك أمرنا الله ﷻ بأن نقوم بالبيع والشراء والتجارة عن تراض، حيث قال تعالى:﴿ **إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩** ﴾.[1]

قريء تجارة بالرفع والنصب وهو استثناء منقطع، كأنّه يقول : لا تتعاطوا الأسباب المحرمة في اكتساب الأموال ، لكن التجارة المشروعة التي تكون عن تراض من البائع والمشتري فافعلوها وتسببوا بها في تحصيل الأموال، كما تعالى :﴿ **وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ ٣٣** ﴾.[2] ﴿ **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٥٦** ﴾ [3] ، ومن خلال هذه الآية الكريمة احتج الشافعي على أنّه لا يصح البيع إلا بقبول، لأنه يدل على التراضي نصا، بخلاف المعاطاة، فإنّها قد لا تدل على الرضى ولا بدّ، وخالف الجمهور في ذلك مالك[4] ،

---

[1]. سورة النساء، الآية:29.

[2]. سورة الإسراء، الآية :33.

[3]. سورة الدخان، الآية :56.

[4]. هو مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضي الله عنه، انتشر مذهبه بالحجاز والبصرة وما والاها وبإفريقية والمغرب والأندلس ومصر واتباعه كثيرون جدا، مولده سنة 93هـ وتوفي سنة 179هـ،انظر : محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ، ص27.

وأبو حنيفة[1]، وأحمد[2]، فرأوا أن الأقوال كما تدل على التراضي فكذلك الأفعال تدل في بعض المحال قطعا فصححوا بيع المعاطاة مطلقا.[3]

وقيل ليس بيعا على المذهب، أنّه يكتفي بها في المحقرات، والمحقر كرطل خبز وغيره ممّا يعتاد فيه المعاطاة، وقيل هو ما دون نصاب السرقة، فعلى المذهب في حكم المأخوذة بالمعاطاة، وجهان : أحدها: أنّها إباحة لا يجوز الرجوع فيها، وقيل له حكم المقبوض بعقد فاسد، فيطالب كلّ واحد صاحبه بما دفعه إن كان باقيا أو بضمانه إن تلف.[4]

إذًا، في ذكر الإيجاب والقبول يدل على التراضي والتراضي هو إشارة إلى ما يجب أن يكون عليه تعامل المتبايعين من سماحة النفس بما قد يصل في الكيل أو الوزن أو المساحة من زيادة أو نقص قليلين، ومن قناعة بالثمن، بذل ذلك كلّه بطيب نفس منه، ونحو ذلك من مكارم الأخلاق المعلومة في مجال التعامل المادي الاجتماعي، ممّا توحى به كلمة (تراض) الذي هو أمر قلبي لا يطلع عليه إلا الله تعالى ثم الشخص نفسه، قيدت الآية التعامل به كلّ منهما على سماحة خلقه بالعقد حتى يصح البيع"ولهذا أخذ الشافعي- رحمه الله-اعتبار الإيجاب والقبول لفظا لأن الرضا أمر قلبي فلا بدّ من دليل عليه ".[5]

وأما بعضهم يجعل الثمن عاليا خارجا عن العادة، والمشتري كارها لهذا الثمن، فهذا يدل على البيع بدون تراض فيه ، لأن البيع بالتراضي هو معلق بأمر القلب بين البائع والمشتري يتراضيان في عقد البيع، بعيدا عن مساوئ الأخلاق كالغشّ والغلول والاحتكار وما أشبه ذلك. ومن ثم يكون بينهما الوسط والعدل كما فعل رسول الله ﷺ، فهو أحسن تاجر وبائع لذا أحبته خديجة رضي الله عنها.

---

[1]. هو النعمان بن ثابت الكوفي التابعي رضي الله عنه الإمام قدوة العلماء الإعلام وشيخ مشايخ الإسلام العالم الجليل القدر الشهير الذكر المتفق على جلالته وفضله وعلمه، انتشر مذهبه بالكوفة والشام والعراق وما وراء النهرين والروم وغيرها، واتباعه كثيرون جدا، ترجمته واسعة أفردت بالتأليف، مولده سنة80هـ وتوفي ببغداد سنة 150هـ.انظر : مرجع سابق، الصفحة نفسها.

[2]. هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل البغدادي رضي الله عنه، الإمام الثقة الثبت الأمير الحافظ الحجة النظار المتفق على جلالته وروعه وعلمه، كان من علية أئمة الحديث، انتشر مذهبه بكثير من بلاد الشام وغيرها ثم ضعف، ترجمته عالية ذكرت مفردة ومضافة، مولده سنة 164هـ وتوفي ببغداد سنة 241هـ. انظر: محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مرجع سابق، ص28، وانظر : الحنبل أبو الحسين بن محمد أبي يعلى : طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، دت، ج1، ص4.

[3]. ابن كثير : مصدر سابق، ج1، ص254.

[4]. النووي : روضة الطالبين ومعه المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي ومنتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت، ج3، ص5.

[5]. جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي : الإكليل في استنباط التنزيل، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 911هـ ، ص7.

لقد تعامل رسول الله ﷺبالبيع والشراء منذ حداثة سنه، فكانت متاجرته دالة على عظيم خلقه وكريم معاملته، وذلك حينما تاجر لخديجة بنت خويلد-رضي الله عنها-قبل النبوة، حيث سافر إلى الشام مع غلام لها يسمّى«ميسرة» فربح أضعاف ما ربح الناس، فلما رجع من الشام، أخبرها ميسرة بما رآه من كرامته ﷺ وصدقه وأمانته، وما أخبر به الراهب، وما رآه من تظليل الغمامة له، وما أشبه ذلك حتى رغبت فيه خديجة-رضي الله عنها-فخطبته لنفسها.[1]

من حسن معاملته ﷺ إعطائه أصحاب السلع الثمن الذي يرضونه ثم يتفضل عليهم بالمزيد، كما جاء من حديث سويد بن قيس[2]-رضي الله عنه-قال: جلبت أنا ومخَرفة العبدي بزّا من هجر، قال : فأتينا به مكة، فجاءنا رسول الله ﷺ فساومنا سراويل، فبعنا منه فوزن ثمنه، وقال للذي يزن :(**زن وأرجح**)[3] .

وهذا، يدل على أن النبي ﷺ صادق لا يبيع شيئا إلا عن تراض، لقد رأينا معاملة العادل الرحيم ﷺ حيث أخذ الجمال بقيمتها المرضية لدى صاحبها، ثم أفاء الله عليه ببركة عدله وصدقه في معاملته أن أربحه الثمن المدفوع من جملين، فكان من شكر الله تعالى على نبيه أن تصدق بثمن الجمل الثالث على قرابته لتكون له صدقة وصلة وبرّا بالأرامل المعوزات اللاتي طالما كان يحث على الاحسان إليهن.[4] . ذلك التراضي يكون بين البائعين والمشترين كما فعل النبي ﷺ الذي هو قدوة لنا حتى يكون الوسط والعدل في البيع والشراء عن تراض.

---

[1]. قاسم الحداد : مصدر سابق، ج2، ص901.

[2]. هو العبدي أبو مرحب، انظر : الإصابة ، مرجع سابق، ج3، ص114.

[3]. أخرجه أبو داود في البيع، باب في الرجحان في الوزن بالأجر.

[4]. قاسم الحدّاد : مصدر سابق، ص906.

المبحث الثالث

الأثر الدعوي والإعلامي

فيه مطلبان اثنان :

- المطلب الأول : الأثر الدعوي
- المطلب الثاني : الأثر الإعلامي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث

الأثر الدعوي والإعلامي

إن الدعوة والإعلام قضيتان مهمتان في حياة البشر في أعمالهم وتطورهم، وذلك أن الوسطية أهم خطوة يمشي عليها الإنسان في الدعوة والإعلام لذا وجب أن يكون بالإحسان وتقديم النفع والحكمة والهمة، وبعيدا عن الكذب والتعصب والإسراف والباطل والإفساد وما سواها.

المطلب الأول : الأثر الدعوي

وللوسطية آثار في الدعوة تتعلق بحياة الناس والتعامل في ما بينهم يوميا، وهنا بيان واضح لهذه الآثار ولقد رتبتها فيما يلي :

ومن آثارها على الدعوي :

1-وجود المحبة بين الناس:

والأثر الأول الذي تتركه الوسطية، إنما هو وجود المحبة بين الناس، ذلك أن التحبب هو التخلق بمجموعة من الصفات الرقيقة والمحبّة والود التي إن توفرت في شخصية المسلم تجعل الناس ينجذبون إليه، يتعلقون به، ويقبلون إليه، لهذا فقد قال رسول الله ﷺ :**(من رآه بديهة هابه ومن خالطه معروفة أحبّه)**[1]، فالحرص على التحبب إلى الناس إنما يقصد منه المسلم ضمان فتح القلوب لقبول الدعوة، وبالوسائل والأساليب المؤثرة في طباع البشر عادة، ومن هذا كان أبو هريرة رضي الله عنه يطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو له بالحبّ والتحبب، وقال :**(ادعو الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا)**، وفي تلك الحالة استجاب رسول الله ﷺ، ثم دعا :**(اللهمّ حبّب عبيدك هذا، يعني أبا هريرة وأمّه إلى عبادك المؤمنين، وحبّب إليهم المؤمنين)**.[2]

---

[1]. سنن الترمذي، المناقب، باب 38، برقم3718.

[2]. صحيح مسلم،شرح النووي، باب فضائل الصحابة،ط1 ، دار القلم، بيروت، 1987م، ج8، ص284 .

وهذا يدل على حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما، بل كان رسول الله ﷺ يتحبب إلى بعض ضعاف الإيمان بشيء من العطايا تأليفا لقلوبهم واستنقاذا لهم من النار، كما قال :(**إني لأعطي الرجل وغيره أحبّ إلي منه خشية أن يكبّه الله في النار**) .[1]

من هنا نرى كيف يكون التحبب إلى الناس، وأكثر الأئمة والأمراء محتاجون للتقرب إلى الرعية، لدفعها إلى محبة أمرائهم.

يقول رسول الله ﷺ:(**ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتدعون لهم ويدعون لكم، وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**) .[2]

إذًا، لا شكّ أن خلق التحبب، إن لم يكن خالصا لله لا يكون إلا نفاقا أقرب لذلك على المؤمن أن يحبّ في الله، كما قال رسول الله ﷺ:(**أن يحبّ المرء لا يحبه إلا لله**) .[3]

ومن ثم تمت هذه المحبة، ودلّت على كمال الإيمان، كما قال رسول الله ﷺ:(**من أحبّ لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**).[4]

وقد وردت نصوص كثيرة تربط بين الإيمان وخلق التحبب، منها قوله ﷺ :(**لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**) .[5]

لهذا دلّنا رسول الله أن نتحاب بيننا بإفشاء السلام بيننا، وقبل ذلك أن نجعل إيماننا كاملا مرتبطا بالمحبّة.

---

[1]. صحيح البخاري،مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة،ج1،ص79.

[2]. صحيح سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب 63.

[3]. صحيح البخاري، كتب الإيمان، باب 9.

[4]. صحيح سنن أبي داود، كتاب السنة، باب 16.

[5]. صحيح مسلم،شرح النووي، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب 22، برقم93، ج1، ص395.

وبذلك فإنّ الصوّر الداعية إلى كسب الأصدقاء و استقطاب القلوب هي المحبة والهدوء والسكينة المطمئنة في المجالس، كما قال رسول الله ﷺ:(**المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء . .**) .[1]

ولذلك إن مفاتح المحبة هي اللقاء بالتحبب،والإستقبال بالبشاشة، واستدامة التبسم، هذا كما جاء في قول الصحابة في وصف رسول الله ﷺ:(**ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ**).[2]

إذًا، لا شكّ أن التبسم هو علامة المحبة بين الناس، حتى قال رسول الله ﷺ أن التبسم هو الصدقة، وذلك في قوله :(**التبسم في وجه أخيك لك صدقة**) .[3]

ومن هذا يتضح أنّ التحبب إلى الناس هو من أثر الوسطية، لأن الوسطية خير والتحبب هو خير وكل خير هو وسطية واعتدال، كما قال تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾.[4]

لقد عرفنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعمال الخير، لذا نأمر الناس بأن يتحبب بعضهم إلى بعض ، فإنّ أثر الوسطية هنا هو التحبب إلى الناس.

2-وجوب الدفع بالإحسان:

والأثر الثاني الذي يتعلق بالوسطية، إنما هو وجوب الدفع بالإحسان، ذلك أن الدفع بالإحسان هو أسلوب الدعوة الجيد لكلّ داعي ومبلغ، إذا دعا الناس إلى كلمة الله ﷻ الواحد القهار.

والدفع بالتي هي أحسن، أن يدفع أية إساءة توجه له، وأية معاملة يقابل بها، وأية كلمة يواجه بها، وأي خلق، وأية خصلة تسوؤه من غير بالتي هي أحسن، أي بالخصلة التي

---

[1]. رواه الترمذي، حديث حسن صحيح، باب ماجاء في الحبّ في الله، ج4، برقم2499، ص24.

[2]. صحيح سنن الترمذي ،كتاب المناقب،باب 41.

[3]. سنن الترمذي، أبواب الأشربة، باب ماجاء في ضائع المعروف، برقم2022، ج3، ص228.

[4]. سورة آل عمران الآية :110.

هي أحسن، وبالكلمة وبالطريقة وبالمعاملة التي هي أحسن، وهذا الأدب الموجه للرسول الله ﷺ، موجه أيضا لكلّ المؤمنين والمؤمنات والصغيرين والصغيرات والكبيرين والكبيرات.[1]

إنّ الدفع بالإحسان لأي إنسان، ولو كان عدوّنا في الدعوة، المهم علينا دوام الإحسان إلى من يجادلنا، و يغضبنا، وتقطع الصلة مع من قطعنا، والتزام العفو عمّن ظلّمنا وهلما ذلك، هذا هو الدفع بالإحسان.

لقد قال تعالى:﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾.[2] قال ابن عباس في تفسير هـذه الآية :" ادفع بحلمك جهل من يجهل عليك".[3] وكذلك جاء قوله :"أمر المسلمين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، كأنّه ولي حميم".[4]

إن الدفع أو المجادلة التي يرادها الدعوة، لإظهار دينه ينبغي أن تكون بالتي هي أحسن، كما قال تعالى في كتابه العزيز :﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .[5] قال ابن كثير في تفسيره :"أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب".[6] وذلك أن المجادلة لها معنى المغالبة والمخاصمة والنفوس مجبولة على حبّ الانتصار والغلبة، لذلك يلجأ كثير من الناس عند الزامه بالحجة إلى المكابرة والمعاندة، و ردّ الحقّ ورفضه.[7] كما قال تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ ثَانِيَ

---

[1]. الميداني : مصدر سابق، ج1، ص475.

[2]. سورة فصلت الآية :34.

[3]. القرطبي : مصدر سابق،ج15، ص361.

[4]. رشيد رضا : مرجع سابق، ج4، ص517.

[5]. سورة النحل الآية :125.

[6]. ابن كثير : مصدر سابق، ج4، ص235.

[7]. محمد بن حامد آل عثمان العامدي : الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى، ط1، دار الطرفين، 1420هـ -1999م، ص 192 .

عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ﴾.[1]

وأيضا قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾.[2]

وأكد هذه الحقيقة سيد قطب-رحمه الله-فقال: "والجدل بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة، وقيمته كريمة، وأن الداعي لا يقصد إلاّ كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها، في سبيل الله، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر".[3]

إذًا، الدفع بالحسنى أو الإحسان هو إحدى مظاهر الوسطية لأنّها تجعل الإنسان حسن الكلام وحسن العمل وحسن التعامل ، وبعيدا عن كلام الغرور الذي لا ينفعه قطّ.

3-وجود الحكمة والهمة:

إن الأثر الثالث الذي تتركه الوسطية، إنما هو وجود الحكمة والهمة، ذلك أن الحكمة لها جذور فطرية وأخرى مكتسبة، ومن أسباب اكتساب الحكمة التفقه في الدين، لأنه من الخير الكثير الذي أشارت إليه الآية، كما قال تعالى :﴿ **وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾** ﴾[4]، ولقد أكدته السنة وبينت سبيل اكتساب الحكمة فقال رسول الله ﷺ :**(من يرد الله به خيرا يفقه في الدين)**.[5]

ومن ذلك أشار سيد قطب-رحمه الله- إلى أنها ثمرة التربية القرآنية :"..والحكمة ثمرة التعليم بهذا الكتاب، وهي ملكة يتأتي معها وضع الأمور في مواضعها الصحيحة، ووزن الأمور بموازينها الصحيحة، وادراك غايات الأمور والتوجيهات..".[6]

---

[1]. سورة الحجّ الآية :8-9.

[2]. سورة غافر الآية :56.

[3]. سيد قطب : مرجع سابق، ج4، ص2202.

[4]. سورة البقرة، الآية :269.

[5]. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب 13.

[6]. سيد قطب : مرجع سابق، ج1، ص133.

كذلك عدّها لقمان الحكيم مما يكتسب بمجالسة الصالحين الذين يقتدى بهم، كما في وصيته لابنه قال :"يابني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء ".[1]

إذاً، من شكر صاحب الحكمة لله على ماآتاه : أن يعلم الناس ثمرة حكمته، وخلاصة فقهه وتجاربه، وعندئذ يكون حريا بأن يغبطه الناس، ويتمنوا الوصول إلى مثل مقامه،[2] كما قال رسول الله عليه وسلم :**(لا حسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله مالا فسُلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)**[3]، هذا الحديث يفسره ابن حجر – رحمه الله – الحكمة تفسيرا جامعا فيقول :" المراد بالحكمة : كلّ ما منع من الجهل، وزجر عن القبيح".[4]

وقد صوّرها الله تعالى الحكمة في كتابه :﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ...**﴾[5]، قال ابن القيم-رحمه الله -:" أطلق الحكمة و لم يقيدها بوصف الحسنة، إذ كلّها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي"[6] ولذا ينبغي على الداعيين أن يدعوا الناس بالحكمة وبالرضا وحسن القبول، كما قال رشيد رضا-رحمه الله-:"إنما الكلام الصواب الواقع من النفس أجمل موقع".[7] إذا كان الداعي فقيها عميقا، وأرجح عقلا، وأصح قلبا لكان أكثر منه حكمة، كما قال الشوكاني[8] –رحمه الله –أن الحكمة التي أوتيها لقمان هي :" الفقه والعقل والإصابة".[9]

---

[1]. ابن مالك : مرجع سابق، كتاب العلم، باب1، برقم1.

[2]. محمود محمد الخزندار، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقّا، ط1416،1هـ -1996م، دار طيبة، الرياض، ص124.

[3]. صحيح البخاري، فتح الباري،مرجع سابق، كتاب الأحكام، باب3، ج13، ص120.

[4]. فتح الباري، مرجع سابق، ج1، ص166.

[5]. سورة النحل، الآية :125.

[6]. ابن القيم : مدارج السالكين، مرجع سابق، ج1، ص445.

[7]. رشيد رضا : مرجع سابق، ج14، ص254.

[8]. هو محمد بن علي بن محمد محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد الشوكاني، أبو عبد الله : فقيه، أصولي، محدث، مفسر، من كبار علماء اليمن، من أهل ضنعاء، ولد سنة 1173هـ بـ (هجرة شوكاني) من بلاد حولان باليمن، ونشأ وتعلم بصنعاء، له أكثر من مئة كتاب منها (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) طبع خمسة مجلدات، و(مطلع البدرين وجمع البحرين) في التفسير أيضا وغيرها، وتوفي سنة 1250هـ. انظر: عادل نويض : معجم المفسرين، مرجع سابق، ج2، ص593، و هدية العارفين، مرجع سابق، ج2، ص365.

[9]. الشوكاني : فتح القدير، ج4، ص237.

وأمّا الهمّة، فقد وجّه الله ﷻ أنظارنا إليها بقوله :﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [1] ،وأيضا بقوله :﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا..﴾.[2]

قال ابن قيم الجوزية-رحمه الله-:" همّة تصون القلب عن وحشة الرغبة في الفاني، وتحمله على الرغبة في الباقي، وتصفيه من كدر التواني".[3]

إذًا، الهمّة معلقة بالله الواحد القهار، بالإخلاص والعمل، والخوف من الله، والرغبة في ثواب الآخرة والابتعاد عن السيئات. لذلك فإنّ الإسلام لا يرضى الكسل والخمول والعجز والفتور والتواني والاسترخاء وضعف الهمّة.[4]

ويقول رسول الله ﷺ:(**أحبّ الأسماء إلى الله تعالى : عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها : حارث وهمام..**)[5] ، وهذان الاسمان يقويان صاحب الإسم في حياته أن يصيبه الهمّ لأمر، فتثور فيه الهمّة إليه، فيسعى ويحرث ويكتسب، وحتى كلا الإسمين يدلان على تجديد الإرادة ومواصلة العمل.[6]

نخلص من ذلك أنّ للوسطية آثارا تتمثل في الحكمة والهمّة التي أمرهما الله ﷻ ورسوله ﷺ بأن نعمل بهما في حياتنا حبّا واخلاصا لنيل رضا الله تعالى السميع البصير ربّ السموات والأرض. لذلك إذا كان الإنسان متوسطا ومعتدلا في حياته كانت للهمّة والحكمة تأثيرا كبيرا عليه.

---

[1]. سورة آل عمران، الآية :133.

[2]. سورة الحديد، الآية :21.

[3]. ابن القيم : مدارج السالكين، مرجع سابق، ج3، ص4.

[4]. محمد الخزندار : مرجع سابق، ص130 .

[5]. صحيح سنن أبو داود للألباني، كتاب الأدب، برقم414.

[6]. محمد الخزندار : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4-وجود تقديم النفع

والأثر الرابع الذي تتركه الوسطية، هو وجود تقديم النفع لغيره، ذلك أن تقديم النفع عمل مأمور به ليساعد أخاه في مشكلة تضره، والأصل في المسلم أنّه يسعى إلى تقديم الخدمة لمن يحتاجها، والنصيحة لمن يجهلها والمنفعة إلى من هو أهل لها بمبادرة منه وحرص من طرفه، وذلك كان حال رسول الله ﷺ يسعى إلى العباس ليقول له : **(يا عم ألا أحبوك؟ ألا أنفعك ؟ ألا أصلك.. ؟)**[1] ، بعد ذلك علّمه صلاة التسبيح وهكذا كان يعرض نفسه للنفع، يعلم الناس النفع، كان من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي برزة حين جاءه يقول :يا رسول الله علّمني شيئا ينفعني الله تبارك وتعالى به، قال له :(انظر ما يؤذي الناس فاعزله عن طريقهم).[2]

إذًا، مفاتح النفع كثيرة، وأجملها رسول الله ﷺ بقوله : **(على كلّ مسلم صدقة)** **وضرب لها بعض الأمثلة بحسب القدرة : (فيعمل بيديه، فينفع نفسه ويتصدق. .فيعين ذا الحاجة الملهوف. .) وإن لم يفعل المسلم شيئا من ذلك:(فليمسك عن الشرّ فإنّه له صدقة)**[3] إمساك عن هذه أدنى مراتب النفع التي لا ينبغي لمؤمن أن يترل عنها، ولا يليق بداعية أن يقف عندها.[4]

فأعلى مراتب النفع هو الجهاد بنفسه، كما سأل أعرابي : يا رسول الله ﷺ، أي الناس خير؟ قال :(**رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعبٍ من الشعاب، يعبد ربّه، ويدع الناس من شرّه)** .[5]

إن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وهو ذروة سنام الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، والسبب الأعظم لإعلاء كلمة الله تعالى في الأرض، وإظهار دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون. كما أنّه سبب لتمحيص المؤمنين، وابتلاء صبرهم وإيمانهم، وهو

---

[1]. صحيح سنن ابن ماجه،كتاب الصلاة، برقم1138.

[2]. مسند أحمد، ج4، ص423، رواه مسلم، كتاب البرّ، برقم132.

[3]. صحيح البخاري،فتح الباري،مرجع سابق، كتاب الأدب، ج10، ص447.

[4]. محمد الحزندار : مرجع سابق، ص152.

[5]. صحيح الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، ماجاء أي الناس أفضل، ج7-8، ص160.

كذلك سبب لبلوغهم الدرجات العلى، والمنازل المنيفة في جنات النعيم، وهو قبل ذلك وبعده سبب من أبلغ الأسباب لإرضاء الله تعالى، ونيل محبته.[1]

ومعنى جاهد نفع الناس بتضحيته بروحه، وجوده بماله، لحمايتهم ولإرهاب عدوّهم، وهذا أكبر الخير، والناس يتفاوتون في الخير كتفاوت منزلة المجاهد ومنزلة المعتزل الكاف لشرّه عن الناس.[2]

و الأحاديث التي تأمرنا بأن نقدم النفع كثيرة منها ماورد عن رسول الله ﷺ:(**من كانت له أرض فليزرعها، فإن لم يزرعها فليزرعها أخاه**)[3] ، أي لابدّ على كلّ شخص أن يزرع أرضه، أن ينتفع بها، وأن يستخرج خير الأرض حتى لا يزرعها سواه.

وأيضا قال رسول الله ﷺ:(**سهم النبي ﷺ إلى الإمام : يشتري الكراع منهم، والسلاح، ويعطي منه من رأى ، ممن رأى فيه غناء ومنفعة لأهل الحديث والعلم والفقه والقرآن**)[4]، أي دوام النفع لا بدّ من تعزيزهم بالمال والسلطان.[5]

إذًا، لا شكّ أن الإنسان يتبع الوسط الحقيقي بالفهم والعمل، إذا حصل ذلك فسوف يكون الإنسان نافعا لغيره، ويقدم النفع في أي أرض يسكنها، كما فعل رسول الله ﷺوأصحابه بنية خالصة لإعلاء كلمة الله ﷻ لا سواه. والوسطية التي تؤثر على الإنسان بشرط أن يداوم تقديم النفع إلى من سواه أو الأصدقاء الآخرين.

---

[1]. محمد بن حامد العثمان الغامدي : مرجع سابق، ص607.

[2]. محمد الخزندار : مرجع سابق، ص153.

[3]. صحيح مسلم ،بشرح النووي، كتاب البيوع، باب كراء الأرض، ج10، ص196.

[4]. صحيح سنن النسائي، كتاب قسم الفيء، ج7، ص135.

[5]. محمد الخزندار : مرجع سابق، ص154.

المطلب الثاني: الأثر الإعلامي

وللوسطية آثار إعلامية والتي تتعلق بحياة الإنسان والتعامل فيما بينهم، وفيما يأتي توضيح لهذا الأثر :

1-عدم تلبيس الحق بالباطل:

إن الأثر الأول الذي تتركه الوسطية في الجانب الإعلامي، إنّما هو عدم تلبيس الحقّ بالباطل، ذلك أن الحقّ ظاهر والباطل ظاهر ولا سواء بينهما، يدعو الحقّ إلى الجنة ويدعو الباطل إلى النار، وهكذا نجد أن الإسلام يأمر بإعلام الناس بالحق وبالشهادة لصالح الحق، سواء بإعلام الوحي، والرسالات السماوية الصحيحة، بالإضافة إلى الجاري من أخبار التجارب والثقافات البشرية، وكذلك شمول الإعلام لأنواع الاتصال المختلفة كالاتصال الذاتي، أو بين فردين، أو بين فرد وجماعة، أو بين جماعة وجماعة ممّا سمي بالاتصال الجمعي، وكذلك الاتصال عبر وسائله المسموعة والمرئية والمقروءة،[1] لكلّ هذه لا بدّ أن يكون فيها الحق، والبعد عن الباطل، كما قال تعالى في كتابه العزيز :﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾.[2] وأيضا قوله تعالى :﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾.[3]

قال ابن كثير-رحمه الله-في تفسيره:"ولا تخلطوا الحقّ بالباطل والصدق بالكذب وكان اليهود يتعمدونه من تلبيس الحقّ بالباطل" [4] أي لا تخلطوا الحقّ المترل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى يشبه أحدهما بالآخر، أو لا تجعلوا الحقّ ملتبسا بسبب الباطل الذي تكتمونه في تضاعيفه أو تذكرونه في تأويله..أي لا تجعلوا بين لبس الحقّ بالباطل.[5]

---

[1]. سهيلة زين العابدين حماد : الإعلام في العالم الإسلامي الواقع ...المستقبل، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1424هـ/ 2003 م ، ص14.

[2]. سورة البقرة ، الآية :42.

[3]. سورة البقرة، الآية :283.

[4]. ابن كثير : مصدر سابق، ج1، ص146.

[5]. أبي السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير ابن السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1411هـ/1990م ، ج1، ص96.

ذلك أن الإعلام حقّ إذا لم يكن فيه باطل، هذا يعد وسط لأن الوسط هو الحقّ من الله تعالى الحي القيوم ، والحقّ هوالذي يجعل الإنسان خيرا في الأعمال والأقوال ولا يكذب أبدا.

2-عدم التعصب والإسراف:

والأثر الثاني الذي يتعلق بالوسطية، إنّما هو عدم التعصب والإسراف، ذلك أن التعصب والإسراف صفة قبيحة وضارة، لأن هذين الأمرين يفسدان الأخلاق الإسلامية، وإذا كان الإعلام متعصبا ومسرفا، أي لا يقبل الإصلاح من الآخرين ويسرف فيه ولا يبالي بالحقّ، تكون الضلالات الاعتقادية المنتشرة في جماهير كثيرة وشعوب كبرى والمفاهيم الوراثية المتمكنة في الأنفس البشرية بسبب التعصب والإسراف.وكذلك الإسراف يولد في النفس طاقة ضخمة من عدم الرعاية أو الاهتمام بالآخرين حتى يكونوا إخوة للشياطين، كما قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾.[1] وإخوة الشياطين تعني الصيرورة والانضمام إلى حزبهم، وإن ذلك لهو الخسران المبين والضلال البعيد، كما قال تعالى :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾.[2]

حينما يكون الإعلام يتميز بالتعصب والإسراف يكون أصحابه من حزب الشياطين، ولا ينفعه شيئا بل يفسده ويضره هو وغيره.

إذًا، فالوسطية تنهى عن كلّ هذه الأمور، أي تجعل هذا الإعلام خاليا من التعصب والإسراف بل يصبغه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،كما قال تعالى :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴿١١٠﴾ ﴾.[3]

أي أنتم خير أمة في الوجود الآن لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، تؤمنون إيمانا صادقا يظهر أثره في نفوسكم فيزعكم عن الشرّ ويصرفكم إلى الخير، وأما

---

[1] سورة الإسراء، الآية :27.

[2] سورة المجادلة، الآية :19.

[3] سورة آل عمران، الآية :110.

غيركم من الأمم قد غلب عليهم الشرّ والفساد فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ولا يؤمنون إيمانا صحيحا.[1]

فالأمّة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر هي خير الأمم، أما التي تدعوا إلى الفساد والمنكر وتمنع الخير فهي ليست خير الأمم. والوسطية تدعونا إلى المعروف والابتعاد عن السيئات، كما تذكر آية القرآن الكريم، حيث تقول :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾. ومن أجل أن يكون الإعلام إعلاما خيرا وبعيدا عن التعصب والإسراف لا بدّ أن تتوفر فيه معان الوسطية السابقة الذكر.

3-وجود الصدق والعدل :

والأثر الثالث الذي يتعلق بالوسطية، إنّما هو وجود الصدق والعدل، ذلك أن الصدق يجعل الإنسان صادقا في عملية الإعلام وفي كلّ حياته ، والعدل الذي يجعله معتدلا في هذه الأمور، فلقد صوّر الله تعالى في كتابه العزيز :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.[2]

وذلك أن الصدق هو أن يكون الإنسان الصادق اللسان في الإعلام والكلام والمتكلم بما يناسب واقع حاله، "فالكلام الصدق هو ماكان مطابقا للواقع والحقيقة والمتكلم الصادق هو المخبر بما يطابق اعتقاده".[3]

ولا يكون كلامه كلام المنافقين الذين يكذبون في إعلانهم ويقولون كلاما ظاهره صدق وباطنه كذب، لذلك وصفهم الله المالك القدّوس بأنهم كاذبون، لأنهم منافقون لا يعتقدون ما يقولون، حيث قال تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾.[4]

---

[1]. المراغي : مصدر سابق، ج2 ، ص29.

[2]. سورة المائدة ، الآية :8.

[3]. الميداني : مصدر سابق، ج1، ص527.

[4]. سورة المنافقون، الآية :1.

وهذا لأن المنافقين قالوا لرسول الله ﷺ: نشهد إنّك لرسول الله، نعرف أن هذا القول هو كلام حقّ وصدق، ولكنهم كاذبون لأنهم قالوا كلاما لا يعتقدونه، ومن ذلك قال تعالى قبل إعلان أنّهم كاذبون: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ ثم قال : ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ وذلك لأنّهم لا يعتقدون ما يقولون.[1]

فالمؤمن الذي يخاف الله ﷻ السلام والمهيمن عليه أن يتوسط ويصدق في كلّ الأمور، كما أمرنا الله تعالى بأن نصدق في كلامنا ولا نكذب، حيث جاء قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾.[2] إذًا، إنّ الصادقين الذين صدقوا في إسلامهم و في إيمانهم وفي أقوالهم وفي أعمالهم وما أشبه ذلك، وصدقهم في أعمالهم يكون في أن يبتغوا بها وجه الله تعالى وحده، وبتلك الأعمال تكون معبرة عن إيمانهم تعبيرا صادقا لا رياء فيه ولا سمعة ولا نفاق.[3]

أي كونوا مثلهم في صدقهم، وهذا أمر التزام يوجب على المسلمين التحلي بهذا الخلق العظيم أياً كان حاله، حتى استدلّ به على عدم جواز الكذب في أي موضع من المواضع لا تصريحا ولا تعريضا.[4]، وذلك لما فيه من مبالغة في الدلالة على الالتزام بالصدق حيث عدل عن قوله:«اصدقوا» إلى قوله ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ "للدلالة على أن المجتمع المسلم شأنه أنّه مجتمع صدق دائم، وأن على كلّ مسلم أن يتخلق بخلق هذا المجتمع الصالح، فالأمر بالكون معهم أبلغ في التزام الصدق من الأمر المباشر«اصدقوا»".[5]

ويعود ذلك إلى أن الوسط يجعل الإنسان صادقا وعادلا، وهذا من أثار الوسط، أي الإنسان الذي يتوسط في إعلامه و في كلّ الأمور التي تتعلق بحياته سيكون صادقا وعادلا ، عندما يتكلم ويعلن شيئا لا يزال الصدق والعدل يدينه. وبالتالي لا شكّ أن الوسطية تؤثر على الإعلام صدقا وعدلا.

---

[1]. الميداني : مصدر سابق، ص527.

[2]. سورة التوبة، الآية :119.

[3]. الميداني : مصدر سابق، ص531.

[4]. الألوسي : مرجع سابق، ج4، ص11.

[5]. قاسم الحدّاد : مصدر سابق، ص404.

وقد تم بيان الفصل الثالث الذي يوجه إلى تثبيت الإيمان ودوام الأفعال الصالحة، ويجب أن يكون الفرد والمجتمع دعاة، ومحدثين عن القول الحق، لذلك ينبغي عليه أن يدوم على الإيمان والأعمال الصالحة. فهذه الآثار من أثر الوسطية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخـــاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه تدرك النتائج والغايات وبعد.

فقد كان من توفيقه وفضله في هذا البحث أنني طفت في أرجاء هذا البحث وغصت في أعماقه، وانتهيت إلى نتائج أحسبـــها في غاية الدقة والأهمية أجملها فيما يلي :

لقد تبين لي بادئ الأمر أن الإسلام في صورته النهائية الذي أنزل على خاتم النبيين محمد ﷺ يمثل بحق المعيار السماوي الذي يجب أن تحتكم إليه الشرائع المختلفة وتلتقي عليه الخصوم لأنه الحق في أجلى صوره الذي يمثل القاسم المشترك بين مختلف الشرائع، كما أن الإسلام – عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاق– يبقى النموذج الأعلى والمسلك القويم الذي ينبغي للبشرية جميعا أن تؤوب إليه وتعتصم بحبله.

تلك حقيقة كبرى ظلت تلازمني طيلة مشوار هذا البحث وتتضح وتنجلي أكثر كلما تقدمت خطوة في هذا البحث.

كما اتضح لي من هذه الدراسة أن غياب عنصر الوسطية في الشرائع السماوية السابقة هو الذي أفقدها عامل الاستمرار والواقعية في حياة أتباعها ممّا يجعل سيمة الوسطية حجر الزاوية في أي منظومة أو أخلاقية ناجحة.

وقد نقلنا هذه الدراسة إلى الجانب التطبيقي على نماذج من الأخلاق الإسلامية فازدادت هذه النتيجة وضوحا عندما أظهرنا بالبرهان أن الوسطية هي حسنة بين سيئتين فبيّنّا حال المسلم بين الحب والكراهية، وحال المسلم بين الإسراف والتقتير، وحال المسلم بين التعصب والتسامح، وحاله بين الحلم والغضب، فاتضح لنا أن المسلم يكون وسطا إذا أحب أكره، ووسطا إذا انفق وكذا في باقي أخلاقه.

ثم إن أثر هذه الوسطية الإسلامية في المنظومة الأخلاقية تمتد آثارها الإيجابية لمختلف جوانب الحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية والدعوية ممّا يجعل ترسيخ هذه الوسطية في مختلف مظاهر الحياة من صميم ترسيخ صبغة الإسلام في حياة الناس ومن أحسن من الله طبعة؟.

أما على مستوى المنظومة الأخلاقية في الإسلام فقد تبين لي من خلال الشواهد المختلفة أن الأبعاد الأخلاقية في القرآن قد أخذ حظّه الكبير من كتاب الله تعالى مصداقا لقوله-صلى الله عليه وسلم- إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، ولذلك فإن الذي يشتغل بدراسة المنظومة الأخلاقية في القرآن الكريم يجد نفسه أمام كمٍّ هائل من الشواهد الحية في الجانب الأخلاقي بما يمكنه من كتابه موسوعة كبرى في فضائل الأخلاق، وإنما اكتفيت بدراسة هذه الشواهد من زاوية حادة تنحصر في بيان وسطية الأخلاق الإسلامية.

فتبيّن لي أن الوسطية التي هي إحدى خصائص الإسلام قد تجلت بصورة أوضح في الجانب الأخلاقي فجاءت الأخلاق في الإسلام وسطا فلا هي أفرطت في المثالية بما يشق على الأتباع امتثاله ولا هي فرطت إلى حدِّ الإسفاف، فكانت التكاليف للشرعية في شقها الأخلاقي تتلاءم أمرا ونهيا مع الفطرة الإنسانية والاستعدادات البشرية ممّا كتب لها الاستمرار والواقعية والدوام ابتداء من حياة الرسول ﷺ حيث سئلت عن أخلاقه عائشة رضي الله عنها فقالت : كان خلقه القرآن.

وليس من المبالغة إذا قلت أنه مهما بذلت من جهد فإنني أشعر أنني لم أضع نقطة النهاية في الموضوع، فكلما وصلت إلى نتيجة في فصل من فصوله انفتحت أمامي آفاق أخرى تؤكد لي أن الموضوع في حاجة إلى مزيد من الدراسة والتحليل وهو يحملني على أمل العودة إليه بصورة أكثر عمقا ونضجا في مستقبلي العلمي إن شاء الله تعالى.

ومن هنا فإني أوصي نفسي وغيري من الباحثين في حقل العلوم الشرعية والدراسات القرآنية والسنة النبوية بضرورة الاهتمام بهذا الركن المتين في الإسلام، وهو الباب العريض الذي يمكن أن نجلب الناس من خلاله أفواجا مصداقا للأثر المشهور «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم بسط الوجه منكم**».

ذلك ما وفقني الله تعالى إليه من النتائج فإن كنت أصبت فمن الله وحده، وإن كنت أخطأت فحسبي أني اجتهدت وأملي أن أوفق في ما أستقبل من حياتي العلمية. وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية[1]

الآيات الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٥ ﴾.	(5)	58
﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ..... ﴾.	(7-6)	58
سورة البقرة		
﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ..... ۝٤٢ ﴾	(42)	142
﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ..... ﴾.	(44)	111،
﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ ..... ﴾.	(42-40)	40 ،26
﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٤٤ ﴾.	(44)	112
﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ ..... ﴾.	(60)	28
﴿ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ..... ﴾.	(73)	112
﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾.	(109)	94
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ ..... ﴾.	(114)	102، 101
﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ..... ﴾.	(140)	27
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ..... ﴾.	(143)	أ،16،15،14 17،20،38
﴿...لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ .....﴾.	(143)	14، 15، 16، 37

[1]. هذا الفهرس مرتب على ترتيب السور الكريمة في المصحف الشريف، والآيات الكريمة مرتبة على حسب ورودها في السور الكريمة.

الآيات الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ..... ﴾.	(146)	27، 30
﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ..... ﴾.	(151)	8
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ..... ﴾.	(165)	52
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا ..... ﴾.	(167)	75
﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ..... ﴾.	(177)	6
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ .... ﴾ .	(177)	6
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ..... ﴾.	(178)	118، 120
﴿ .. وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ... ﴾.	(179)	119
﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ ..... ﴾.	(188)	126
﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ..... ﴾.	(213)	16
﴿ حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ..... ﴾.	(238)	17
﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ..... ﴾.	(256)	79
﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ ..... ﴾.	(269)	137
﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ ﴿٢٧٥﴾ ﴾.	(275)	124
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ..... ﴾.	(278)	125
﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن ..... ﴿٢٨٣﴾ ﴾.	(283)	142
سورة آل عمران		
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ..... ﴾	(31)	51
﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ ..... ﴿٦٤﴾ ﴾	(64)	77
﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ .. ﴾.	(71)	26

جمعية الإمام عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيات الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ ..... ﴾	(110)	أ، هـ، 110، 135،143
﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾.	(118)	111
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾.	(121)	107
﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ..... ﴾.	(133)	139
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ ..... ﴾.	(164)	8
:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ..... ﴾.	(180)	68
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ..... ﴾.	(200)	99
سورة النسآء		
﴿ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا ..... ﴾.	(19)	54
﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ..... ﴾.	(29)	129
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ ..... ﴾.	(29)	126
﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ .... ﴾ .	(64)	76
﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ .....﴾.	(171)	35
سورة المائدة		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ ..... ﴿٨﴾ ﴾	(8)	120،144
﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا ...﴾.	(15-14)	31
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.	(23)	107
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ... ﴾.	(45)	122

الآيات الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا ..... ﴾	(48)	هـ، 12
﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ..... ﴾.	(73)	30
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ ..... ﴾.	(90)	128
سورة الأنعام		
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ..... ﴾.	(20)	27
﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ..... ﴾.	(31)	34
﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ..... ﴾.	(56)	123
﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾.	(141)	63
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ ..... ﴾.	(164)	120
﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ..... ﴾.	(157)	102
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ..... ﴾.	(114، 14، 164)	106
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ..... ﴾.	(151)	118
سورة الأعراف		
﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا ..... ﴾.	(28)	76
﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ ..... ﴾.	(31)	64
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى ..... ﴿٦١﴾ ﴾.	(61)	88
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى ..... ﴿٦٧﴾ ﴾.	(67)	86
﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ..... ﴾.	(150)	89
﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ ﴾.	(181)	20
﴿ ..وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا ..... ﴾.	(156-157)	27، 30
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ..... ﴾.	(189)	47

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيات الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾.	(199)	94

سورة التوبة

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ ..... ﴾.	(24)	47
﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾.	(72)	106
﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ..... ﴾.	(81)	55
﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ..... ﴾.	(100)	107
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾	(114)	87
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ..... ﴿١١٩﴾ ﴾	(119)	145
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ..... ﴾	(128)	أ، هـ

سورة يونس

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ..... ﴾	(84)	107
﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ ..... ﴾.	(109)	100

سورة هود

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴿١١٤﴾ ﴾.	(114)	105

سورة ابراهيم

﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ ..... ﴾.	(12)	108

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة يوسف

﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا .....﴾ (81) 20

سورة النحل

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ..... ۝٩٠ ﴾ (90) 82

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ...﴾. (125) 80، 136، 138

﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ ..... ﴾. (127) 100

سورة الإسراء

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ ..... ۝٢٦ ﴾. (27-26) 62

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ..... ۝٢٧ ﴾. (27) 143

﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ .... ۝٢٩ ﴾. (33) 129

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ..... ﴾. (37) 108

﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ ..... ﴾. (100) 67

سورة الكهف

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ ..... ﴾. (108-107) 5، 10

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ..... ﴾. (28) 99

سورة مريم

﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ .....﴾. (31-27) 29

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيات الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
سورة المؤمنون		
﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ..... ﴾.	(71)	81
سورة الفرقان		
:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ .. ﴾.	(67)	15، 66
سورة الشعراء		
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ..... ﴾.	(28-23)	112
﴿ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾.	(74)	75
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ ..... ﴾.	(78،80)	78
سورة القصص		
﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ .....﴿٧٧﴾ ﴾.	(78-76)	28
سورة العنكبوت		
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ .....﴾ .	(7)	5
سورة لقمان		
﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ ... ﴿١٣﴾ ﴾.	(13)	101
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ.... ﴾.	(19-18)	108
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾.	(18)	109

سورة الأحزاب

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ..... ﴾. (21) 44

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ..... ﴾. (35) 4

سورة يس

﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾. (62) 112

سورة الصآفات

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى ..... ﴾. (101) 87

سورة الزمر

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴿١٨﴾ ﴾. (18) 80

﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴿٥٥﴾ ﴾. (55) 80

﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ... ﴾. (56) 34

سورة الحج

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ ..... ﴾. (8-9) 137

سورة غافر

﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾. (43) 65

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ .... ﴾. (44) 65

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ..... ﴾ (56) 137

سورة الشورى

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ ... ﴾. (15) 81

الآيات الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ ﴾	(15)	79
﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ ﴿١٥﴾ ﴾.	(15)	82
﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا.... ﴾.	(37)	91
سورة الزخرف		
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ .....﴾.	(23)	74
سورة الدخان		
﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ ... ﴾.	(56)	129
سورة محمد		
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ ..... ﴾.	(26)	57
﴿ ..مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴿٣٨﴾ ﴾	(38)	62
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ .....﴾.	(12)	103
سورة القمر		
﴿ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾.	(25)	70
سورة الحديد		
﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا.....﴾.	(21)	139
﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ..... ﴾.	(25)	120

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة المجادلة		
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ...﴾.	(14)	90
﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ ..... ۝١٥ ﴾.	(15)	91
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ..... ۝١٩ ﴾.	(19)	143
سورة المنافقون		
﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ ..... ۝١ ﴾	(1)	144
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ... ۝٩ ﴾	(9)	79
سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾.	(4)	4
﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ.... ﴾.	(13-10)	105
﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝٢٨ ﴾ .	(28)	18
سورة المزمل		
﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ .....﴾	(20)	113
سورة العاديات		
﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ ﴾.	(5)	19

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيات الكريمة	رقمها	رقم الصفحة
سورة البينة		
﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ ﴾.	(3)	38
﴿ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾.	(5)	38
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ... أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ ....﴾.	(8-7)	105
سورة العصر		
﴿ .. ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ .... ﴾.	(3)	110
سورة الكافرون		
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ .... ﴾.	(1- 6)	82
﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦ ﴾.	(6)	78

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث النبوية[1]

الحديث	رقم الصفحة
(أحسنهم خلقا).	9
(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم لنسائهم).	5،8
(إن الفحش والتفحش .....).	5
(أنا زعيم ببيت في ربض الجنة .....).	7
(إن من أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجلسا .....).	7
(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق).	8
(إتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة .....).	9
(إن المؤمنين ليدرك .....).	9
(إن في الجنة مائة درجة أعدها الله .....).	21
(إن خياركم أحاسنكم .....)	9
(أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله).	50
(إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل .....).	51
(أن تجعل لله ندا وهو خلقك، .....).	53
(اتقوا الظلْم فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، واتقوا الشحّ .....).	68
(إن الذي لا يؤدّي زكاة ماله .....).	69
(ألا إن كلّ جواد في الجنة حتم على الله، .....).	40-69
(أتدرون مالغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم . قال : .....).	104
(أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ .....).	127
(ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى .....).	133
(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).	ب
(أما إنه ليس في النوم تفريط)	33

[1]. مرتبة على حروف المعجم الألف بائي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(أحبب حبيبك هونا ما ...)	60
(أوقد الله على النار ألف سنة حتى أحمرت، ثم أوقد .....).	57
(إني لأعطي الرجل وغيره أحبّ إلي .....).	134
ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم؟ خيارهم .....)	134
(أن يحبّ المرء لا يحبه إلا لله).	134
(أحبّ الأسماء إلى الله تعالى : عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها : حارث وهمّام..).	139
(إن لربّك عليك حقّا، ولنفسك عليك حقّا، ولأهلك عليك .....).	114
(أن رسول الله ﷺ، كان يعتكف في العشر الأواسط من رمضان، .....).	114
(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث...)	104
(أقيموا حدود الله في القريب والبعيد، ولا تأخذكم في الله لومة لائم).	120
(البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك .....).	6
(بعث رجلا على سريه، فكان يقرأ .....).	52
(بعثت لأتمم حسن الأخلاق).	8
(تقوى الله وحسن الخلق.....).	6
(التبسم في وجه أخيك لك صدقة).	135
(تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي .....).	94
(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله .....).	49
(زن وأرجح)	130
·(السّخاء خُلُقُ الله الأعظم).	70
(سهم النبي ﷺ إلى الإمام : يشتري الكراع .....).	141
(على كلّ مسلم صدقة) وضرب لها .....).	140
(الفم والفرج)	6
(قُمْ و نَمْ، وصُمْ وأَفْطر، فإن لجسدك عليك حقّا، وإن .....).	114
(كلوا واشربوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة).	63
(كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا .....).	64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحديث	رقم الصفحة
(خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)	أ، هـ
(ليس من البرّ الصيام في السفر).	114
(لعن الله من جلس وسط الحلقة).	21
(لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر).	55
(لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه).	59
(لا يدخُلُ الجنّةَ خبٌّ ولا منان، ولا بخيلٌ).	68
(لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا .....).	49
(ليس الشديد بالصرعة، إنّما الشديد الذي .....).	92
(ليس الشديد من غلب الناس، إنّما الشديد من غلب نفسه).	92
(لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا .....).	103،138
(لا يدخل الجنة قتات)،(لا يدخل الجنة نمام).	105
(لعن رسول الله ﷺ آكلَ الربا ومؤكلهُ).	125
(لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، ومؤكِلَهُ، وكاتبه، .....).	125
(لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى .....).	134
(لا حسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله مالا فسُلط على هلكته .....).	138
(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق .....).	91
(ما من شيء أثقل في ميزان المؤمنين يوم القيامة .....).	7
(المسلمْ أخو المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).	105
(المرء مع من أحب).	50
(المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء).	49، 59، 135
(المؤمن القوي خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف).	113
(المرء مع من أحبّ وأنت مع من أحببْتَ فما .....).	50

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان). 50، 134
(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ). 52
(ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه .....). 64
(ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثِّلَ له .....). 69
(ماخُير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين .....). 92، 93
(من دفع غضبه، دفع الله عنه عذابه، ومن حفظ .....). 94
(من حمل علينا السلاح فليس منّا، ومن غشّنا فليس منّا). 126
(من يرد الله به خيرا يفقه في الدين) 137
(من احتكر فهو خاطىء) 127
(من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس). 127
(من رآه بديهة هابه ومن خالطه معروفة أحبّه) 133
(ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ) 135
(من كانت له أرض فليزرعها، فإن لم يزرعها فليزرعها أخاه) 141
(ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) 109
(والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى .....). 49، 59
(رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من .....). 140
(الرزق إلى أهل البيت فيه السخاء أسرع.....) 70
(يا عم ألا أحبوك؟ ألا أنفعك ؟ ألا أصلك..؟) 140
(ياأيها الناس، إنما ضلّ من كان قبلكم أنّهم .....). 121

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآثار

الآثار	رقم الصفحة
ابن عباس رضي الله عنه	
(أي يعطف عليها فيرزق منها ولدا، ويكون ذلك الولد خير كثير).	54
(من أنفق مائة ألف في حق فليس بسرف، ومن أنفق درهما في غير حقّه فهو سرف، ومن منع من حقّ عليه فقد قتر)	67
الإمام علي رضي الله عنه	
(إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى)	67
(اقبل الحقّ ممن قاله، وإن كان بغيضا، وردّ الباطل على من قاله،...)	81
(لا يرى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا، وهو بالتخفيف المسرف في العمل ، وبالتشديد المقصر فيه، وفرط في الأمر يفرط فرطا أي هو قصر فيه وضيعه حتى فات، وكذلك التفريط)	33
(خير الناس هذا النمط الأوسط ، يلحق بهم التالي، ويرجع إليهم الغالي)	39
(علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية)	113
عمر بن خطاب رضي الله عنه	
(علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية)	113

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأبيات الشعرية

البيت		رقم الصفحة
أمير المؤمنين على الصراط	إذا اعوج الموارد مستقيم	58
اقتصد في كلّ حال	واجتنب غمًّا وذمّا	
لا تكن حلْواً فتؤكَلْ	لا ولا مرًّا فترمَى	83
إن لها فوارسا وفرطا ونضرة الحي ومرعى وسطا		15
إذا سبّني نذلٌ تزايدْتُ رِفعةً	وما العيبُ إلاّ أن أكونَ مسَابِبُهُ	
ولوْ لم تكنْ نفْسي عليّ عزيزةً	لمكّنْتُهاَ منْ كلّ نذْلٍ تُحَارِبُهْ	83
أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية	ما في عطائهم من ولا سرف	62
إن إمرأ سرف الفؤاد يرى	عسلا بماء سحابة شتمى	62
تعصي الإله وأنت تزعم حبه	هذا لعمري في القياس بديع	
لوكان حبك صادقا لأطعته	إن المحب لمن يحب مطيع	50
هم وسط يرضى الأنام بحكمهم	إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم	16
فتى كملت خيراته غير أنّه	جواد فما يبقى من المال باقيا	71
كسدن من الفقر في قومهن	وقد زادهن مقامي كسودا	48
لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة	فليس ينقصها التبذير والسرف	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وإن تولت فأحـــــرى أن تجود بها فالــحمد منها إذا ما أدبرت خلــف 71

وأحبب إذا أحببت حبّا مقـــــاربا فإنك لا تدري متى أنت نـــــازع

وأبغـــض إذا بغضت بغضا مقاربا فإنك لا تدري متى الـــــحبّ راج 60

مجرب الحزم في الأمـــــور وإن خفت حـــــلوم بأهلها حـلما 85

وعين الرضـــا عن كلّ عيب كليلة كما أن عين السخـــط تبدي المساويا

ولســـــــت بهياب لمن لا يهابني ولســـت أرى للمرء ما لا يرى ليا

فإن تدن منّي تدن منك مـــــودتي وإن تنأ عنّي تلفني عنك نائيـــــــا

كلانا غنى عن أخيه حياتـــــه ونحن إذا متنا أشدّ تغانيـــــــا

لا تيأســـــن من اللبيب وإن جفا واقطع حبالك من حبـــــال الأحمق

فعداوة من عـــــاقل متجـــمل أولى وأســلم من صـــداقة أخـرق 94-95

ولَوْ أنّني أسعـــــى لنفعي وجدتني كثيرَ التـــوّاني للـذي أنا طالبُـــهُ

ولَكنـــّني أسعىَ لأنفعَ صـاحبِي وعارٌ على الشّبعان إنْ جـاعَ صاحِبُهُ 83

واستشعر الحلم في كـــــل أمور ولا تسرع ببادرة يوما إلى رجـــل

وإن بليت بشخص لا خـــلاق له فكن كأنك لم تسمع ولم يقـــل 86

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام المترجم لهم في الكتاب[1]

العلَم	رقم الصفحة
أبو أمامة= إياس بن ثعلبة	50، 149
أبو الدرداء رضي الله عنه = عوير بن زيد بن قيس الأنصاري	7، 114
أبو السلمى = زهير بن ربيعة بن رباح بن قرة بن الحارث	16
أبو سعيد الخدري =سعيد بن مالك بن سنان	20، 114
أبو موسى الأشعري=عبد الله بن قيس بن سليم	50
أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر الدوسي	4، 5، 33 55، 126، 133
الألوسي = محمود بن عبد الله بن محمود	109
الإمام الشافعي = محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان	83، 94، 129
الإمام الطبري = محمد بن جرير بن يزيد	16،17، 18، 34، 38، 57
الإمام القرطبي = محمد بن أحمد بن أبي بكر	19، 34، 48، 50، 51، 52، 55، 56، 57،58، 62، 63، 64، 66، 67، 69، 74، 75، 76، 78، 79،86، 87، 88، 90، 91
الإمام الغزالي = محمد بن محمد الغزالي الطوسي	39، 108
الإمام مالك = مالك بن أنس	129
الإمام أبو حنيفة = النعمان بن ثابت الكوفي	130
الإمام أحمد بن حنبل = أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني	130
أبو ذر = جندب جنادة بن كعب	50، 85

[1]. مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم باعتبار الاسم الأول.

العلَم	رقم الصفحة
الإمام علي = علي بن أبي طالب	33، 39، 50، 60
أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة	68
أنس = معاذ بن قيس	49
البخاري = محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة	21
البراء بن عازب بن حارث	49
الترمذي = أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي	5
ابن الجوزي =محمد بن علي أو يعلى بن محمد المعافري	19،35
ابن الجوهري = اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي	34، 35
جابر = جابر بن زيد الأزدي البصري	68
ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي بن محمد	121
ابن حزم = أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي	47، 120
دراز = محمد بن عبد الله دراز	39
الراغب = حسين بن محمد بن المفضل	2
رشيد رضا = محمد رشيد بن علي رضا بن علي	9، 16، 109، 138
سيد قطب = بن إبراهيم حسين	17، 20، 137
سلمانالفارسي = أبو عبد الله	114
الشوكاني = محمد بن علي بن محمد	138
الصلابي = علي محمد محمد الصلابي	22
ابن العبّاس = أبو العبّاس عبد الله بن العبّاس	55، 59، 67، 136
ابن عاشور = محمد طاهر ابن عاشور	18
ابن عمر = عبد الله بن عمر بن الخطاب	7، 69

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العلَم	رقم الصفحة
ابن فارس = أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني	2، 14، 34، 84
ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي	6، 38، 39 ،40، 75، 81، 82، 94، 100، 106 108، 117 138، 139
قيس = أبو مرحب العبدي	131
ابن كثير = عماد الدين أبو الفداء بن اسماعيل بن عمر	19، 26، 48،50، 51، 52 53، 55، 56، 57، 58، 59، 63، 64، 65، 67 69، 75، 76، 78،80، 86، 87، 88، 89، 90، 92، 99، 136، 142
عائشة رضي الله عنها =أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان	52، 92، 93
عمر رضي الله عنه = أبو حفص عمر بن الخطاب	113
عبد الله بن مسعود الهذلى رضي الله عنه	69
فريد عبد القادر = طالب علم في جامعة الإمام محمد بن سعود	22
القاسمي =محمد جمال الدين أبو فرح بن محمد سعيد	18، 34
المراغي= محمد بن مصطفى	26، 48، 51، 52 ،54، 56، 57، 63، 64، 65، 66، 67، 69، 74، 75، 76، 78، 79، 87، 88 ، 90، 91

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

معاذ بن جبل بن عمرو 49
ابن منظور = محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف 14
ابن مسكويه = أحمد بن محمد بن يعقوب 3

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع [1]

القرآن الكريم برواية حفص المصحف العثماني

1. **الكتاب المقدّس**، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد والترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية، دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، The Bible Societies For The Bible League ، 1997م
2. **الكتاب المقدّس**، الأسفار اليونانية المسيحية-ترجمة العالم الجديد، Made in the United States of America، صُنع في الولايات المتحدة الاميركية، **1998م**
3. أبو العباس، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، دت
4. أبو داود، **صحيح سنن**، بتصحيح ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ -1998م
5. أبو يعلى، أبو الحسين محمد، **طبقات الحنابلة**، دار المعرفة بيروت-لبنان، دت
6. أحمد العايد دواد عبده، **المعجم العربي الأساسي**، بالتنسيق علي القاسمي وتحرير أحمد مختار ومراجعة تمام حسن عمر،ALESCO، 1989م
7. الأصفهاني الراغب ، **المفردات في غريب القرآن**، بتحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دت
8. أطفيش ، محمد بن يوسف ، **تيسير التفسير** ، بتحقيق ابراهيم محمد طلاي ،نهج طالبي أحمد-غرداية ، 1996 م
9. أعوشت ، بكير بن سعيد، **أضواء على الأخلاق الإسلامية والمعاصرة**، دار البعث، قسنطينة، 1984م
10. الألوسي، محمود، البغدادي، **تفسير روح المعاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان

[1] مرتبة على حروف المعجم الألف بائي، اعتمادا على أسماء المألفين.

11. الآمدي، سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد ، **الأحكام في أصول الأحكام**، راجعها ودققها جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ-1983م

12. أمين ، أحمد، **كتاب الأخلاق**، مكتبة النهضة، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1985م

13. ابراهيم، عبد الحميد ، **الوسطية العربية مذهب وتطبيق** ، دار المعارف،1986 م

14. باديس، عبد الحميد ، **العالم الرباني والزعيم السياسي**،بتأليف مازن صلاح مطبقاني، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى، 1410 هـ/1989 م

15. البار، محمد علي ، **المدخل دراسة التوراة والعهد القديم**، دار القلم، دمشق، ط1، 1990م

16. البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، **صحيح البخاري**، دار الفكر، بيروت، 1981م

17. ـــــــــــــــــــــــ، **صحيح البخاري**، المطبعة الميمنية على نفقة أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكر وعيسى، مصر، دت

18. ـــــــــــــــــــــــ، **صحيح البخاري**، دار الفكر بيروت، 1401هـ - 1981م

19. ـــــــــــــــــــــــ، **الأدب المفرد**، بتحقيق قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، 1379هـ

20. بسيوني ، صلاح الدين ، رسلان، **الأخلاق السياسة عند ابن حزم**، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، 1985م

21. البغدادي، اسماعيل باشا، **هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، استتانبول، 1951م

22. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، اعداد الشيخ هشام سمير البخاري، 1415هـ -1995م

23. ـــــــــــــــــــــــ، **سنن الترمذي**، حققه وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ - 1983م

جمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

24. ــــــــــــــــــــــــــــ، **صحيح الترمذي**، بشرح الإمام ابن العربي المالكي، المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى، 1350هـ -1931م

25. ــــــــــــــــــــــــــــ، صحيح سنن، بشرح ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، 1988م

26. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام ، **اقتضاء الصراط المستقيم**، بتحقيق د. ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، 1404 هـ

27. جمال الدين، عبد الرحيم الأسنوي، **طبقات الشافعية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م

28. الجوزي،**زاد المسير في علم التفسير** ، بتحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987 م

29. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، **كتاب تهذيب التهذيب**، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1404هـ/1984م

30. ــــــــــــــــــــــــــــ، **الإصابة في تميز الصحابة** ، مطبعة السعادة بجوار محافظة، مصر ،الطبعة الأولى، 1328هـ

31. ابن حزم ، **كتاب طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، بتحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، الطبعة ، 1993 م

32. ابن حلكان، **وفيات الأعيان**، بتحقيق احسان عبّاس، دار الصادر بيروت، دت

33. الحنبل، أبو الحسين بن محمد أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، دار المعرفة، بيروت، دت

34. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ–وسمات–ومصيرا**، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1998م

35. الخزندار، محمود محمد ، **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقّا**، دار طيبة، الرياض، 1416هـ -1996م

36. ابن خوجة ، محمد الحبيب ، جوهر الإسلام ، جامعة الزيتونية، تونيس، 1978 م.

37. داودي، **طبقات المفسرين** ، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، 1403 هـ/ 1983 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

38. دراز ، محمد عبد الله، **دستور الأخلاق في القرآن: دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرأن**، بتحقيق عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، 1985م

39. ذكري ، أبو بكر، **تاريخ النظريات الأخلاقية وتطبيقاتها العملية**، دار الفكري العربي ، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1965م

40. الذهبي، شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1405هـ -1985م

41. الذهبي ـــــــــــــ، **ميزان**، بتحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، دت

42. الذهبي، محمد حسين ، **أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع**، المرجع السابق، ص19.

43. الرازي ، أبي على أحمد بن محمد بن يعقوب، **تهذيب الأخلاق وتظهير الأعراق**، تقديم حسن تميم، دار المكتبة، بيروت، 1978م

44. الرازي ـــــــــــــــــــــــــ، **مختار الصحاح**، بتحقيق لجنة من علماء العربية،دت

45. رضا ، محمد رشيد، **تفسير المنار**، دار المعرفة و بيروت

46. الزرقاء، مصطفى أحمد ، **المدخل الفقهي العام**،(**الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد**)، الأديب، دمشق، ،1967م

47. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام المالك**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ/1990م

48. الزركلي، خيرالدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، 1986م

49. زقزوق ، محمود حمدي، **مقدمة في علم الأخلاق**، دار القلم ، الكويت، الطبعة الثالثة، 1983م

50. الزوزني، أحمد، **شرح المعلقات السبع**، بتحقيق يوسف علي بدوي، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1410 هـ/1989 م

51. السجستاني ، أبي داوود ، سليمان بن الأشعت، **سنن أبي داوود** ، دار الفكر ، دون سنة

52. ابن سعد، **الطبقات الكبرى** ، بتحقيق محمد القادر رعطا، دار الكتب العلمية، بيروت، دت

53. سهيلة، زين العابدين حماد، **الإعلام في العالم الإسلامي الواقع ...المستقبل**، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1424هـ/ 2003 م

54. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر، **الإتقان في علوم القرأن**، عالم الكتب، بيروت

55. السيوطي ــــــــــــــــــــــــــــــــ ، الإكليل في استنباط التنزيل، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 911هـ

56. السيوطي ــــــــــــــــــــــــــــــــ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، دار المعرفة، بيروت، 911هـ

57. الشافعي، **ديوان الشافعي**، دار الهداية، قسنطينة-الجزائر-2004م

58. شاهبي،مصطفى ، **النصرانية تاريخا وعقيدة وكتب ومذاهب دراسة وتحليل ومناقشته**،دار الاعتصام، القاهرة، 1992م

59. الشريف، محمود،**الأديان في القرآن**، مكتبة عكاظ، الطبعة الخامسة،1984م

60. شلبي ، محمد، **محمد ومكارم الأخلاق**، الدار التونيسية، تونيس، 1983م

61. الصلابي ، محمد علي، **الوسطية في القرأن الكريم**، دار النفائس، لبنان، الطبعة الأولى، 1998م

62. طباري، عفيف الفتاح ، **اليهود في القرآن**، دار العلم الملايين، بيروت لبنان، الطبعة الحادية عشر ،1986 م

63. الطبري، **تفسير الطبري** ، دار الفكر، بيروت، 1398هـ/1978 م

64. طنطاوي ، جوهري، **الجواهر في تفسير القرأن الكريم**، مصر

65. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير** ، دار الكتب الشريفة، تونس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

66. العباد ، عبد المحسن بن حمد، **من أخلاق الرسول الله الكريم**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، دون سنة

67. عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1401هـ - 1981م

68. عبد القادر محمد علي ، **مقدمة في الأخلاق**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م

69. عبد القادر، محمد أحمد ، **ملامح الفكري الإسلامي بين الإعتدال والغلو** ، دار المعرفة الجامعية، 2003 م

70. عبد الله الرومي الحموي، أبي عبد الله ياقوت، **معجم الأدباء أو ارشاد الأديب إلى معرفة الأديب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م

71. عتريسي، جعفر حسن، **التوراة والإنجيل والقرآن بين الشهادات التاريخية والمعطيات العلمية**، دار الهادي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ -2003م

72. العثمان، عبد الكريم، **الدراسات النفسية عند المسلمين** ، القاهرة، مكتبة وهبة، 1963م

73. عصفور، جابر ، **ضد التعصب** ، بيروت، الطبعة الأولى، 2001 م

74. عقله، محمد، **النظام الأخلاقي في الإسلام**، مكتبة الرسالة الحديثة عمان، الطبعة الأولى، 1406هـ

75. علي بن أبي طالب، **ديوان الإمام علي**، بتحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، دت

76. العمادي، أبي السعود محمد بن محمد ، **تفسير ابن السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1411هـ/1990م

77. الغامدي، محمد بن حامد آل عثمان ، **الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة الكبرى**، دار الطرفين، الطبعة الأولى، 1420هـ -1999م.

78. الغزالي ،**احياء علوم الدين**، رتبه محمود سعيد ممدوح،ج3 ، دار المعرفة، بيروت، دت

79. الغزالي، أبو حامد، ، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة ، بيروت.
80. غياتي المحامي ، فتحي محمد الطاهر : هكذا الحب بينهما دليلك إلى السعادة الزوجية، مصر- القاهرة ، الطبعة الأولى، 1426هـ / 2005م
81. ابن فارس ،**معجم مقاييس اللغة**، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م
82. الفرفور ، محمد عبد اللطيف ، **الوسطية في الإسلام** ، دار النفائس ، الطبعة الأولى، 1993م
83. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، دار الكتاب العربي، دت
84. قاسم الحداد، أحمد بن عبد العزيز، **أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1999م
85. القاسمي ، محمد جمال الدين، قواعد التحديث، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1399هـ / 1979م، الطبعة الأولى، ص11.
86. القاسمي، محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد سعيد، **تفسير القاسمي**، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1376هـ - 1957م
87. القرطبي، **الجامع لأحكام القرأن**، دار الكتاب العربي ، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1987 م
88. القسطلاني، أبي عباس شهاب الدين أحمد بن محمد، **إرشاد السارى لشرح صحيح البخاري**، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، الطبعة السابعة، 1404هـ/1984م
89. قطب ، سيد ، **في ظلال القرأن**، دار الشروق، بيروت، 1985م
90. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **اعلام الموقعين عن رب العالمين**، تعليق طه عبد الرؤوف سعد،دار الجيل بيروت، 1973م
91. قيم ــــــــــــــــــــــــــــ، **طريق الهجرتين**، دار الكتب العلمية، بيروت نشر دار الباز،دت
92. قيم ــــــــــــــــــــــــــــ، **مدارج السالكين(بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)**، دار الفكر، بيروت، 1412هـ/1992م

93. القيم، الشمس الدين بن عبد الله محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن ربّ العالمين**، بتحقيق محمد وحي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة، 417هـ

94. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ، **تفسير القرأن العظيم**، بتحقيق عبد العزيز غنيم وحمد أحمد عاشور ومحمد ابراهيم البناء، مطبعة الشعب، القاهرة

95. الكنوي ، **حاشية قمر الأقمار نور الأنوار على المنار**، الهند، دت

96. اللويحق ، عبد الرحمن بن معلا، **الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة** ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م

97. ابن ماجه ، **سنن ابن ماجه**، علقه عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، دت

98. ابن ماجه، **صحيح سنن**، بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م

99. الماوردي، **أدب الدنيا**، بتحقيق مصطفى السقا،دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الرابعة، 1398هـ

100. مبارك ، زكي، **الأخلاق عند الغزالي**، بيروت

101. مجلة، **حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة**، العدد السادس عشر، 1422هـ - 2002/2001م

102. محمد الحسين بن مسعود الغراء البغوي الشافعي: تفسير البغوي **معالم التنزيل**، تحقيق خالد عبد العك، دار المعـــرفة، بيروت، دت

103. محمد الحليبي، **المسؤولية الخلقية والجزاء عليها**، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1996م

104. محمد باكريم محمد باعبد الله، **وسطية أهل السنة بين الفرق**، دار الراية، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1994م

105. محمد زكريا الكاندهلوي، **أوجز المسالك إلى الموطأ مالك**، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1394هـ/1974م

106. محمد نوح، **آفات على الطريق**، دار اليقين، مصر، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م

107. المدني، أبو ضيف ، **الأخلاق في الأديان السماوية**، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى،1408هـ / 1977م

108. المراغي، محمد مصطفى، **تفسير المراغي**، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1974م

109. ابن مسكويه ،**تهذيب الأخلاق**، دار الصحابة للتراث مصر، الطبعة الأولى، 1405هـ

110. مسلم، بن الحجاج، **صحيح المسلم**، بشرح الإمام أبي عبد الله الأبي، مكتبة طبرية الرياض، دت

111. مسلم ــــــــــــ، **صحيح المسلم**، بشرح النووي، دار الفكر، 1401هـ - 1981م

112. مسلم ــــــــــــ، **صحيح المسلم**، بشرح محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1972م

113. مصطفى، ابراهيم، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، 1410هـ- 1989 م

114. مناع القطان، **الإسلام رسالة الإصلاح**،دت

115. المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الفكر، مصر، الطبعة الثانية، 1391هـ/1972م

116. المنذري ، عبد العظيم، **مختصر صحيح مسلم**، بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 1982م

117. ابن منظور ، **لسان العرب**، دار المعارف ،دت

118. الميداني، عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، دار القلم ، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى،1399 هـ

119. النسائي، **سنن النسائي**، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام النووي، المطبعة المصرية الأزهر ،دت

120. النووي، أبي زكريا محي الدين بن شرف، **شرح مسلم**، دار الفكر، 1982م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

121. النووي ـــــــــــــــــــــــــــ **روضة الطالبين ومعه المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي ومنتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع** ،للحافظ جلال الدين السيوطي، بتحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت

122. النووي ـــــــــــــــــــــــــــ، **تهذيب الأسماء واللغات**، ادارة الطباعية المنيرية، دمشق ، دت

123. نويض، عادل، **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، قدم له حسن خالد مؤسسة نويهض ، الطبعة الأولى،1403هـ/1984م

124. ونسينك، **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل**، دار الدعوة، استانبول، ودار سحنون تونيس، 1967م

125. يالجن ، مقداد، **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية** ، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م

126. يالجن ـــــــــــــــ، **الاتجاه الأخلاقي في الإسلام** ، الطبعة الأولى، 1394هـ

127. يسري السيد محمد ، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام ابن قيم الجوزية جامع الآداب**، دار الوفاء ، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م

128.Hashim, ***Islamic Ethics and Personal Conduct***, The Crescent Publication:1973

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
أهمية الموضوع	ب
أسباب اختيار الموضوع	ج
أهداف البحث	ج
إشكالية البحث	د
المنهج المتبع في البحث	هـ
منهجية البحث	و
الدراسات السابقة	و
صعوبات البحث	و
خطة البحث	و
الفصل التمهيدي : الأخلاق ومكانتها في الإسلام	2
أ- تعريف الأخلاق لغة	2
ب-تعريف الأخلاق اصطلاحا	3
ج- مكانة الأخلاق في الإسلام	4
الفصل الأول : الوسطية في الإسلام والشرائع السماوية السابقة.....	11
تمهيد	12
المبحث الأول : معنى الوسطية في الأخلاق	14
المطلب الأول : معنى الوسطية لغة	14
المطلب الثاني : معنى الوسطية اصطلاحا	15
المطلب الثالث : معنى الوسطية المختارة	21
المبحث الثاني : وسطية الأخلاق في الشرائع السماوية السابقة ...	24

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول :الأخلاق في اليهودية 24
المطلب الثاني :الأخلاق في النصرانية 27
المبحث الثالث : وسطية الأخلاق في الإسلام 32
المطلب الأول : الأخلاق الإسلامية بين التفريط والغلو 32
المطلب الثاني :الأخلاق تكون وسطا في الإسلام 37
الفصل الثاني : نماذج من وسطية الأخلاق في القرآن الكريم 42
تمهيد 43
المبحث الأول : بين الحب والكراهية 45
المطلب الأول : معنى الحب 45
المطلب الثاني : أقوال المفسرين في الحب 46
المطلب الثالث : معنى الكراهية 53
المطلب الرابع : أقوال المفسرين في الكراهية..... 53
المطلب الخامس: الوسطية بين الحب والكراهية 57
المبحث الثاني : بين الإسراف والتقتير 61
المطلب الأول : معنى الإسراف 61
المطلب الثاني : أقوال المفسرين في الإسراف 62
المطلب الثالث : معنى التقتير 65
الطلب الرابع : أقوال المفسرين في التقتير 65
المطلب الخامس: الوسطية بين الإسراف والتقتير 68
المبحث الثالث : بين التعصب والتسامح 72
المطلب الأول : معنى التعصب 72
المطلب الثاني : أقوال المفسرين في التعصب 73
المطلب الثالث : معنى التسامح 76
المطلب الرابع : أقوال المفسرين في التسامح 76
المطلب الخامس : الوسطية بين التعصب والتسامح 79

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع : بين الحلم والغضب 84
المطلب الأول : معنى الحلم 84
المطلب الثاني : أقوال المفسرين في الحلم 85
المطلب الثالث : معنى الغضب 87
المطلب الرابع : أقوال المفسرين في الغضب 88
المطلب الخامس : الوسطية بين الحلم والغضب 91
الفصل الثالث : الوسطية في الأخلاق وأثرها في حياة البشرية 95
تمهيد 96
المبحث الأول : الأثر النفسي والمعنوي 98
المطلب الأول : الأثر النفسي 98
1. الصبر في العمل 98
2. البعد عن الحسد والظلم 100
3. البعد عن الغيبة والنميمة والتجسس ... 102
4. الرضا والتوكّل والتواضع 105
المطلب الثاني : الأثر المعنوي 109
1. تثبيت قوة الإيمان في شخصية الإنسان. . 109
2. تثبيت قوة الإرادة عند التفكير في مباشرة الأمور.. 110
3. قوة البدن وعلاقتها بالطاعة 112
المبحث الثاني : الأثر الاجتماعي والاقتصادي 116
المطلب الأول : الأثر الاجتماعي 116
1. وجود تنظيم المجتمع 116
2. وجود الأمن والإستقرار الإجتماعي 118
3. وجود العدل ورد المظالم 119
4. حماية المجتمع من الرذيلة والفساد 121
المطلب الثاني : الأثر الاقتصادي 122

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1. وجود البيع والشراء الحلال وعدم الربا... 122
2. ترك الباطل في البيع والشراء 125
3. وجود البيع والشراء عن تراض 128
المبحث الثالث . الأثر الدعوي والإعلامي 133
المطلب الأول : الأثر الدعوي 133
1. وجود المحبة بين الناس 133
2. وجوب الدفع بالإحسان 135
3. وجود الحكمة والهمة 137
4. وجود تقديم النفع 140
المطلب الثاني : الأثر الإعلامي 142
1. عدم تلبيس الحق بالباطل 142
2. عدم التعصب والإسراف..... 142
3. وجود الصدق والعدل 144
الخاتمة 146
الفهارس 150
فهرس الآيات القرآنية 151
فهرس الأحاديث 162
فهرس الآثار 166
فهرس الأبيات الشعرية 167
فهرس الأعلام المترجم لهم 169
فهرس المصادر والمراجع 173
فهرس الموضوعات 183
ملخص البحث باللغة الإندونيسية
ملخص البحث باللغة الإنجليزية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

ABSTRACTION

ISLAM IS THE COMPLETE RELIGION. IT IS GIVEN BY ALLAH THE MERCIFUL TO COMPLET OTHER RELIGIONS BEFORE. IT TEACH SOME ASPECTS OF RELIGIUS AND SOCIAL LIFE, AND TEACH US HOW TO BE GOOD BILIFE, HOW TO BE GOOD MAN, HOW TO BE GOOD MODERATE MAN IN AUR LIFE?.

WE ARE URGED TO BE IN THE MIDDLE OF THE ROAD, NOT TO GO TO EITHER EXTREME. TO GO TO ONE EXTREME IS JUST AS BAD AS GOING TO THE OTHER EXTREME. THIS GOLDEN RULE APPLIES TO MANY FACETS OF LIFE, FROM SPENDING OUR MONEY, TO UTILIZING OUR TIME, TO APPLAY AUR SOME ETICES, TO DEALING WITH THE MANY SITUATION IN OUR LIVES.

WE KNOW THE ISLAM URGES US TO BE MODERATE:
THE HOLY QURAN SAYS :

" *TRULY, THE EXTRAVAGANTS ARE BRATHERS OF THE EVIL ONES; AND THE EVIL ONE IS TO HIS LORD UNGRATEFUL.*" (AL-Quran XVII-27)

"*THOSE WHO, WHEN THEY SPEND, ARE NOT EXTRAVAGANT NOR ARE THEY NIGGARDLY, BUT THEY HOLD A JUST (BALANCE) BETWEEN THOSE (EXTREMES).*" (AL-Quran XXV-67)

THEN WE ARE DISCOURAGED FROM BEING TOO TIGHT WITH OUR SPENDING OR THE OTHER WAY AROUND, AND WE ARE ENCOURAGET TO TAKE THE MIDDLE OF THE ROAD. THIS WAY, WE WILL NOT BE HARSH UPON OURSELVES NOR WILL WE DENY IT MANY GOOD OPPORTUNITIES, AND WE WILL FEEL MORE AT EASE; WE WILL ALSO DENY OURSELVES THE TENDENCIES FOR GATHERING TOO MUCH MATERIAL GOOD WHICH CAN BE TROUBLE BOUND. WHEN WE ARE MODERATE IN OUR APPROACH, THEN WE STAND A BETTER CHANCE FOR A GOOD HEALTHY BALANCE IN LIFE, AND A BETTER CHANCE FOR SUCCES.

ملخص البحث باللغة الإندونيسية

ABTRAKSI

AGAMA ISLAM ADALAH AGAMA YANG PALING SEMPURNA, PENYEMPURNA TERHADAP AGAMA-AGAMA YANG DIANUT OLEH ORANG-ORANG NASRANI DAN YAHUDI. TELAH MENGAJARKAN KEPADA SELURUH UMAT BERBAGAI MACAM METODA-METODA SEBAGAI STANDAR BAGI MANUSIA DALAM APLIKASI DIRI YANG SEMPURNA DI DUNIA INI, BEGITU JUGA SEBAGAI HAMBA YANG TAAT KEPADA KHALIKNYA HINGGA TERWUJUDLAH EKSISTENSI NISCAYA KETAUHIDAN YANG MILITAN.

TERAPLIKASINYA NILAI-NILAI KETAUHIDAN, MAKA TERAPLIKASILAH NILAI-NILAI KECERAHAN AKHLAK SEBAGAIMANA YANG DIPELOPORI OLEH NABI BESAR MUHAMMAD SAW, PEMIMPIN YANG TERBUKTI DAN TERSUKSES DENGAN TERBENTUKNYA KETATANEGARAAN *CIVIL SOCIETY* (MASYARAKAT MADANI), TEREALISASINYA TATA PERGAULAN *AKHLAK YANG MODERASI* (الوسطية في الأخلاق)
LAHIRNYA NEGARA *CIVIL SOCIETY* (المجتمع المدني) PADA RIBUAN ABAD YANG LALU MERUPAKAN TOMBAK KEJAYAAN AGAMA ISLAM YANG TERBIKAI DENGAN TALI UKHUWAH ISLAMIYAH, ATURAN YANG JELAS DAN TERBUKA UNTUK SEMUA MANUSIA DI DUNIA, DAPAT JUGA DIKATAKAN SEBAGAI PERUMPAMAAN *NEGARA YANG MODERASI* (البلد الوسطي).

TATANAN KENEGARAAN DEMIKIAN ADALAH TATANAN KENEGARAAN YANG MODERAT. OLEH SEBAB ITU BILA MANUSIA MENJADIKANNYA SEBAGAI QUDWAH DALAM KEHIDUPAN ITULAH MANUSIA YANG MODERASI (الإنسان الوسطي), MODERAT DALAM KETAHIDAN DAN *MODERAT MORALITAS PERGAULAN ANTAR SESAMA MANUSIA* (الوسطية في الأخلاق).

KONSEP NEGARA *CIVIL SOCIETY* (المجتمع المدني) ADALAH KONSEP YANG MENJUNJUNG TINGGI NILAI-NILAI AL-QUR'AN DAN AL-HADITS. JADI KONSEP YANG MENJUNJUNG TINGGI NILAI-NILAI AL-QUR'AN DAN AL-HADITS ADALAH KONSEP YANG ***MODERASI*** (الوسطية).